

تأليف

الشّيخ الدّكتور سليم علوان

أمين عام دار الفتوى المجلس الإسلامي الأعلى في أستراليا

شركة دار المشاريع

الطبعة الخامسة
١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٣م
مزيدة ومنقحة



بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان




ISBN 978-9953-20-785-8

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى جميع إخوانه النبيين وءال كل وصحب كل ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الدنيا كالخيال وما فيها للزوال، والله تعالى خلقها للفناء لا للبقاء، وجعلها دار ممر لا مقر، فطوبى لمن تزود من ممره لمقره، وخير ما يتزود به الإنسان منها تقوى الله تعالى، وها هي الساعة قد اقتربت، والدنيا قد ءاذنت بالانصرام، وما بقي منها أقل بكثير مما مضى، فإن الله جعل الدنيا كلها قليلا وما بقي منها إلا القليل من القليل، لذا كان حقا على أهل العلم أن يشيعوا أشراط الساعة وعلاماتها ويبثوا الأخبار الواردة فيها بين الناس مرة بعد أخرى، فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب ويفيقوا من غفلتهم ويغتنموا المهلة قبل الوهلة.

قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء:١]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝١٨﴾ [الشورى:١٧-١٨]. وقال سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾ [الزخرف:٦٦]. وقال عز وجل: [محمد:١٨]. وقال عز وجل: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [القمر:١].

وقد جعل الله عز وجل للساعة علامات تدل على قربها، وانتهاء هذه الحياة الدنيا، ولا أحد يعلم متى تقوم القيامة على التحديد إلا الله وحده لا شريك له، وهي من الغيب الذي استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا حتى الرسول محمدا ﷺ أحب الخلق إليه.

قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾ [الأعراف:١٨٧]. وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ٥٩﴾ [الأنعام:٥٩].

وروى البخاري[(١)] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَفاتيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ» ثم قرأ الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ [لقمان:٣٤].

فالرسول ﷺ لا يعلم جميع الغيب، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف:١٨٨].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ٣٤﴾ [سورة لقمان].

ولكن اللَّه جل ثناؤه أخبر رسولنا محمدا ﷺ بعلامات تدل على قرب قيام الساعة، والرسول ﷺ أخبر أصحابه بهذه العلامات وذكرهم بالقيامة وقربها. ولقد ءامن الصحابة رضي اللَّه عنهم وصدقوا بكل ما أخبرهم عنه عليه الصلاة والسلام إيمانا منهم وتصديقا بالغيب.

فعن جابر بن عبد اللَّه رضيَ اللَّه عنهما قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عيناه، وعلا صوتُه، واشتدَّ غَضَبُهُ، حتى كأنَّه مُنْذِرُ جَيْشٍ، يقول: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، ويقول: «**بُعِثْتُ أنا والسَّاعةَ كهاتَيْنِ**»[(١)] ويَقْرُنُ[(٢)] بينَ إصبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ[(٣)] وَالْوُسْطَى. رواهُ مسلم في الصحيح[(٤)].

وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بُعِثْتُ أنا والسَّاعةَ كهاتَيْنِ**» قالَ: وضَمَّ السَّبَّابةَ والوُسْطَى. رواه البخاري ومسلم وغيرهما[(٥)].

وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: بينما نَحنُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا**

---

(١) قوله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» روي بنصبها ورفعها والمشهور نصبها على المفعول معه.اهـ
(٢) قوله: (يقرن) هو بضم الراء على المشهور الفصيح وحكي كسرها. اهـ
(٣) قوله: (السبابة) سميت بذلك لأنهم كانوا يشيرون بها عند السب.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قرب الساعة.

رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا[1] وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» رواه مسلم[2].

قال العلماء[3] رحمهم الله تعالى: والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها، والله أعلم، وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها.اهـ

ونحن اليوم نرى صدق ما أخبر به رسولنا محمد ﷺ عيانا أمام أعيننا

---

(١) أي سيدتها يعني مالكتها.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٣) انظر التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، باب أشراط الساعة وعلاماتها، لأبي عبد الله القرطبي (ص/ ٧٠٩).

يحدث ذلك تصديقا لما أخبر به الرسول ﷺ كما قال عز وجل عنه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم:٣-٤]. ولم تتحرك وتخشع منا القلوب، ولم تذرف منا الأعين وتدمع، ولم ننته عن الغي واقتراف الآثام، فنشكو حالنا إلى الله تعالى وإنا لله وإنا إليه راجعون وهو حسبنا ونعم الوكيل.

لذا أحببت اقتداء بالصالحين وتذكيرا لنفسي ثم لغيري أن أجمع رسالة موجزة، من غير توسع ولا ادعاء حصر، عن الساعة وأشراطها، أذكر فيها ءايات وأحاديث وءاثارا تتعلق بذلك مع توضيح بعض المفردات والألفاظ حسب الحاجة إن شاء الله تعالى. أسميتها: الساعة وأشراطها.

وتمتاز هذه الطبعة الرّابعة بالأمور التالية:

١- تصليح الأخطاء المطبعية في الطبعة الثالثة.

٢- زيادة ضبط الأحاديث المرفوعة بالشكل مستعينين بكتب الحديث القديمة المضبوطة قراءة على المحدّثين وشروحها وكتب اللغة.

أسأل الله تعالى أن يخلص نيتي ويغفر ذنبي وأن ينفع بها عامة المؤمنين. ءامين.

معنى أشراط الساعة:

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر[1]: «الأشراط: العلامات، واحدها شرط بالتحريك». اهـ وقال ابن منظور في لسان العرب[2]: «والشرط، بالتحريك: العلامة، والجمع أشراط. وأشراط الساعة: أعلامها، وهو منه. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۝١٨﴾ [محمد: ١٨]. والاشتراط: العلامة التي يجعلها الناس بينهم». ثم قال: «قال الأصمعي: أشراط الساعة علاماتها، قال: ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض أي: هي علامات يجعلونها بينهم، ولهذا سميت الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها».اهـ وقال الزجاج[3]: «الساعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة، سميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى التي ذكرها الله عز وجل فقال: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً[4] وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ۝٢٩﴾ [يس: ٢٩]».

ثم قال ابن منظور[5]: «والساعة في الأصل تطلق بمعنيين: أحدهما أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءا هي مجموع اليوم والليلة، والثاني أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل. يقال: جلست

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٦٠).
(٢) لسان العرب (٧/ ٣٢٩).
(٣) انظر لسان العرب (٨/ ١٦٩).
(٤) صاح بهم جبريل فإذا هم ساكنون ميتون.
(٥) لسان العرب (٨/ ١٦٩).

عندك ساعة من النهار أي: وقتا قليلا منه ثم استعير لاسم يوم القيامة.

قال الزجاج: معنى الساعة في كل القرءان الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة». اهـ

فأشراط الساعة أي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها.

أشراط الساعة:

علامات الساعة تنقسم إلى قسمين: علامات صغرى وعلامات كبرى، فأما الصغرى فقسم منها ظهر وانقضى وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال يتزايد وقسم سيظهر ثم تبدأ العلامات الكبرى.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[(١)]: «قال البيهقي وغيره: الأشراط منها صغار وقد مضى أكثرها ومنها كبار ستأتي. قلت (أي ابن حجر): وهي التي تضمنها حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم وهي الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها كالحامل المتم ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج والريح التي تهب بعد موت عيسى فتقبض أرواح المؤمنين». اهـ

قال النووي في شرح صحيح مسلم[(٢)]: «ليس كل ما أخبر ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرما أو مذموما، فإن تطاول الرعاء في البنيان

(١) فتح الباري (١٣/ ٨٥).
(٢) شرح صحيح مسلم (١/ ٥٩).

وفشو المال، وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك، وإنما هذه علامات، والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك، بل تكون بالخير والشر، والمباح والمحرم، والواجب وغيره، والله أعلم». اهـ

وروى البخاري[1] وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وهو القتلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَءَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي ءامَنُوا - أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام/ ءاية ١٥٨] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهْوَ يُلِيطُ[2] حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ٢٥.

(٢) قال في الفتح (١١/ ٣٥٧): بضم أوله ويقال ألاط حوضه إذا مدره أي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء.اهـ قلت: وهي كذلك بضم أوله في هذا الموضع من النسخة اليونينية مع علامة التصحيح عليها، ولكن في موضع ءاخر سابق بفتح أوله، وكتب على الحاشية: يَليط كذا في اليونينية بفتح الياء مصححا عليها وقال في الفتح بضم الياء من ألاط حوضه.اهـ وكذا في إرشاد الساري (٩/ ٢٩٤).اهـ

وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا». اهـ

قال الحافظ ابن حجر[١]: «وهذه المذكورات وأمثالها مما أخبر ﷺ بأنه سيقع بعدُ قبلَ أن تقوم الساعة، لكنه على أقسام: أحدها ما وقع على وفق ما قال، والثاني ما وقعت مباديه ولم يستحكم، والثالث ما لم يقع منه شيء ولكنه سيقع». اهـ

فالنمط الأول المذكور منه في هذا الحديث: اقتتال الفئتين العظيمتين وظهور الفتن وكثرة الهرج وتطاول الناس في البنيان وتمني بعض الناس الموت، ومن النمط الثاني: تقارب الزمان وكثرة الزلازل وخروج الدجالين الكذابين، ومن النمط الثالث: الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها كالحامل المتم ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج والريح التي تهب بعد موت عيسى فتقبض أرواح المؤمنين.

وسيأتي شرح الحديث إن شاء الله، وأما قوله ﷺ «يَتَبَايَعَانِهِ» أي يتساومان فيه مالكه والذي يريد شراءه فلا يتم بينهما ذلك من بغتة قيام الساعة فلا يتبايعانه ولا يطويانه. وقوله «وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهْوَ» أي الرجل. وقوله «يُلِيطُ حَوْضَه» أي يصلحه بالطين والمدر فيسد شقوقه ليملأه ويسقي منه دوابّه، وقوله «فَلَا يَسْقِي[٢] فِيهِ» أي تقوم القيامة من قبل أن يستقي منه، وقوله «وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَه» بالضم أي لقمته إلى فيه «فَلَا يَطْعَمُهَا» أي تقوم الساعة من قبل أن يضع لقمته في فيه، أو من قبل أن يمضغها، أو من قبل أن يبتلعها. وقد أخرجه البيهقي في

(١) فتح الباري (١٣/ ٨٣).
(٢) وهو بفتح الياء ويجوز ضمها.اهـ

البعث[1] من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه: «تَقُوْمُ السَّاعَةُ على رَجُلٍ أُكْلَتُهُ في فِيْهِ يَلُوْكُهَا فَلا يُسِيْغُهَا ولا يَلْفِظُهَا» وهذا يؤيد الاحتمال الأخير.

أشراط الساعة الصغرى:

وهي كثيرة منها:

١- موت النبي الأعظم محمد ﷺ:

روى البخاري[2] عن عوف بن مالك رضي الله عنه قالَ أتيتُ النَّبيَّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ وهو في قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فقال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ مَوْتِي..».

قوله: «سِتًّا» أي ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراطها المقتربة منها. وأما قوله: «مَوْتِي» فلا شك أن هذا من أعظم المصائب، فقد روى ابن ماجه[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت: فتحَ رسولُ الله ﷺ بابًا بينَه وبيْن الناسِ أو كشفَ سِتْرًا فإذا الناس يصلُّون وراء أبي بكر فَحَمِدَ اللَّهَ على ما رأى من حُسْنِ حالِهِم ورَجَاءَ أَنْ يَخْلُفَهُ اللَّهُ فيهم بالذي رءاهُمْ

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٨٩) إلى البيهقي في كتابه البعث والنشور وهو في البعث والنشور برقم ٢٣٢ (ص١٩٩). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٨٠ و ٧/ ٢٢٠٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجزية والموادعة: باب ما يحذر من الغَدْر.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الجنائز: باب ما جاء في الصبر على المصيبة. قال الحافظ البوصيري (مصباح الزجاجة ١/ ٢٨٥): «هذا إسناد فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف». اهـ

فقالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّما أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أو[1] مِنَ المؤْمِنيْنَ أُصِيْبَ بِمُصِيْبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيْبَتِهِ بِيْ عَنِ المُصِيْبَةِ الَّتِي تُصِيْبُهُ بِغَيْرِي فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِيْ لَنْ يُصَابَ بِمُصِيْبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عليه مِنْ مُصِيْبَتِي». اهـ

وقد قال أبو سعيد الخدري رضي اللَّه عنه فيما أخرجه البزار[2] بسند جيد[3]: «وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنْ دَفْنِهِ حتى أَنْكَرْنَا قُلُوْبَنَا». اهـ

ومثله في حديث ثابت عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: «لـمَّا كانَ اليومُ الذي دَخَلَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أضاءَ منها كلُّ شيءٍ، فلمَّا كانَ اليومُ الذي ماتَ فيه أَظْلَمَ منها كلُّ شيءٍ، وما نَفَضْنَا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الأيدِيَ وإنَّا لفي دفنِهِ حتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوْبَنَا». اهـ رواه الترمذي[4] وقال: هذا حديث غريب صحيح. اهـ

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[5]: «يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقة، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب». اهـ

لذا قالت فاطمة عليها السلام: «يا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوْا على

---

(١) شكٌّ من الراوي.

(٢) عزاه له الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ١٤٩). قلت: هو في كشف الأستار (١/ ٤٠٢-٤٠٣) بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: مَا عَدَا وَارَيْنَا رَسُولَ الله ﷺ فِي التُّرَابِ، فَأَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا.اهـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٨) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.اهـ

(٣) كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ١٤٩).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب في فضل النبي ﷺ.

(٥) فتح الباري (٨/ ١٤٩).

رسولِ اللَّهِ ﷺ التُّرابَ». رواه البخاري[1].

ثم قال الحافظ[2]: «وسكتَ أنسٌ عن جوابِها رعايةً لها، ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلا أنا قهرناها على فعله امتثالا لأمره». اهـ

وروى مسلم[3] عن أنس رضي اللَّه عنه قال: «قال أبو بكر رضي اللَّه عنه بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّه ﷺ لعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إلى أمّ أيمَنَ نزورُها، كما كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يزورُها. فلمّا انتهَيْنَا إليها بَكَتْ، فقالا لها: ما يُبْكِيْكِ؟ ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسولِه ﷺ. فقالتْ: مَا أبْكِيْ أنْ لَا أكُوْنَ أَعْلَمُ أنَّ ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسولِه ﷺ ولكنْ أبْكِيْ أنَّ الْوَحْيَ قد انقطَعَ منَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا على البكاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا». اهـ

٢- فتح بيت المقدس:

روى البخاري[4] عن عوف بن مالك رضي اللَّه عنه قال أتيتُ النّبي ﷺ في غزوةِ تبوكَ وهو في قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فقالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ..». اهـ

ففي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه تم فتح بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة، فقد ذهب سيدنا عمر بنفسه وصالح

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته.
(٢) فتح الباري (٨/ ١٤٩).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم: باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها.
(٤) تقدم تخريجه.

أهلها وفتحها وطهّرها، فقد روى الحاكم في المستدرك[1] عن طارق بن شهاب قال: «خرجَ عمرُ بنُ الخطابِ إلى الشامِ ومعنا أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ، فأتَوْا على مَخَاضَةٍ[2] وعُمَرُ على ناقةٍ له، فنَزَلَ عنها وخلعَ خُفَّيْهِ فوَضَعَهُما على عاتِقِهِ، وأخذَ بزِمَامِ ناقتِه فَخَاضَ بها الـمَخَاضَةَ، فقالَ أبو عبيدةَ: يا أميرَ المؤمنينَ، أنتَ تفعلُ هذا، تخلَعُ خُفَّيْكَ وتَضَعُهُمَا على عاتِقِكَ، وتأخُذُ بزِمَامِ نَاقَتِكَ وتَخُوضُ بها الـمخاضةَ، مَا يَسُرُّنِيْ أَنَّ أهلَ البلدِ اسْتَشْرَفُوْكَ، فقال عمرُ: أَوَّهْ[3] لو يقلْ ذا غيرُك أبا عبيدةَ جَعَلْتُهُ نَكَالاً لأمةِ محمدٍ ﷺ إنَّا كنَّا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللَّهُ بالإسلامِ، فمَهما نطلبِ العزةَ بغيرِ ما أعزَّنا اللَّهُ به أذلَّنا اللَّهُ». اهـ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. اهـ

وروى الإمام أحمد[4] عن عُبَيْدِ بْنِ ءادَمَ قال: «سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضي اللَّه عنه يقولُ لكعبٍ: أينَ تَرى أنْ أُصَلِّي فقالَ إنْ أخَذْتَ عني صَلَّيْتَ خلفَ الصخرةِ فكانَتِ القدسُ كلُّها بينَ يدَيْكَ فقالَ عمرُ رضي اللَّه عنه ضَاهَيْتَ اليهوديةَ لا وَلَكِنْ أُصَلِّيْ حيثُ صلَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ فتقدَّمَ إلى القِبْلَةِ فَصَلَّى ثمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الكُنَاسَةَ[5] في ردائِهِ وكَنَسَ الناسُ». اهـ وهذا إسناد جيد، اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٦١ – ٦٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) قال في لسان العرب (٧/ ١٤٧): وَالْمَوْضِعُ (مَخَاضَةٌ) وَهُوَ مَا جَازَ النَّاسُ فِيهِ مُشَاةً وَرُكْبَانًا.اهـ

(٣) قال النووي: «قال أهل اللغة هي كلمة توجع وتحزن وفي هذه الكلمة لغات الفصيحة المشهورة في الروايات أوَّه بهمزة مفتوحة وواو مفتوحة مشددة وهاء ساكنة» (شرح صحيح مسلم، ١١/ ٢٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٨)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦): «رواه أحمد وفيه عيسى بن سنان القسملي وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات».

(٥) في مختار الصحاح (ص/ ٢٤١): والكناسة القمامة.

في كتابه (المستخرج)[1].

وأما ما يقال إن عمر دعي للصلاة في الكنيسة فامتنع لئلا يتخذها المسلمون بعده مسجدا، فلا أصل له. وإنما الصحيح ما رواه البخاري[2] معلقا بصيغة الجزم أنَّ عمرَ رضي الله عنه قال: «إنَّا لا ندخلُ كنائِسَكُمْ، مِنْ أجلِ التماثيلِ التي فيها الصورُ». اهـ وهذا الأثر وصله عبد الرزاق[3] من طريق أسلم مولى عمر قال: «لما قدم عمر الشام صنع له رجل من النصارى طعاما وكان من عظمائهم وقال: أحبُّ أن تَجِيْئَنِيْ وتُكْرِمَنِيْ. فقال له عمر: إنَّا لا نَدْخُلُ كنائِسَكُم مِنْ أجْلِ الصُّوَرِ التي فيها، يعني التماثيلَ». اهـ وكذا في السنن الكبرى للبيهقي[4]، ولفظه في الأدب المفرد للبخاري[5] موصولا من طريق أسلم مولى عمر قال: «لَمَّا قَدِمْنَا مَعَ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ أَتَاهُ الدِّهْقَانُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا، وَأُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِأَشْرَافِ مَنْ مَعَكَ، فَإِنَّهُ أَقْوَى لِي فِي عَمَلِي، وَأَشْرَفُ لِي، قَالَ: إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْخُلَ كَنَائِسَكُمْ هَذِهِ مَعَ الصُّوَرِ الَّتِي فِيهَا». اهـ

وقد فتح بيت المقدس مرتين، مرة في عهد أمير المؤمنين عمر

---

(١) قاله ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٤٨). قلت: قول ابن كثير: (المستخرج)، يريد به كتاب الأحاديث المختارة، فقد أخرجه المقدسي فيه (١/ ٣٥٠)، ثم قال: أبو سنان اسمه عيسى بن سنان القسمليّ وثّقه بعضهم وضعّفه بعضهم روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. اهـ

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: باب الصلاة في البيعة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١/ ٤١١) (٧/ ٢٦٨) (ص/ ٩٥٨ رقم ١٢٤٨).

(٤) السنن الكبرى (٧/ ٢٦٨).

(٥) الأدب المفرد (ص/ ٩٥٨ رقم ١٢٤٨).

ابن الخطاب رضي الله عنه، ومرة في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله عام ٥٨٣هـ[١] فقد خلّص السلطان صلاح الدين القدس وطهّرها من دنس الكفر بعد أن كانت تحت أيدي الكفار نحو تسعين سنة، ودخلها في مشهد عظيم وفرح المسلمون بهذا النصر العظيم الذي أعاد لهم بيت المقدس ومسرى نبينا محمد ﷺ وذلك في ليلة السابع والعشرين من رجب في ذكرى الإسراء والمعراج[٢].

ثم عاود الكفار احتلالها منتصف القرن المنصرم ولكن ستعود للمسلمين بإذن الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ[٣]، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ». اهـ رواه مسلم[٤]

---

(١) احتلَّها الإفرنج عام ١٠٩٩ر وبقوا فيها نحو ٨٨ عامًا وحررهَا سنة ١١٨٧ر (٥٨٣ هجريَّة).

(٢) قلت: والمشهور من أقوال العلماء أنَّ الإسراء والمعراج وقع في شهر رجبٍ الأصمّ، وقد حكى الحافظ السيوطي ما يزيد على خمسة عشر قولًا؛ أشهرُها: أنه كان في شهر رجب. اهـ ونقل الإمام أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» (٦/ ٥) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «إنه كان في رجب». اهـ وجزم به الحافظُ سراج الدين البلقيني في «محاسن الاصطلاح» (ص/ ٧١٨) فقال: «ليلة الإسراء بمكة، ليلةَ سبع وعشرين من شهر رجب». اهـ وبهذا القول جزم محققا المذهب الشافعي: الشيخان الإمامان الرَّافعيُّ والنووي في «روضة الطالبين وعمدة المفتين» (١٠/ ٢٠٦) فذكرا أن زمن ليلة الإسراء: «ليلة سبع وعشرين من رجب». اهـ

(٣) قال النووي في شرح مسلم (١٨/ ٤٥): والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود، وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة.اهـ

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

٣- طاعون عَمواس[١]:

جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه المتقدِّم الذكر أنَّ الرسول ﷺ قال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ..». اهـ

قوله: «ثُمَّ مُوْتَانٌ» بضم الميم وسكون الواو، وهو الموت الكثير الوقوع. وقوله: «كَقُعَاصِ الْغَنَمِ» بضم القاف بعدها عين مهملة فألف فصاد مهملة، قال بعضهم: هو داء يقعص منه الغنم فلا تلبث أن تموت، وقال ءاخرون: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[٢]: «ويقال إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس». اهـ

وقال المناوي في فيض القدير[٣]: «ويقال إن هذه الآفة ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر فمات منها سبعون ألفا في ثلاثة أيام وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس». اهـ

وقال شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي في معجم البلدان[٤]: «عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب

---

(١) قال في الفتح: «بفتح المهملة والميم وحكي تسكينها وءاخره مهملة». اهـ (فتح الباري ١٠/ ١٨٤).

(٢) فتح الباري (٦/ ٢٧٨).

(٣) فيض القدير (٤/ ٩٥).

(٤) معجم البلدان (٤/ ١٥٧).

رضي الله عنه، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة، رضي الله عنهم، ومن غيرهم، وذلك في سنة ثمان عشرة للهجرة، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجراح وعمره ثمان وخمسون سنة وهو أمير الشام». اهـ

٤- استفاضة المال:

جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه المتقدم الذكر أن الرسول ﷺ قال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا..». اهـ

قوله: «ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ» أي كثرته، وظهرت في خلافة عثمان رضي الله عنه عند تلك الفتوح العظيمة.

وروى البخاري[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ[٢] مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ». اهـ

قوله «حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ» والتقييد بقوله «فِيكُم» يشعر بأنه محمول على زمن الصحابة فيكون إشارة إلى ما وقع من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم ويكون قوله «فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المالِ» إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقد وقع في زمنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الصّدقةِ قبل الرَّدِّ.
(٢) أي مالك المال.

أن الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته، ويكون قوله «وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ» إشارة إلى ما سيقع في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام.

فيكون في هذا الحديث إشارة إلى ثلاثة أحوال: الأولى إلى كثرة المال فقط وقد كان ذلك في زمن الصحابة ومن ثم قيل فيه «يَكْثُرَ فِيكُم».

الحالة الثانية الإشارة إلى فيضه من الكثرة بحيث أن يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره، وكان ذلك في ءاخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم ومن ثم قيل «يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ» وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه.

الحالة الثالثة فيه الإشارة إلى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة فيأبى أخذه فيقول لا حاجة لي فيه، وهذا في زمن عيسى عليه السلام.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ» قال عبد الرحمٰن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله ﷺ: «أَوْ غيرُ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ» رواه مسلم[1].

وقال رسول الله ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: أوّل كتاب الزهد والرقائق.

عَلَيْكُم أَنْ تُبسَطَ عَلَيْكُم الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» رواه البخاري ومسلم[1].

٥- ظهور الفتن:

الفتنة في الأصل الاختبار والامتحان، ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء، وتطلق على الكفر، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴿١٩١﴾﴾ وليس المعنى هنا الغيبة أو النميمة[2]، وعلى الغلو في التأويل البعيد، وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن إلى القبيح والميل إلى الشيء والإعجاب به، وتكون في الخير والشر كقوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴿٣٥﴾﴾، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن.

عن هِنْدٍ بنتِ الحارثِ الفِرَاسِيَّةِ أَنَّ أمَّ سلمةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت: اسْتيقظَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةً فَزِعًا يقولُ: «سُبْحَانَ اللهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُراتِ يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لكي يُصَلِّيْنَ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ» رواه البخاري[3].

وروى مسلم[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجزية والموادعة: باب الجزية والموادعة مع أهل الذّمة والحرب، ومسلم في صحيحه: أول كتاب الزهد والرقائق. ولفظ مسلم: فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ. اهـ

(٢) قال الطبري في تفسيره (ج٢/ ص١٩١): يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴿١٩١﴾﴾[البقرة: ١٩١] وَالشِّرْك بِاللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ.اهـ ثم روى عن قتادة والربيع والضحاك ومجاهد أنهم قالوا: «أي الشِّرْكُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ»، وروى عن ابن زيد أنه قال: فِتْنَةُ الْكُفْرِ.اهـ

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الحث على المبادرة، الأعمال قبل تظاهر الفتن.

«بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». اهـ

وعن عبد الرحمٰن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالسٌ في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزَلنا منزلا فمنا من يصلح خِباءَهُ ومنا من يَنْتَضِلُ ومنا من هو في جَشَرِهِ[1] إذ نادى منادي رسول الله ﷺ الصلاةَ جامعةً فاجتمعنا إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ ءاخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ ءاخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ» اهـ رواه مسلم[2].

قوله ﷺ: «وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا» يرقق، بضم الياء، وفتح الراء، وبقافين، أي: يصير بعضها رقيقًا، أي: خفيفًا لِعِظَمِ ما بعده. اهـ

---

(١) الخباء: أحد بيوت العرب من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر. ويكون على عمودين أو ثلاثة. والجمع أخبية. وقوله: (ومنا من ينتضل) هو من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب. وقوله: (ومنا من هو في جشره) هو بفتح الجيم والشين، وهي الدواب التي ترعى، وتبيت مكانها.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

وفي الصحيحين[1] -واللفظ لمسلم- عن شقيقٍ عن حذيفةَ رضي الله عنه قال: كنَّا عندَ عمرَ رضي الله عنه فقال: أيُّكُمْ يَحْفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في الفتنةِ كما قالَ، قالَ: فقلتُ: أنا، قالَ: إنكَ لَجَرِيءٌ وكيفَ قالَ، قالَ: قلتُ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»، فقالَ عمرُ: ليسَ هذا أريدُ إنَّما أريدُ التي تموجُ كموجِ البحرِ، قالَ: فقلتُ: ما لكَ ولها يا أميرَ المؤمنينَ إنَّ بينَك وبينَها بابًا مغلقًا قالَ: أفَيُكْسَرُ البابُ أمْ يُفْتَحُ قالَ: قلتُ لا بلْ يُكْسَرُ قالَ: ذلكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أبدًا، قالَ: فقُلْنا[2] لحذيفةَ هلْ كانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ البابُ؟ قال: نَعَمْ كما يَعْلَمُ أنَّ دونَ غدٍ الليلةَ إنِّي حَدَّثْتُهُ[3] حديثًا ليسَ بالأغاليطِ، قالَ: فَهِبْنَا أنْ نَسْأَلَ حذيفةَ مَنِ البابُ فقلْنا[4] لِمَسْرُوْقٍ سَلْهُ فَسَأَلَهُ فقالَ: عُمَرُ. اهـ

وقوله: «التي تموجُ كما يموجُ البحرُ» أي: تضطرب ويدفع بعضها بعضا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الفتنة التي تموج كموج البحر.

(٢) قوله (فقلنا) هو مقول شقيق. وفي رواية جامع بن شداد «فقلنا لمسروق: سله أكان عمر يعلم من الباب؟ فسأله فقال: نعم» وفي رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش «فقال مسروق لحذيفة: يا أبا عبد الله كان عمر يعلم». اهـ

(٣) قوله: (إني حدثته) هو بقية كلام حذيفة. والأغاليط جمع أغلوطة وهو ما يغالط به، أي حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي ﷺ لا عن اجتهاد ولا رأي.

(٤) قوله: (فهبنا) بكسر الهاء أي خفنا، وهو مقول شقيق أيضا. ودل ذلك على حسن تأدبهم مع كبارهم. قوله: (فقلنا لمسروق) هو ابن الأخدع من كبار التابعين، وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة.

أي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه، وشبّهها بموج البحر لشدة عظمها وكثرة شيوعها، أي كنّى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة.

أما قوله: «إنَّ بينَك وبينَها بابًا مغلقًا» فمعناه: أن تلك الفتن لا يخرج شيء منها في حياتك. وهو رضي الله عنه الباب، فما دام حيا لا تدخل الفتن، فإذا مات دخلت الفتن وكذا كان، والله أعلم.

وكان ما أخبر به النبي الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه فقد قتل عمر رضي الله عنه، وكسر الباب، وظهرت الفتن.

وهذه الفتنة فسرها حذيفة بالرواية الأخرى في صحيح مسلم[1]، قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[2] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ». اهـ

ومعنى «عُودًا عُودًا» في ضبطه أوجه أظهرها وأشهرها ضم العين وإهمال الدال، وهو واحد العيدان بمعنى ما ينسج به الحصير من طاقاته. وقوله:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا.

(٢) ضبطها بضم الميم وسكون الراء المهملة وبالباء الموحدة والدال المشددة المهملة، عدد من الشراح كابن الملك في شرح المصابيح، وهي هكذا بضبط القلم في دار الطباعة العامرية لصحيح مسلم، ولكن قال القاري في المرقاة (٨/ ٣٣٧٨): بكسر الميم وبالدال المشددة.اهـ

«كَالْحَصِيرِ» أي: كما ينسج الحصير عودا عودا، وشظية[1] بعد أخرى. فشبّه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدا بعد واحد. ومعنى «أُشْرِبَهَا» دخلت فيه دخولا تاما وألزمها وحلت منه محل الشراب، ومعنى «نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ» نقط نقطة وهي بالتاء المثناة في ءاخره. وقوله: «مِثْلِ الصَّفَا» قال القاضي عياض رحمه الله[2]: ليس تشبيهه بالصفا بيانا لبياضه، لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء، وقوله «مُرْبَادًّا» الرُّبْدة لون بين البياض والسواد والغبرة مثل لون الرماد، ويريد اربداد القلب من حيث المعنى لا الصورة، فإن لون القلب إلى السواد ما هو. وأما قوله: «مُجَخِّيًا» فهو بميم مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مشددة مكسورة[3]، معناه: مائلا، كذا قاله الهروي وغيره، وفسره الراوي في صحيح مسلم[4] بقوله: منكوسا، وهو قريب من معنى المائل. قال القاضي عياض: شبّه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه. اهـ

وقال صاحب «التحرير»[5]: «معنى الحديث: أن الرجل إذا تبع هواه

---

(١) جاء في اللسان: والشظية: شقة من خشب أو قصب، وكل فلقة من شيء شظية (لسان العرب ١٤/ ٤٣٣).

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ١٧٢).

(٣) قال القاضي عياض في مشارق الأنوار على صحاح الآثار(١/ ١٤٠): بضم الميم وفتح الجيم وكسر الخاء مشددة بعدها ياء باثنتين تحتها.اهـ وقال القاري في المرقاة (٨/ ٣٣٧٨): بضم ميم وسكون جيم وخاء مكسورة وياء ءاخر الحروف مشددة وقد تخفف.اهـ

(٤) تقدم تخريجه قبل قليل.

(٥) هو أبو الفضل محمد بن إسماعيل الأصبهاني صاحب كتاب التحرير في شرح صحيح مسلم، نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ١٧٣).

وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكوز، فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك». اهـ

وأخرج ابن أبي شيبة[1] من طريق عاصم بن ضَمْرَة عن علي رضي الله عنه قال: «وضع الله في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة تموج كموج البحر، يصبح الناس فيها كالبهائم».اهـ أي لا عقول لهم.

ويؤيده حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «**إنَّ بينَ يَدَيِ السَّاعةِ لَهَرْجًا**» قال: قلت يا رسول الله ما الهرج قال: «**القتلُ**»، فقال بعض المسلمين: يا رسولَ الله إنا نقتلُ الآنَ في العامِ الواحدِ من المشركينَ كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «**ليسَ بقتلِ المشركينَ ولكن يقتلُ بعضُكم بعضًا حتى يقتلَ الرجلُ جارَه وابنَ عمِّه وذا قرابتِهِ**» فقال بعض القوم: يا رسول الله ومعنا عقولنا ذلك اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «**لا، تُنْزَعُ عقولُ أكثرِ ذلكَ الزمانِ ويَخْلُفُ لهُ هبَاءٌ منَ النَّاسِ لا عقولَ لهم**». اهـ رواه ابن ماجه[2].

وأخرج ابن أبي شيبة[3] من وجه ءاخر عن حذيفة رضي الله عنه قال: «فإنها لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيَّهما تتّبعُ، فتلك الفتنة». اهـ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه (٧/ ٤٥٣).
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب التثبت في الفتنة.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٨).

وقد جاء في حديث عوفِ بنِ مالك رضي الله عنه المتقدم الذكر أن الرسول ﷺ قال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» رواه البخاري[1].

قال الحافظ في الفتح[2]: «قوله «ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ» والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان رضي الله عنه، واستمرت الفتن بعده. والسادسة لم تجئ بعد.

قوله: «هُدْنَةٌ» بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هي الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه. قوله: «بَنِي الْأَصْفَرِ» هم الروم. قوله: «غَايَة» أي راية، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف». اهـ

وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: جاء عثمان فقلت كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَهَا بَلَاءٌ يُصِيبُهُ». اهـ رواه البخاري[3].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[4]: «هنا الإشارة إلى أن قوله في حق عثمان «بَلَاءٌ يُصِيبُهُ» هو ما وقع له من القتل الذي نشأت عنه الفتن الواقعة

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) فتح الباري (٦/ ٢٧٨).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب الفتنة التي تموج كموج البحر.
(٤) فتح الباري (١٣/ ٥١).

بين الصحابة في الجمل ثم في صفين وما بعد ذلك. قال ابن بطال: إنما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر قتل أيضا لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسلط القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الإمامة بسبب ما نسبوه إليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك واعتذاره عن كل ما أوردوه عليه ثم هجومهم في داره وهتكهم ستر أهله، وكل ذلك زيادة على قتله. قلت: وحاصله أن المراد بالبلاء الذي خص به الأمور الزائدة على القتل وهو كذلك». اهـ كلام الحافظ.

وفي صحيح مسلم[١] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أشرف النبي ﷺ على أُطُمٍ من ءاطامِ المدينة فقال: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى»، قالوا: لا، قال: «فَإِنِّي لأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ الْقَطْرِ». اهـ

قوله «على أُطُمٍ» بضمتين هو الحصن. وجمعه: ءاطام. ومعنى «أَشْرَفَ» علا وارتفع.

قال النووي في شرح مسلم[٢]: «والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم، أي: أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضي الله عنهما وغير ذلك، وفيه: معجزة ظاهرة له ﷺ». اهـ

وأما وقعة الجمل وهي بين الإمام علي رضي الله عنه ومن معه وجماعة تحمسوا للمطالبة بدم عثمان رضي الله عنه فيهم طلحة بن عبيد الله والزبير

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب نزول الفتن كمواقع القطر.
(٢) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٧).

ابن العوام وعائشة رضي الله عنهم، فأخرج قصتها عمر بن شبّة[1] في كتاب أخبار البصرة من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال: لما قتل عثمان أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك، فقال: حتى يتشاور الناس. فقال بعضهم: لئن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة، فأخذ الأشتر بيده فبايعوه.

ومن طريق مغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال: قال الأشتر: «رأيت طلحة والزبير بايعا عليا طائعين غير مكرهين». اهـ

ومن طريق ابن شهاب أن طلحة والزبير رضي الله عنهما استأذنا عليا رضي الله عنه في العمرة، ثم خرجا إلى مكة فلقيا عائشة رضي الله عنها فاتفقوا على الطلب بدم عثمان رضي الله عنه حتى يقتلوا قتلته.اهـ

ومن طريق قيس بن أبي حازم قال: لما أقبلت عائشة رضي الله عنها فنزلت بعض مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب[2] - بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها همزة ثم موحدة - قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال لها بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم، فقالت: إن النبي ﷺ قال لنا ذات يوم: «كيفَ بإحداكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ». اهـ وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار وصححه ابن حبان والحاكم[3] وسنده على شرط

---

(١) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح (فتح الباري ١٣/ ٥٤).

(٢) قال في معجم البلدان: الحوأب: موضع في طريق البصرة (معجم البلدان ٢/ ٣١٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٥٢) وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٢٨٢) والبزار في مسنده (١١/ ٧٣) =

الصحيح. وعند أحمد: فقال لها الزبير: تقدمين، فذكره.

ومن طريق عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لنسائه: «أَيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجَمَلِ الْأَدْبَبِ[1] -بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الأولى مفتوحة- تَخْرُجُ فَيَنْبَحُهَا كِلَابُ الحَوْأَبِ يُقْتَلُ عَنْ يَمِيْنِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيْرَةٌ وتَنْجُوْ بَعْدَمَا كَادَتْ». اهـ وهذا رواه البزار[2] ورجاله ثقات[3].

وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين الناس، ولم يكن قصدها القتال، لكن لما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة، ويدل لذلك أن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة، وإنما أنكرت هي ومن معها على منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم، وكان عليّ ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه، فاختلفوا بحسب ذلك، وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب بينهم إلى أن كان ما كان.

= والحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٠) وسكت عنه الحاكم والذهبي. قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٤): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح. اهـ وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٥٨): كتاب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الأخبار عن خروج عائشة إلى العراق).

(١) قال في القاموس: والأَدَبُّ: الجَمَلُ الكَثيرُ الشَّعَرِ، وبإِظهار التَّضْعِيف جاءَ في الحَديثِ «صاحِبَةُ الجَمَل الأَدْبَبِ».اهـ (القاموس المحيط ص/ ١٠٦).

(٢) انظر كشف الأستار برقم (٣٢٧٣)، ما تقدم تخريجه هو رواية قيس السابقة، وأما هذه فرواية أخرى.اهـ

(٣) كما قال الحافظ في الفتح (فتح الباري ١٣/ ٥٥).

وأخرج البزار[1] بسند جيد من طريق زيد بن وهب، قال: بينما نحنُ حولَ حذيفةَ، إذ قالَ: «كيفَ أنتمْ وقدْ خرجَ أهلُ بيتِ نبيِّكُمْ ﷺ في فئتينِ يَضْرِبُ بَعْضُكُم وجوهَ بعْضٍ بِالسَّيْفِ؟»، فقلنا: يا أبا عبدِ اللَّهِ، وإنَّ ذلكَ لكائنٌ، قالَ: «إِيْ والَّذي بَعَثَ محمَّدًا ﷺ بالحقِّ إنَّ ذلكَ لكائنٌ»، فقال بعض أصحابه: يا أبا عبدِ اللَّهِ فكيفَ نَصْنَعُ إنْ أدرَكْنا ذلكَ الزمانَ؟، قالَ: «انظروا الفِرقةَ التي تدعو إلى أمرِ عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه فالْزَمُوْهَا فإنها على الهدى». اهـ

وذكر الحافظُ ابن حجر في المطالب العالية[2]: «أن صاحبَي عَليٍّ رضي اللَّهُ عنه عبد اللَّه بن الكواء وابن عباد سألاه، قالا: فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين - يعنيان طلحة والزبير - صاحباك في الهجرة وصاحباك في بيعة الرضوان وصاحباك في المشورة، فقال: بايعاني بالمدينة وخالفاني بالبصرة، ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه، ولو أن رجلا ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه».اهـ وعزاه لإسحاق بن راهويه، قال الحافظ البوصيري[3]: «رواه إسحاق بسند صحيح». اهـ

وأخرجَ أحمد والبزار بسند حسن[4] من حديث أبي رافع أن رسول اللَّه ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «**إِنَّهُ سَيَكُوْنُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ**»، قال:

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (٧/ ٢٣٦)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٦): رواه البزار ورجاله ثقات. اهـ

(٢) المطالب العالية (٤/ ٢٩٦).

(٣) إتحاف الخيرة (٤/ ٢١٧ - ٢١٨).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٩٣)، والبزار في مسنده (٩/ ٣٢٦). وحسَّن سنده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٥٥).

فأنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال: «لا وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْدُدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا». اهـ

وأخرج إسحاق[1] من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد السلام رجل من حيّهِ قال: خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول وأنت لاوي يدي: «لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ ثُمَّ لَيُنْصَرَنَّ عَلَيْكَ» قال: قد سمعت، لا جرم لا أقاتلك. اهـ

وروى الحاكم[2] من طرق متعددة أن عليا رضي الله عنه ذكّر الزبير رضي الله عنه بأن النبي ﷺ قال له: «لَتُقَاتِلَنَّ عَلِيًّا وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ»، فرجع لذلك. اهـ

وروى[3] يعقوب بن سفيان وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن جاوان بالجيم قال: «فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع». اهـ

وروى الحاكم في المستدرك[4] عن رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال: «كنا مع عليّ يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القني، فأتاه طلحة فقال: نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ

---

(١) نقله عنه الحافظ في الفتح (١٣/ ٥٥).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٣/ ٣٦٦ - ٣٦٧).
(٣) أورده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٢٢٩).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧١) وسكت عنه الحاكم، قال الذهبي: «الحسن هو العرني ليس بثقة».

عَادَاهُ»، قال: نعم، قال: فلم تقاتلني؟ قال: لم أذكر، قال: فانصرف طلحة».
اهـ

ثم قتله وهو منصرف مروان بن الحكم، وكان في حزبه كما ذكر الحاكم في المستدرك[1]، وصاحب العقد الثمين[2]، وابن سعد في الطبقات[3] وغيرهم.

وأما وقعة صفين[4]: فقد روى البخاري ومسلم[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ». اهـ

ومعنى قوله: «حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ» المراد بالفئتين علي ومن معه ومعاوية ومن معه، ويؤخذ من تسميتهم مسلمين من قوله «دعوتهما واحدة» الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين، ودل الحديث المتواتر[6] «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» على أن عليا كان المصيب في تلك الحرب لأن أصحاب معاوية قتلوه.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧٠ - ٣٧١) وسكت عنه الحاكم والذهبي.

(٢) العقد الثمين (٥/ ٦٩).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٢٢).

(٤) قال في معجم البلدان: صفين: بكسرتين وتشديد الفاء، وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس. اهـ معجم البلدان (٣/ ٤١٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ٢٥، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما.

(٦) قال الحافظ السيوطي في الخصائص: هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك في الأحاديث المتواترة. اهـ (الخصائص الكبرى ٢/ ٢٣٩).

وهذا الحديث: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» أخرجه البخاري[1] في كتاب الصلاة بهذا اللفظ، ورواه في موضع ءاخر في الجهاد والسير بلفظ: «يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» ورواه ابن حبان[2] أيضا باللفظ الذي رواه البخاري في كتاب الصلاة، وروى ابن حبان في صحيحه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»، وفيه أيضا عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «وَيْحَ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ»، فالحديث بروايتيه من أصح الصحيح، فعمار الذي كان في جيش علي داع إلى الجنة بقتاله مع علي، فعلي داع إلى الجنة بطريق الأولى. ورواية الطبراني[3] فيها زيادة وهي: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ النَّاكِبَةُ عنِ الحَقّ». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[4] ما نصه: «فائدة: روى حديث: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» جماعة من الصحابة منهم قتادة ابن النعمان كما تقدم، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المسجد: أما الرواية الثانية أخرجها البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله.
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٩/ ١٠٥ - ١٠٦) كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة: باب ذكر وصف المصطفى قتلة عمار بن ياسر).
(٣) أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٧) وقال: «رواه الطبراني وفيه مسلم بن كيسان الأعور وهو ضعيف».
(٤) فتح الباري (١/ ٥٤٣).

أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة ءاخرين يطول عدهم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه». اهـ

وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخاري في «كتاب صفين» في تأليفه بسند جيد[1] عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله؟ قال: لا، وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه؟ فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان، فأتوه فكلموه فقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي، فامتنع معاوية فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين، وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين، فتراسلوا فلم يتم لهم أمر، فوقع القتال إلى أن قتل من الفريقين فيما ذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه نحو سبعين ألفا، وقيل كانوا أكثر من ذلك، ويقال كان بينهم أكثر من سبعين زحفا.

وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح[2] عن أبي الرضا[3]: «سمعت عمارا يوم صفين يقول: من سره أن يكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين

---

(١) انظر فتح الباري (١٣/ ٨٦).

(٢) عزاه لابن أبي شيبة الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٨٦) وصحح سنده. وهو في المصنف تحت رقم: (٧/ ٥٤٧ رقم ٣٧٨٣٩).

(٣) كذا في مطبوع الفتح، وأما في مصنف ابن أبي شيبة: الْوَضِيء.اهـ وذكره البخاري في تاريخه.اهـ

محتسبا». اهـ

ومن طريق[1] زياد بن الحارث: «كنت إلى جنب عمار فقال رجل: كفر أهل الشام، فقال عمار: لا تقولوا ذلك نبينا واحد، ولكنهم قوم حادوا عن الحق فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا».اهـ

وروى البيهقي في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه[2] بالإسناد المتصل إلى عمار بن ياسر قال: «لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا أو ظلموا»، وزاد ابن أبي شيبة[3] في إحدى رواياته: «ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه». اهـ

وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة[4]: «وأجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين على أن عليا كرم الله وجهه مصيب في قتاله لأهل صفين، كما قالوا بإصابته في قتال أصحاب الجمل وقالوا أيضا بأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم». اهـ

قال ابن كثير في البداية والنهاية ما نصه[5]: «وهذا مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله أهل الشام. وبان وظهر بذلك سر ما أخبر به الرسول ﷺ من أنه تقتله الفئة الباغية،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٤٧).
(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٧٤)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٤٧).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٤٧).
(٤) نقل ذلك عنه القرطبي في التذكرة (ص/ ٦٢٦).
(٥) البداية والنهاية (٧/ ٢١٣).

وبان بذلك أن عليا محق وأن معاوية باغ، وما في ذلك من دلائل النبوة». اهـ

وأما وقعة النهروان[1] فكانت مع الخوارج وهم الذين خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه وكانوا أولا يقاتلون معه معاوية، وكفروا سيدنا عليا وقالوا: لا حكم إلا لله، وعسكروا بحروراء[2] فبذلك سموا الحرورية، فبعث إليهم عليٌّ عبدَ الله بن عباس رضي الله عنهم وغيره فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم، وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذَا الثُّدَية سنة ثمان وثلاثين.

وكان سيدنا علي مأمورا بقتال من خرج عليه، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه التلخيص الحبير[3] ما نصه: «قوله أي الرافعي: «ثبت أن أهل الجمل وصفين والنهروان بغاة» هو كما قال، ويدل عليه حديث علي: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» رواه النسائي في الخصائص، والبزار، والطبراني، «والناكثين» أهل الجمل لأنهم نكثوا بيعته، «والقاسطين» أهل الشام لأنهم جاروا عن الحق في عدم مبايعته، «والمارقين» أهل النهروان لثبوت الخبر الصحيح فيهم أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». اهـ

---

(١) قال في معجم البلدان: نهروان: وهي ثلاثة نهروانات وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي (معجم البلدان ٥/ ٣٢٤ - ٣٢٥).

(٢) قال في معجم البلدان: حروراء بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة، قرية بظاهر الكوفة وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إليها (معجم البلدان ٢/ ٢٤٥).

(٣) التلخيص الحبير (٤/ ٤٤).

وروى البخاري في تعاليق صحيحه[١]: «وكان ابن عمر يراهم شرار خلق اللَّه، وقال: إنهم انطلقوا إلى ءايات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين». اهـ

قوله «وكان ابن عمر يراهم شرار خلق اللَّه إلخ» وصله الطبري[٢] في مسند علي من تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبد اللَّه بن الأشج أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: كان يراهم شرار خلق اللَّه، انطلقوا إلى ءايات نزلت فِي الكفار فجعلوها على المؤمنين». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[٣]: «وسنده صحيح. وقد ثبت في الحديث الصحيح المرفوع عند مسلم[٤] من حديث أبي ذر في وصف الخوارج «هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»، وعند أحمد[٥] بسند جيد عن أنس مرفوعا مثله، وعند البزار[٦] من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: ذكر رسول اللَّه ﷺ الخوارج فقال: «هُمْ شِرَارُ أُمَّتِيْ يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِيْ» وسنده حسن، وعند الطبراني[٧] من هذا الوجه مرفوعا: «هُمْ شرُّ الخَلْقِ وَالخَلِيقَةِ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

(٢) عزاه للطبري الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٢٨٦). والعيني في عمدة القاري (٢٤/ ٨٤).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٢٨٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الخوارج شر الخلق والخليقة.

(٥) مسند أحمد (٣/ ٢٢٤).

(٦) عزاه للبزار الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٣٩) وهو في كشف الأستار تحت رقم (١٨٥٧) (٣٦٣/ ٢).

(٧) لم نعثر عليه في النسخة المطبوعة.

يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد[(١)] «هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ» وفي رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي عند مسلم[(٢)] «مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ» وفي حديث عبد الله بن خباب يعني عن أبيه عند الطبراني[(٣)] «شَرُّ قَتْلَى أَظَلَّتْهُمُ السَّمَاءُ وَأَقَلَّتْهُمُ الْأَرْضُ» وفي حديث أبي أمامة[(٤)] نحوه، وعند أحمد[(٥)] وابن أبي شيبة[(٦)] من حديث أبي برزة مرفوعا في ذكر الخوارج «شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ» يقولها ثلاثا، وعند ابن أبي شيبة[(٧)] من طريق عمير ابن إسحاق عن أبي هريرة «هم شَرُّ الْخَلْقِ»». اهـ كلام الحافظ

وروى البخاري[(٨)] عن أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحَروريَّة أسمعت النبي ﷺ؟، قال: لا أدري ما الحَروريَّةُ، سمعت النبي ﷺ يقولُ: «يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ولم يقل منها قَوْمٌ تَحْقِرُونَ[(٩)] صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْءانَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوْقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوْقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ، إِلَى نَصْلِهِ، إِلَى رِصَافِهِ فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ، هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ». اهـ

---

(١) مسند أحمد (٣/ ١٥).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج.
(٣) لم نعثر عليه في النسخة المطبوعة، وعزاه للطبراني الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٣٠) فقال: «رواه الطبراني وفيه محمد بن عمر الكلاعي وهو ضعيف». اهـ
(٤) المعجم الكبير (٨/ ١٢١).
(٥) مسند أحمد (٤/ ٢٢٤ - ٢٢٥).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٩).
(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٣).
(٨) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.
(٩) أي تروَنها شيئًا قليلاً وليس لتحقير صلاتهم وصيامهم.

قوله: «الْفُوقَة» أي موضع الوتر من السهم.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْءانَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ». اهـ رواه البخاري[1].

قوله: «من ضِئْضِئِ» المراد به النسل والعقب.

وروى البخاري ومسلم[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا أتاه ذو الخُوَيْصِرَةِ وهو رجل من بني تميمٍ فقال: يا رسول الله اعدلْ[3] فقال: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» فقال عمرُ: يا رسولَ الله ائذن لي فيه فأضرِبَ عنقَه، فقال: «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْءانَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ ءايَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٣) قال العمراني في البيان (٢/ ٣٩٣): فأمر النبي ﷺ بقتله، لأنه نسبه إلى الجور، وذلك يوجب كفره.اهـ

قال أبو سعيد: «فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجلِ فالتُمِسَ فأُتِيَ به حتى نظرْتُ إليهِ على نَعْتِ النبيّ ﷺ الذي نعتَهُ».

وقوله «يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ» أي حديدة السهم و«رِصَافِهِ» بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء أي عَصَبُهُ الذي يكون فوق مدخل النصل، والرصاف جمعٌ واحده رَصَفَة بحركات و«نَضِيّهِ» بفتح النون وحكي ضمها وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة قد فسره في الحديث بالْقِدْحِ بكسر القاف وسكون الدال أي عود السهم قبل أن يراش وينصل، وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي، و«قُذَذِهِ» بضم القاف ومعجمتين الأولى مفتوحة جمع قذة وهي ريش السهم يقال لكل واحدة قذة، ويقال هو أشبه به من القذة بالقذة لأنها تجعل على مثال واحد.

وقوله «ءايَتُهُمْ» أي علامتهم، وقوله «بَضْعَة» بفتح الموحدة أي قطعة لحم، وقوله «تَدَرْدَرُ» بدالين وراءين مهملات أي تضطرب، والدردرة صوت إذا اندفع سمع له اختلاط، وقوله «عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ» أي زمان فرقة، وهو بضم الفاء أي افتراق.

قال علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَأْتِي فِي ءاخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اهـ رواه البخاري ومسلم[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في =

قوله «حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ» أي صغارها، و«سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ» أي ضعفاء العقول.

ثم توالت الفتن وزادت، فكان قتل الحسين عليه السلام، ووقعة الحرة[1]، وقتل ابن الزبير رضي الله عنه، ورمي الكعبة بالمنجنيق، واستحلال الحرم، وغير هذا كثير مما يضيق المقام لذكره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واستمرت الفتن وتفرقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، ولكن بفضل الله ورحمته ظلت فرقة واحدة على الكتاب والسنة، على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وأهل بيته، وهم السواد الأعظم من هذه الأمة، أهل السنة والجماعة، الأشاعرة والماتريدية[2].

= صحيحه: كتاب الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج.

(١) قال في معجم البلدان: «الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار» (معجم البلدان ٢/ ٢٤٥) وقال (٢/ ٢٤٩) حَرَّةُ واقِمٍ: «إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣هـ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم ابن عقبة المري وسموه لقبيح صنيعه مسرفا قدم المدينة فنزل حرة واقِمٍ وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة ءالاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وسبعمائة ومن قريش ألفا وثلاثمائة ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ثمانمائة حرة وولدن وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد بن معاوية فلم يرض إلا أن يبايعوه على أنهم عبيد يزيد بن معاوية فمن تلكأ أمر بضرب عنقه وجاؤوا بعلي بن عبد الله بن العباس فقال الحصين بن نمير يا معاشر اليمن عليكم ابن أختكم فقام معه أربعة ءالاف رجل فقال لهم مسرف أخلعتم أيديكم من الطاعة فقالوا أما فيه فنعم فبايعه علي على أنه ابن عم يزيد بن معاوية ثم انصرف نحو مكة وهو مريض مدنف فمات بعد أيام وأوصى إلى الحصين بن نمير وفي قصة الحرة طول وكانت بعد قتل الحسين رضي الله عنه ورمي الكعبة بالمنجنيق من أشنع شيء جرى في أيام يزيد. اهـ

(٢) قال المحدث العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى رحمه الله في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٢/ ٦-٧) ما نصه: «الفصل الثاني: إذا أطلق أهل=

فقد روى أبو داود[1] وغيره عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال: «وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ».

وروى ابن ماجه[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَىٰ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». اهـ قال في الزوائد[3]: إسناده صحيح رجاله ثقات. اهـ

ورواه الحاكم في المستدرك[4] بلفظ: «وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». اهـ ثم قال: هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث. اهـ

= السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية. قال الخيالي في حاشيته على شرح العقائد: الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة، هذا هو المشهور في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار وفي ديار ما وراء النهر يطلق ذلك على الماتريدية أصحاب الإمام أبي منصور وبين الطائفتين اختلاف في بعض المسائل كمسئلة التكوين وغيرها... إلى أن قال: وذكر العز بن عبد السلام أن عقيدة الأشعري أجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب، وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيري، وأقره على ذلك التقي السبكي فيما نقله عنه ولده التاج. وفي كلام عبد الله الميورقي المتقدم ما نصه: «أهل السنة من المالكية والشافعية وأكثر الحنفية بلسان أبي الحسن الأشعري يناضلون وبحجته يحتجون»، إلى أن قال: «ثم قال التاج السبكي: وأنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لا أستثني أحدا، والشافعية أغلبهم أشاعرة لا أستثني إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال». اهـ

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب شرح السنة.
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب افتراق الأمم.
(٣) مصباح الزجاجة (٢/ ٢٩٦).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١٢٨).

ورواه الإمام أحمد[1] بلفظ: «وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». اهـ

والحمد لله فقد حفظ الله جمهور هذه الأمة المحمدية من الضلال في العقيدة، ويدل على ذلك ما رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما[2] أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِيْ عَلَى ضَلَالَةٍ»، وعند ابن ماجه زيادة: «فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»، ويقوي هذا الحديث الحديث الموقوف على أبي مسعود البدري: «وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة» قال الحافظ ابن حجر[3]: «وإسناده حسن»، والحديث الموقوف[4] على عبد الله بن مسعود وهو أيضا ثابت عنه: «ما رءاه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رءاه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح»، قال الحافظ ابن حجر: «هذا موقوف حسن»[5].

فالعقيدة الحقة التي كان عليها السلف الصالح هي ما عليه الأشعرية والماتريدية وهم مئات الملايين من المسلمين السواد الأعظم الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، وقد أخبر الرسول ﷺ أن جمهور أمته لا يضلون، فيا فوز من تمسك بها.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٠٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب لزوم الجماعة. قال الترمذي: «هذا حديث من هذا الوجه»، وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب السواد الأعظم.

(٣) موافقة الخبر الخبر (١/ ١١٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٧٩) وانظر كشف الأستار (١/ ٨١).

(٥) موافقة الخبر الخبر (١/ ١١٥).

٦ - كثرة القتل:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ» قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ» رواه مسلم[(١)].

وفي رواية البخاري[(٢)] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قالوا: يا رسول الله أيُّمَ هو، قال: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ». اهـ

وروى الإمام أحمد[(٣)] في المسند عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ» قالوا: وما الهرج قال: «الْقَتْلُ» قالوا: أكثرُ مما نقتلُ إنا لنقتلُ في العامِ الواحدِ أكثرَ من سبعينَ ألفًا، قال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِيْنَ وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا»، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ، قال: «إِنَّهُ لَيُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ يَحْسَبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيءٍ وَلَيْسُوا عَلَى شَيءٍ».

قال أبو موسى: «والذي نفسي بيدِه ما أجدُ لي ولكم منها مخرجًا إن أدركتْني وإياكم إلا أن نخرجَ منها كما دخلناها لم نُصِبْ فيها دما ولا مالا». اهـ

وروى مسلم[(٤)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ظهور الفتن.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٤١٤).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت.

بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ، لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ». فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». اهـ معناه القتال لأجل الدنيا.

فقد أخرج البزار[1] في حديث «الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» زيادة تبين المراد وهي: «إِذَا اقْتَتَلْتُمْ عَلَى الدُّنْيَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُوْلُ فِي النَّارِ». اهـ

قال القرطبي[2]: «فبيّن هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا، أو اتباع الهوى، فهو الذي أريد بقوله «الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». اهـ

٧- خروج دجالين كذابين كلهم يدعي أنه رسول الله:

فقد روى البخاري[3] وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ». اهـ

قال الحافظ في الفتح[4]: «قوله «وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ» وقع في بعض الأحاديث بالجزم، وفي بعضها بزيادة على ذلك وفي بعضها بتحرير ذلك، فأما الجزم ففي حديث ثوبان: «وَإِنَّهُ سَيَكُوْنُ فِيْ

(١) أخرجه البزار في مسنده (٩/ ١٠١).
(٢) التذكرة (ص/ ٦٣٦).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب علامات النّبوة في الإسلام.
(٤) فتح الباري (١٣/ ٨٦).

أُمَّتِيْ كَذَّابُوْنَ ثَلَاثُوْنَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ لَا نَبِيَّ بَعْدِيْ» أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان[1]، وهو طرف من حديث أخرجه مسلم ولم يسق جميعه، ولأحمد وأبي يعلى من حديث عبد الله بن عمرو «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثُوْنَ دَجَّالًا كَذَّابًا» وفي حديث علي عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي حديث سمرة وفيه «وَلَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُوْنَ كَذَّابًا ءَاخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ» أخرجه أحمد والطبراني، وأصله عند الترمذي وصححه[2]، وفي حديث[3] ابن الزبير «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِيْنَ كَذَّابًا مِنْهُمُ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ» يَعْنِيْ مُسَيْلِمَةَ.

قلت: وقد خرج في زمن أبي بكر طليحة بالتصغير ابن خويلد وادعى النبوة ثم تاب ورجع إلى الإسلام، وتنبأت أيضا سَجَاح ثم تزوجها مسيلمة ثم رجعت بعده.

وأما الزيادة ففي لفظ لأحمد وأبي يعلى[4] في حديث عبد الله بن عمرو: «ثَلَاثُوْنَ كَذَّابُوْنَ أَوْ أَكْثَرُ» قلت: ما ءايتهم؟ قال: «يَأْتُوْنَكُمْ بِسُنَّةٍ لَمْ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الفتن والملاحم: باب ذكر الفتن ودلائلها، والترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، قال الترمذي: «هذا حديثٌ حسن صحيح»، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/ ١٨١): كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة: باب فضل الأمّة، ذكر سؤال المصطفى ربه أن لا يسلط عليهم عدوًّا من غيرهم).

(٢) مسند أحمد (٥/ ١٦)، المعجم الكبير (٧/ ١٨٨ - ١٨٩)، سنن الترمذي: كتاب الفتن: باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٤/ ٢٠٠) للطبراني. وأخرجه الطبراني في الكبير تحت رقم (٢١٠٩٠)

(٤) عزاه لهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٨٧).

تَكُوْنُوا عَلَيْهَا يُغَيِّرُوْنَ بِهَا سُنَّتَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوْهُمْ فَاجْتَنِبُوْهُمْ» وفي رواية عبد الله بن عمرو عند الطبراني: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ سَبْعُوْنَ كَذَّابًا» وسندها ضعيف، وعند أبي يعلى من حديث أنس نحوه وسنده ضعيف أيضا، وهو محمول إن ثبت على المبالغة في الكثرة لا على التحديد.

وأما التحرير ففيما أخرجه أحمد[1] عن حذيفة بسند جيدٍ: «سَيَكُوْنُ فِي أُمَّتِيْ كَذَّابُوْنَ دَجَّالُوْنَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُوْنَ مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَإِنِّيْ خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ لَا نَبِيَّ بَعْدِيْ» وهذا يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر، ويؤيده قوله «قريب من ثلاثين»». قوله «كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ» ظاهر في أن كُلا منهم يدعي النبوة. اهـ

٨- خروج نار من أرض الحجاز:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى[2]» رواه البخاري ومسلم[3].

قال القرطبي في التذكرة[4]: «قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٣٩٦).

(٢) قال في شرح صحيح مسلم (١٨/ ٣٠): وبصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام، وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل. اهـ

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب خروج النار، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز.

(٤) التذكرة (ص/ ٧٢١).

سنة أربع وخمسين وستمائة». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[1]: «وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي ءاية من أشراط الساعة مستقلة، وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[2]: «والذي ظهر لي أن النار المذكورة في حديث الباب هي التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره». اهـ

قال ابن كثير في البداية والنهاية[3]: «ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستمائة فيها: كان ظهور النار من أرض الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدسي في كتابه «الذيل» وشرحه، واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهدت معاينة، وكيفية خروجها وأمرها». اهـ

٩- ضياع الأمانة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلسٍ يحدثُ القومَ

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٨).
(٢) فتح الباري (١٣/ ٧٩).
(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١٥٧).

جاءَه أعرابيٌّ فقالَ: متى الساعةُ؟، فمضى رسولُ اللَّه ﷺ يحدثُ، فقال بعضُ القوم: سمعَ ما قالَ فكرِهَ ما قالَ، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قال: ها أنا يا رسول اللَّه، قال: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قال: كيفَ إضاعتُها؟، قال: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» رواه البخاري[(١)].

وعن حذيفة رضي اللَّه عنه قال: «حدثنا رسول اللَّه ﷺ حديثينِ قد رأيتُ أحدَهما وأنا أنتظرُ الآخَرَ، حدَّثَنا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْءانُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْءانِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ -ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ- فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ، مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ» ولقد أتى عليَّ زمان وما أبالي أيُّكم بايعتُ، لئن كان مسلما لَيَرُدَّنَّهُ عليَّ دِينُهُ، ولئن كان نصرانيا أو يهوديا لَيَرُدَّنَّهُ عليَّ ساعِيْهِ، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانًا وفلانًا». اهـ رواه البخاري ومسلم[(٢)].

قوله: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ» أما الجذر فهو بفتح

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب من سُئِلَ علمًا وهو مشتغل في حديثه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب إذا بقي في حثالةٍ من الناس، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان من بغض القلوب، وعرض الفتن على القلوب.

الجيم وكسرها لغتان، وبالذال المعجمة فيهما وهو الأصل.

وأما الأمانة فالظاهر أن المراد بها: التكليف الذي كلف الله به عباده، والعهد الذي أخذه عليهم.

وأما قوله ﷺ: «فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ» فهو بفتح الواو وإسكان الكاف وبالتاء المثناة من فوق وهو الأثر اليسير.

وأما «المجل» فبفتح الميم وإسكان الجيم وفتحها، لغتان، قال أهل اللغة والغريب: المجل هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل.

وأما قوله: «كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ» فالجمر والدحرجة معروفان، ونفط بفتح النون وكسر الفاء، ويقال: تنفط بمعناه، ومنتبرا: مرتفعا، وأصل هذه اللفظة الارتفاع، ومنه المنبر لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه.

وقوله: «نَفِطَ» ولم يقل: نفطت مع أن الرِّجل مؤنثة، إما أن يكون ذَكَّرَ «نَفِطَ» اتباعا للفظ الرِّجل، وإما أن يكون اتباعا لمعنى الرِّجل وهو العضو.

وأما قوله: «ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ» ووقع في أكثر الأصول: «ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهُ» بإفراد لفظ الحصاة وهو صحيح أيضا، ويكون معناه: دحرج ذلك المأخوذ أو الشيء وهو الحصاة، والله أعلم.

قال النووي في شرح مسلم[1]: «قال صاحب «التحرير» معنى الحديث:

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢/ ١٦٩).

أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا، فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت، وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله، فإذا زال شيء ءاخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التي قبلها.

ثم شبّه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب، وخروجه بعد استقراره فيه، واعتقاب الظلمة إياه، بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها، ثم يزول الجمر ويبقى التنفط، وأخذه الحصاة ودحرجته إياها أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور، والله أعلم». اهـ

وأما قول حذيفة رضي الله عنه: «ولقد أتى عليَّ زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما ليردنه عليَّ دينه، ولئن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه عليَّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانا وفلانا» فمعنى المبايعة هنا: البيع والشراء المعروفان، ومراده: أني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع، وأن في الناس وفاء بالعهود، فكنت أقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وأمانتهم، فإنه إن كان مسلما فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وتحمله على أداء الأمانة، وإن كان كافرا فساعيه وهو الوالي عليه كان أيضا يقوم بالأمانة في ولايته فيستخرج حقي منه. وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة، فما بقي لي وثوق بمن أبايعه، ولا بالساعي في أدائهما الأمانة، فما أبايع إلا فلانا وفلانا، يعني: أفرادا من الناس أعرفهم وأثق بهم.

١٠ قبض العلم وظهور الجهل:

عن أنس رضي الله عنه قال: «لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله

ﷺ لا يحدِّثكم به أحد غيري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ وَيَكْثُرَ الزِّنَا وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ».

رواه البخاري ومسلم[١] واللفظ للبخاري.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ». اهـ رواه البخاري ومسلم[٢].

وروى البخاري[٣] عن شقيق قال: كنت مع عبد الله وأبي موسى فقالا: قال النبي ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ». اهـ

وروى مسلم[٤] أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قالوا: وما الهرج؟ قال: «الْقَتْلُ». اهـ

قوله: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ» أي: يقرب من القيامة، «وَيُلْقَى الشُّحُّ» هو بإسكان اللام وتخفيف القاف أي: يوضع في القلوب، ورواه بعضهم يلقى بفتح اللام وتشديد القاف أي: يعطى. والشح: هو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له، وفي رواية: «وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ» هذا يكون قبل قبضه. اهـ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح: باب يقل الرجال ويكثر النساء، ومسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وظهور الجهل، ومسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ظهور الفتن.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.

قال ابن بطال[1]: «وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقي الشح في القلوب وعمت الفتن وكثر القتل». اهـ

قال الحافظ ابن حجر معقبا[2]: «الذي يظهر أن الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله، والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله إلا النادر، وإليه الإشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى إلا الجهل الصرف، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أولئك».اهـ

فعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». اهـ رواه البخاري ومسلم[3].

قال النووي في شرح مسلم[4]: «هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه: أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون». اهـ

---

(١) شرح صحيح البخاري (١٠/ ١٣).

(٢) فتح الباري (١٣/ ١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب كيف يقبض العلم. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.

(٤) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢٢٤).

قال بعض الحفاظ من أهل القرن الثامن الهجري: «وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل، ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل[1]». اهـ.

قلت: إن كان هذا في ذاك العصر فما بالك بعصرنا هذا؟!

١١ - ظهور الزنا:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُوْنَ لِخَمْسِيْنَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ» رواه البخاري ومسلم[2] واللفظ له.

وفي رواية[3]: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا». اهـ.

وفي صحيح البخاري[4] عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لَيَكُوْنَنَّ مِنْ أُمَّتِيْ أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّوْنَ الْحِرَ». اهـ.

قوله: «يَسْتَحِلُّوْنَ الْحِرَ» بالحاء المهملة المكسورة والراء الخفيفة وهو الفرج، والمعنى يستحلون الزنا. قال ابن التين: يريد ارتكاب الفرج بغير حله. اهـ.

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١٠٣١).
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة: باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه.

وحديث عبد الله بن عمرو: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يُتَسَافَدَ فِي الطَّرِيْقِ تَسَافُدَ الْحُمُرِ» أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان والحاكم[1].

ولأبي يعلى[2] عن أبي هريرة: «لَا تَفْنَى هَذِهِ الأُمَّةُ حَتَّى يَقُوْمَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَرْأَةِ فَيَفْتَرِشَهَا فِيْ الطَّرِيْقِ فَيَكُوْنُ خِيَارُهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَقُوْلُ لَوْ وَارَيْتَهَا وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ». اهـ

وللطبراني[3] في «الأوسط» من حديث أبي ذر نحوه وفيه: «يَقُوْلُ أَمْثَلُهُمْ لَوِ اعْتَزَلْتُمُ الطَّرِيْقَ». اهـ وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني[4] قوله: «وَحَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ فَيَقُوْمُ إِلَيْهَا أَحَدُهُمْ فَيَرْفَعُ بِذَيْلِهَا كَمَا يَرْفَعُ ذَنَبَ النَّعْجَةِ فَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ أَلَا وَارَيْتَهَا وَرَاءَ الْحَائِطِ، فَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِيْهِمْ مِثْلُ[5] أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيْكُمْ». اهـ

١٢- كثرة شرب الخمر:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا» رواه البخاري ومسلم[6].

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (٦/ ٣٤٥) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٦٩): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الأخبار عن ظهور الزنا وكثرة الجهر بها في ءاخر الزمان)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٥٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١١/ ٤٣ - ٤٤).

(٣) المعجم الأوسط (٥/ ٢٣٠ - ٢٣١).

(٤) المعجم الكبير (٨/ ١٩٨).

(٥) وهذا للتشبيه فيما يكون عند الناس في ذلك الزمان وليس بمرتبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وظهور الجهل وأخرجه مسلم في =

وعن أنس رضي الله عنه قال لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ وَيَكْثُرَ الزِّنَا وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ».
اهـ رواه البخاري[1].

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا» رواه مسلم[2].

قوله ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا» هكذا هو في كثير من النسخ يثبت الجهل من الثبوت، وفي بعضها يبث بضم الياء وبعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة أي: ينشر ويشيع.

ومعنى «يُشرب الخَمرُ»: شربا فاشيا. و«يظهر الزنا» أي: يفشو وينتشر كما صرح به في الرواية الثانية. و«أشراط الساعة»: علاماتها واحدها شرط بفتح الشين والراء. وقد تقدم بيان معناها أول الكتاب مع مزيد تفصيل فانظره.

وروى البخاري[3] في صحيحه في كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لَيَكُوْنَنَّ مِنْ أُمَّتِيْ أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّوْنَ الْحِرَ وَالْحَرِيْرَ وَالْخَمْرَ». اهـ

= صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل.
(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح: باب يقلّ الرجال ويكثر النساء.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة: باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه.

وأخرج أبو داود[1] من طريق مالك بن أبي مريم عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» وصححه ابن حبان[2]، وله شواهد كثيرة منها: لابن ماجه[3] من حديث ابن محيريز عن ثابت بن السِّمْطِ عن عبادة بن الصامت رفعه: «يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ بِاسْمٍ يُسَمُّوْنَهَا إياهُ» ورواه أحمد[4] بلفظ: «لَيَسْتَحِلَّنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ» وسنده جيد[5]، ولكن أخرجه النسائي[6] من وجه ءاخر عن ابن محيريز فقال: «عن رجل من الصحابة» ولابن ماجه[7] أيضا من حديث خالد بن معدان عن أبي أمامة رفعَه: «لاَ تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَيَالِيْ حَتَّى تَشْرَبَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا»، وللدارمي[8] بسند لين من طريق القاسم عن عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُكْفَأُ الإِسْلامُ كما يُكفَأُ الإناءُ كَفْءُ الخَمْرِ»، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟، قال: «يُسَمُّوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّوْنَهَا»، وأخرجه ابن أبي عاصم[9] من وجه ءاخر عن عائشة،

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأشربة: باب في الدَّاذيّ.
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٦٦): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمّته من الفتن والحوادث).
(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الأشربة: باب الخمر يسمونها بغير اسمها.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣١٨).
(٥) فتح الباري (١٠/ ٥١).
(٦) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الأشربة: باب منزلة الخمر.
(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الأشربة: باب الخمر يسمونها بغير اسمها.
(٨) سنن الدارمي (٢/ ١١٤).
(٩) عزاه له الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٥٢). قلت: هو في الأوائل لابن أبي عاصم برقم (٦٢).اهـ.

ولابن وهب[١] من طريق سعيد بن أبي هلال عن محمد بن عبد الله أن أبا مسلم الخولاني حج فدخل على عائشة فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها فقال: يا أم المؤمنين إنهم يشربون شرابا لهم يقال له الطلاء، فقالت: صدق اللهُ وَبَلَّغَ حِبِّي سَمعت حِبِّي ﷺ يقول: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِيْ يَشْرَبُوْنَ الْخَمْرَ يُسَمُّوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» وأخرجه البيهقي[٢].

١٣ - انتشار الربا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ». اهـ رواه البخاري[٣].

وأخرج النسائي[٤] من وجه ءاخر عن أبي هريرة مرفوعا: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْكُلُوْنَ الرِّبَا فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ». اهـ

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبَا وَالزِّنَا وَالْخَمْرُ» اهـ قال الحافظ الهيثمي[٥]: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. اهـ

١٤- ظهور الفحش وقطيعة الرحم:

أخرج الطبراني[٦] في «الأوسط» من طريق سعيد بن جبير عن أبي هريرة

---

(١) هو في موطإ عبد الله بن وهب برقم (٤١). اهـ
(٢) السنن الكبرى (٨/ ٢٩٤ - ٢٩٥).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع: باب من لم يبالِ من حيث كسب المال.
(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب البيوع: باب اجتناب الشبهات في الكسب.
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٤٠٠). مجمع الزوائد (٤/ ١١٨).
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٢٩٦).

رضي الله عنه رفعه: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِيْنُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَتَهْلِكَ الْوُعُوْلُ وَتَظْهَرَ التُّحُوْتُ»، قالوا: يا رسول الله وما التحوت والوعول؟، قال: «الْوُعُوْلُ وُجُوْهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ وَالتُّحُوْتُ الَّذِيْنَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَيْسَ يُعْلَمُ بِهِمْ». اهـ

وروى الإمام أحمد والحاكم[1] عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «وَلَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ وَقَطِيْعَةُ الرَّحِمِ وَسُوْءُ الْمُجَاوَرَةِ». اهـ

قال ابن الأثير[2]: «وقد تكرر ذكر «الفحش والفاحشة والفواحش» في الحديث وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصِي. وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا. وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة، من الأقوال والأفعال».اهـ

١٥- كثرة الشح:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قالوا: يا رسول الله أَيُّمَ هو، قال: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ» رواه البخاري[3].

قوله: «وَيُلْقَى الشُّحُّ» المراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير، وليس

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٢)، والحاكم في مستدركه (١/ ٧٥) وصححه وسكت عنه الذهبي.
(٢) النهاية (٣/ ٤٢٥).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ظهور الفتن.

المراد وجود أصل الشح لأنه لم يزل موجودا.

قال ابن الأثير(١): «الشح أشد البخل، وهو أبلغ في المنع من البخل. وقيل هو البخل مع الحرص. وقيل البخل في أفراد الأمور وءاحادها، والشح عام وقيل البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف». اهـ

روى مسلم(٢) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفكُوا دِمَاءهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ». اهـ

قال النووي في شرح مسلم(٣): «قال القاضي: يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم. ويحتمل: أنه هلاك الآخرة، وهذا الثاني أظهر. ويحتمل: أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة». اهـ

ويقول رسول الله ﷺ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» قال الهيثمي(٤): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.اهـ

١٦- أعوان الظلمة:

روى مسلم(٥) أن أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) النهاية (٢/ ٤٤٨).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظلم.
(٣) شرح صحيح مسلم (١٦/ ١٣٤).
(٤) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير تحت رقم (٨٣٥) وانظر مجمع الزوائد (٨/ ١٣ - ١٤).
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون.

يقول: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ، فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ،». اهـ رواه مسلم[(١)].

قال النووي في شرح مسلم[(٢)]: «هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به ﷺ فأما أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة». اهـ

١٧ - ظهور الكاسيات العاريات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ[(٣)] مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم[(٤)].

هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به ﷺ. وهما موجودان. وفيه: ذم هذين الصنفين.

قوله: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا»: أي سيأتون من بعدي.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون.
(٢) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٠).
(٣) وهذا في صفة الزانيات ولا يدخل فيه المسلمة التي تكشف شيئًا من عورتها وإن كانت عاصية بذلك.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة: باب النساء الكاسيات العاريات المائلات.

فأما أصحاب السياط فقد تقدم الكلام عليهم في العلامة السابقة.

وأما الكاسيات العاريات فقيل: معناه: تستر بعض بدنها، وتكشف بعضه إظهارا لجمالها. وقيل: معناه: تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها.

وأما قوله «مائلات» فمعناه: زائغات عن طاعة اللَّه تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها. و«مميلات»: يعلمن غيرهن فعلهن المذموم.

وأما «رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ» فمعناه: يعظمن رؤوسهن بالخُمر والعمائم وغيرها مما يلف على الرأس حتى تشبه أسنمة الإبل البخت، هذا هو المشهور في تفسيره.

قوله ﷺ: «لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ» يتأول على تأويلين:

أحدهما: أنه محمول على من استحلت حراما من ذلك مع علمها بتحريمه، فتكون كافرة مخلدة في النار، لَا تدخل الجنة أبدا.

والثاني: يحمل على أن من كانت بهذه الصفات لا تدخل الجنة أول الأمر مع الفائزين، واللَّه تعالى أعلم.

وعن أبي هريرة قال: «من أشراطِ الساعةِ أنْ يظهرَ الشحُّ والفحشُ ويُؤْتَمَنَ الخائنُ ويُخَوَّنَ الأمينُ وتظهرَ ثيابٌ تَلْبَسُهَا نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ ويعلُو التُّحوتُ الوعولَ» أكذاك يا عبد اللَّه بن مسعود سمعته من حِبي ﷺ؟، قال: نعم ورب الكعبة، قلنا: وما التحوت؟، قال: «فُسُوْلُ[1] الرِّجالِ وأهلُ البيوتِ القافِصة[2] يُرْفعونَ فوقَ صَالِحِيهِمْ، والوعولُ أهلُ

---

(١) قال في تاج العروس (٣٠/ ١٥٧): الفَسْلُ من الرِّجال: الرَّذْلُ الَّذِي لاَ مُروءَةَ لَهُ وَلاَ جَلَدَ.اهـ
(٢) وأما في بعض المطبوعات (الغامضة) والظاهر أنه تصحيف، والصواب (القافصة) كما في =

البيوتِ الصالحةِ». اهـ

قال الحافظ الهيثمي[1]: «حديث أبي هريرة وحده في الصحيح بعضه، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة». اهـ

١٨- التطاول في البنيان:

روى البخاري ومسلم[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟، قال: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا»، وذكر: «وإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا». اهـ

قوله ﷺ: «وإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ» هو بفتح الباء وإسكان الهاء، وهي الصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز جميعا، وقيل: أولاد الضأن خاصة، واقتصر عليه الجوهري في (صحاحه) والواحدة: بهمة.

وفي رواية مسلم[3]: «وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». اهـ

قوله ﷺ: «وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» أما العالة فهم: الفقراء، والعائل: الفقير، والعيلة: الفقر، وعال

= النهاية ولسان العرب وغيرهما. قال في النهاية (٤/ ٩٠): القافصة: اللئام، والسين فيه أكثر. قال الخطابي: ويحتمل أن يكون أراد بالقافصة ذوي العيوب.اهـ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٥)، وانظر مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان والإحسان، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٣) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.

الرجل يعيل عيلة أي: افتقر.

والرعاء: بكسر الراء وبالمد، ويقال فيهم: رعاة، بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد معناه: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان، والله أعلم.

وفي صحيح البخاري[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى..». وعد أشياء منها: «يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ». اهـ.

قوله في أشراط الساعة: «يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ»، وهي من العلامات التي وقعت عن قرب في زمن النبوة، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[2]: «ومعنى التطاول في البنيان أن كلا ممن كان يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر، ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك، وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد». اهـ.

١٩- ولادة الأمة لربتها:

جاء في حديث جبريل عليه السلام أن الرسول ﷺ ذكر أن من أشراط الساعة: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا». رواه مسلم[3].

قوله ﷺ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا»، وفي الرواية الأخرى: «رَبَّهَا» على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ٢٥.

(٢) فتح الباري (١٣/ ٨٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

التذكير. ومعنى ربها وربتها: سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها.

قال النووي في شرح مسلم[1]: «قال الأكثرون من العلماء: هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهن، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها، لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين، إما بتصريح أبيه له بالإذن، وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال». اهـ

وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر[2]: «وأراد به في هذا الحديث المولى والسيد، يعني أن الأمة تلد لسيدها ولدا فيكون لها كالمولى؛ لأنه في الحسب كأبيه، أراد أن السبي يكثر والنعمة تظهر في الناس فتكثر السراري». اهـ

٢٠- تقارب الزمان:

فقد روى البخاري[3] وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى..» وذكر منها: «يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ». اهـ

قوله: «يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ» قال ابن أبي جَمرة: يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان قصرَهُ.

قال الحافظ ابن حجر[4]: «قال النووي تبعا لعياض وغيره: المراد بقصره عدم البركة فيه وأن اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة، قالوا وهذا أظهر وأكثر فائدة وأوفق لبقية الأحاديث». اهـ

(١) شرح صحيح مسلم (١/ ١٥٨).
(٢) النهاية (٢/ ١٧٩).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستسقاء: باب ما قيل في الزلازل والآيات.
(٤) فتح الباري (١٣/ ١٧).

قال رسول الله ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قالوا: وما الهرج؟، قال: «الْقَتْلُ» رواه مسلم[(١)].

وأخرج الترمذي من حديث أنس وأحمد من حديث أبي هريرة مرفوعا[(٢)]: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُوْنَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَالْجُمُعَةُ كَالْيَومِ وَيَكُوْنَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُوْنَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ[(٣)]». اهـ

٢١- تقارب الأسواق:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ وَيَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ» قيل: وما الهرج، قال «الْقَتْلُ» اهـ قال الحافظ الهيثمي[(٤)]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو ثقة. اهـ

٢٢- فشو التجارة:

روى أحمد والحاكم[(٥)] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيْمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِيْنَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَظُهُوْرَ شَهَادَةِ الزُّوْرِ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الزهد: باب ما جاء في تقارب الزمان، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وأحمد في مسنده (٢/ ٥٣٧).

(٣) السعَفة جمعها سَعَفات وهي أغصان النخل. النهاية (٢/ ٣٦٨).

(٤) مسند أحمد (٢/ ٥١٩)، مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٧).

(٥) مسند أحمد (١/ ٤٠٧)، المستدرك (٤/ ٩٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ».

روى النَّسَائي[1] عن عمرو بن تغلب قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ». اهـ

وفي الأدب المفرد للبخاري[2] زيادة: وَفُشُوَّ الْقَلَمِ.اهـ

٢٣- كثرة الزلازل:

فقد روى البخاري[3] وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى..» وذكر منها: «تَكْثُرَ الزَّلَازِلُ». اهـ

قوله: «تَكْثُرَ الزَّلَازِلُ» قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها، وقد وقع في حديث سلمة بن نفيل عند أحمد[4] «وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوْتَانٌ شَدِيْدٌ وبعده سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ». اهـ

٢٤ - كثرة حدوث الصواعق:

روى الإمام أحمد[5] في المسند عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَيَقُوْلَ مَنْ صَعِقَ قِبَلَكُمُ الْغَدَاةَ فَيَقُوْلُوْنَ صَعِقَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ». اهـ

---

(١) أخرجه النسائي في سننه: كتاب البيوع: باب التجارة.
(٢) الأدب المفرد للبخاري رقم (١٠٤٩).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب (٢٦).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٠٤).
(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٦٤ - ٦٥).

ولفظ رواية الحاكم[1] عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ فَيُصْبِحُ الْقَوْمُ، فَيَقُوْلُوْنَ: مَنْ صَعِقَ الْبَارِحَةَ؟ فَيَقُوْلُوْنَ: صَعِقَ فُلَانٌ، وَفُلَانٌ». اهـ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «يوشِكُ أنْ لا تجدُوا بيوتًا تَكُنُّكُمْ؛ تهلِكُها الرواجفُ، ولا دوابَّ تَبْلُغُوا عليها في أسفارِكُم؛ تُهْلِكُها الصَّواعِقُ» رواه نعيم بن حماد في «الفتن»[2].

٢٥ - زوال جبال عن مراسِيْهَا:

عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُوْلَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا وَتَرَوْنَ الْأُمُوْرَ الْعِظَامَ الَّتِي لَمْ تَكُوْنُوْا تَرَوْنَهَا» رواه الطبراني[3].

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[4]: «وحديث سمرة: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا أُمُوْرًا عِظَامًا لَمْ تُحَدِّثُوْا بِهَا أَنْفُسَكُمْ» وفي لفظ: «يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَتَسْأَلُوْنَ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا» الحديث وفيه «وَحَتَّى تَرَوُا الْجِبَالَ تَزُوْلُ عَنْ أَمَاكِنِهَا» أخرجه أحمد والطبراني في حديث طويل». اهـ

٢٦ - اتباع سَنَنِ الأمم الماضية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٤٤).
(٢) الفتن (ص/ ٣٧٢).
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٠٧).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٨٤).

حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ» فقيل: يا رسول الله كفارِسَ والروم، فقال: «وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ» رواه البخاري[١].

قوله «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا» كذا هنا بموحدة مكسورة وألف مهموزة وخاء معجمة ثم معجمة، والأخذ بفتح الألف وسكون الخاء على الأشهر هو السيرة، يقال أخذ فلان بأخذ فلان أي سار بسيرته، وما أخذ أخذه، أي ما فعل فعله ولا قصد قصده.

قوله «كَفَارِسَ وَالرُّومِ» يعني الأمتين المشهورتين في ذلك الوقت، وهم الفرس في ملكهم كسرى، والروم في ملكهم قيصر.

قوله «وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ» أي فارس والروم، لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا.

وروى البخاري ومسلم[٢] عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: «فَمَنْ». اهـ

قوله: «لَتَتَّبِعُنَّ» بضم العين وتشديد النون «سَنَنَ» بفتح المهملة أي طريق «مَنْ قَبْلَكُمْ» أي الذين قبلكم. قوله: «جُحْرَ» بضم الجيم وسكون المهملة «ضَبٍّ» بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب اتباع سنن اليهود والنصارى.

والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم ءاثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم.

قوله: «فَمَنْ» هو استفهام إنكاري، أي ليس المراد غيرهم.

قال النووي في شرح مسلم[1]: «والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر. وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ». اهـ

قال ابن بطال[2]: «أعلم ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائما عند خاصة من الناس». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[3]: «وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك». اهـ

٢٧- ظهور الأسافل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُوْنَ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قيل: وما

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢١٩ - ٢٢٠).
(٢) شرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٦٦).
(٣) فتح الباري (١٣/ ٣٠١).

الرويبضة، قال: «السَّفِيْهُ يَتَكَلَّمُ فِيْ أَمْرِ الْعَامَّةِ». اهـ رواه أحمد[(١)] وغيره.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِيْنَ خَدَّاعَةً يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ويُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيَتَكَلَّمُ فِيْهِ الرُّوَيْبِضَةُ» قيل: وما الرويبضة، قال: «الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِيْ أَمْرِ الْعَامَّةِ». اهـ أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار وسنده جيد[(٢)].

ومثله لابن ماجه[(٣)] من حديث أبي هريرة وفيه: قيل: وما الرويبضة؟، قال: «الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِيْ أَمْرِ الْعَامَّةِ». اهـ

قال ابن الأثير[(٤)]: «الرويبضة، تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، وزيادة التاء للمبالغة. والتافه: الخسيس الحقير». اهـ

وجاء في حديث ابن مسعود: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوْدَ كُلَّ قَبِيْلَةٍ مُنَافِقُوْهَا» أخرجه الطبراني[(٥)]، وفي لفظ: «رُذَّالُهَا» وأخرج البزار[(٦)] عن أبي بكرة نحوه، وعند الترمذي[(٧)] من حديث أبي هريرة: «وَكَانَ زَعِيْمُ الْقَوْمِ

---

(١) مسند أحمد (٢/ ٢٩١).

(٢) مسند أحمد (٣/ ٢٢٠)، مسند البزار (٧/ ١٧٤). مسند أبي يعلي (٣٦٦٦)، وجوّد إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨٤). اهـ

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب الصبر على البلاء.

(٤) النهاية (٢/ ١٨٥).

(٥) المعجم الكبير (١٠/ ٧).

(٦) نقله عنه في الفتح (١٣/ ٨٤).

(٧) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، =

أرذَلَهُمْ وَسَادَ الْقَبِيْلَةَ فَاسِقُهُمْ» وحديث ابن مسعود: «أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَأَنْ يَكُونَ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَأَنْ تَفِيضَ الْأَشْرَارُ فَيْضًا» أخرجه الطبراني[1]. وعن أم الضِّراب مثله، وزاد: «وَيَجْتَرِئُ الصَّغِيْرُ عَلَى الْكَبِيْرِ وَاللَّئِيْمُ عَلَى الْكَرِيْمِ[2]». اهـ

وقوله: «أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَأَنْ يَكُونَ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَأَنْ تَفِيضَ الْأَشْرَارُ فَيْضًا» أي يكون الولد غيظ أبيه وأمه أي يعمل ما يغيظهما بعقوقه لهما ولا يكون طوعهما، ويكون المطر في الصيف فلا ينبت شيء، وفيض الشرار، كثرتهم، أي يكثر الشرار كثرة.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُوْنَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابنُ لُكَعَ». رواه الترمذي وأحمد[3] وغيرهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيْرَ لِلُكَعَ ابنِ لُكَعَ» قال الحافظ الهيثمي[4]: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة. اهـ

قوله «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيْرَ» يعني حتى يصير نعيمها وملاذها

= وقال الترمذي: «هذا حديث غريب».

(١) المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦٠٠)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في أشراط الساعة، قال الترمذي حديث حسن، وأخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٦٦).

(٤) مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٠).

والوجاهة فيها «لِلُكَعَ ابنِ لُكَعَ» أي لئيم ابن لئيم أحمق.

قال ابن الأثير[1]: «اللكع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم. يقال للرجل: لكع، وللمرأة لَكاعِ. وقد لَكِع الرجل يلكع لكعا فهو ألكع. وأكثر ما يقع في النداء، هو اللئيم. وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير». اهـ

وأخرج الطبراني[2] في «الأوسط» من طريق سعيد بن جبير عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِيْنُ وَيُؤْتَمَنَ الخَائِنُ وَتَهْلِكَ الْوُعُوْلُ وَتَظْهَرَ التُّحُوْتُ»، قالوا: يا رسول الله وما التحوت والوعول؟، قال: «الْوُعُوْلُ وُجُوْهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ وَالتُّحُوْتُ الَّذِيْنَ كَانُوْا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَيْسَ يُعْلَمُ بِهِمْ».

وله[3] من طريق أبي علقمة: سمعت أبا هريرة يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ» نحوه وزاد كذلك: أنبأنا عبد الله بن مسعود سمعته من حِبِّي ﷺ؟، قال: نعم، قلنا: وما التحوت؟، قال: «فُسُوْلُ الرِّجَالِ وَأَهْلُ الْبُيُوْتِ القَافِصَةِ»، قلنا: وما الوعول، قال: «أَهْلُ الْبُيُوْتِ الصَّالِحَةِ». اهـ

وجاء في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الساعة فقال له: «وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا.. وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُؤوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا». اهـ ولفظه:

---

(١) النهاية (٤/ ٢٦٨).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٢٩٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٣١٠).

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوما بارزًا للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإيمانُ، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ» قال: يا رسول الله ما الإسلام، قال: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قال: يا رسولَ الله ما الإحسان، قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قال: يا رسولَ الله متى الساعةُ، قال: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُؤوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ» ثم تلا ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾.

قال: ثم أدبرَ الرجلُ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ» فأخذوا ليردُّوه فلم يروا شيئا فقالَ رسولُ الله ﷺ: «هَذَا جِبْرِيْلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِيْنَهُمْ». رواه مسلم[١].

٢٨ - فساد الأمة وظهور خطباء السوء:

عن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لَا يَأْتِيْ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى لا يمر الرجل بقبر فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سمعته من نبيكم». رواه البخاري[(١)].

وأخرج الطبراني بسند جيد[(٢)] عن ابن مسعود نحو هذا الحديث موقوفا عليه قال: «لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِيْ بَعْدَهُ شرٌّ مِنْهُ» وله عنه بسند صحيح[(٣)] قال: «أَمْسِ خَيْرٌ مِنَ الْيَوْمِ، وَالْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ غَدٍ، وكَذَلِكَ حَتَّى تَقُوْمَ السَّاعَةُ». اهـ

وروى مسلم[(٤)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ».

وقال رسول الله ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود، وابن ماجه عن أنس، والطبراني في الكبير عن سلمان وسهل بن سعد وابن عباس[(٥)]. اهـ

وفي مسند أحمد[(٦)]: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.
(٢) المعجم الكبير (٩/ ١٠٥)، فتح الباري (١٣/ ٢٠).
(٣) المعجم الكبير (٩/ ١٥٤)، فتح الباري (١٣/ ٢٠).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى لا يمر الرجل بقبر فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب أن الإسلام بدأ غريبا، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب بدأ الإسلام غريبًا، والترمذي في سننه: كتاب الإيمان: باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٦٤ عن سهل، و ٦/ ٢٥٦ عن سلمان، و ١١/ ٥٨ عن ابن عباس).
(٦) مسند أحمد (٤/ ٧٣).

لِلْغُرَبَاءِ»، قيل: يا رسول الله ومن الغرباء؟، قال: «الَّذِيْنَ يُصْلِحُوْنَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ». اهـ وفي رواية عند أحمد[1]: قيل: ومن الغرباء؟، قال: «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ». اهـ

قوله: «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ» جمع نازع ونزيع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بعد وغاب. اهـ

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيْكُمْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِيْ مَنْصُوْرِيْنَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُوْمَ السَّاعَةُ». اهـ رواه أحمد والترمذي وغيرهما[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِيْ عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِيْ لَهُ أَجْرُ شَهِيْدٍ» رواه الطبراني في الأوسط[3].

وعن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وفِي يَمَنِنَا» قال: قالوا: وفي نجدنا؟، قال: قال: «اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وفِي يَمَنِنَا» قال: قالوا: وفي نجدنا؟، قال: قال: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». رواه البخاري[4].

وفي صحيح البخاري[5]: عن أبي إدريسَ الخَوْلانِّيِ أنه سمعَ حذيفةَ بنَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٩٨).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٤)، والترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في الشام. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٤٧١).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستسقاء: باب ما قيل في الزلازل والآيات.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب علامات النبوّة في الإسلام.

اليمانِ يقولُ: كانَ الناسُ يسألونَ رسولَ اللّهِ ﷺ عنِ الخيرِ وكنتُ أسألُه عنِ الشرِ مخافةَ أنْ يدركني، فقلتُ: يا رسولَ اللّهِ إنا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ فجاءَنا اللّهُ بهذا الخيرِ فهل بعد هذا الخيرِ من شرٍّ؟، قالَ: «نَعَمْ» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟، قال: «نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ» قلتُ: وما دخَنُه؟، قال: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟، قال: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى[1] أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قلت: يا رسول اللّه صِفْهم لنا، فقال: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قلت: فما تأمرُني إن أدركني ذلك؟، قال: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قلتُ: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟، قال: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

وقال رسول اللّه ﷺ: «يَخْرُجُ فِي ءاخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ[2] الدُّنْيَا بِالدِّينِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ يَقُولُ اللّهُ أَبِي تَغْتَرّونَ أَمْ عَلَيَّ تَجْتَرِئُونَ[3] فَبِي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا». اهـ رواه الترمذي[4].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ». رواه الترمذي[5].

---

(١) وفي بعض روايات البخاري: عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ.اهـ

(٢) قال في اللسان: (١١/ ١٩٩) الخَتْل: تخَادُعٌ عَنْ غَفْلَةٍ.اهـ

(٣) وفي بعض النسخ: أَبِي يَغْتَرُّونَ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ.اهـ

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الزهد: باب ٥٩ باب ما جاء في ذهاب البصر.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ٧٣، قال الترمذي هذا حديث غريب.اهـ

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِيْنِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ». رواه أحمد[1].

٢٩ - تداعي الأمم على أمة محمّد:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول لثوبان: «كَيْفَ بِكَ يَا ثَوْبَانُ إِذَا تَدَاعَتْ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَتَدَاعِيْكُمْ عَلَى قَصْعَةِ الطَّعَامِ تُصِيْبُوْنَ مِنْهُ؟». قال ثَوْبان: بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللَّه أمن قلة بنا؟، قال: «لَا أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيْرٌ وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوْبِكُمُ الْوَهْنُ[2]» قالوا: وما الوهن يا رسول اللَّه؟، قال: «حُبُّكُمُ الدُّنْيَا وكراهيتُكُمُ القتالَ».

قال الحافظ الهيثمي[3]: رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه وإسناد أحمد جيد. اهـ

٣٠ - ظهور الأوجاع التي لم تكن:

روى ابن ماجه[4] عن عبد اللَّه بن عمر؛ قال: أقبل علينا رسول اللَّه ﷺ، فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٠).
(٢) قال في القاموس، (فصل الهاء، ١/ ١٢٣٩): الوهْن: الضعف في العمل، ويُحرَّك. اهـ
(٣) مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧).
(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب العقوبات.

الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ». قال في الزوائد[١]: هذا حديث صالح للعمل به. اهـ

٣١- ظهور الخسف والمسخ والقذف:

روى الترمذي[٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَكُوْنُ فِيْ ءاخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ» قالت: قلت يا رسول الله أنهلِكُ وفينا الصالحون؟، قال: «نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ».

وروى الترمذي[٣] عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ» فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟، قال: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُوْرُ».

ولابن أبي خيثمة[٤] من طريق هشام بن الغازي بن ربيعة الجُرَشي عن

(١) مصباح الزجاجة (٢/ ٣٠١).
(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في الخسف، قال الترمذي هذا حديث غريب.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف. قال الترمذي: «روي هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمـٰن بن سابط عن النبي ﷺ مرسلا وهذا حديث غريب».
(٤) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٢٩٢). وهو في تاريخ ابن أبي خيثمة (١٥٦٢).

أبيه عن جده رفعه: «يَكُوْنُ فِيْ أُمَّتِي الخَسْفُ وَالمَسْخُ وَالقَذْفُ» الحديث.

وروى البخاري[1] أن النبي ﷺ يقول: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ[2] - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ ءاخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». اهـ

قوله: «وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ» بفتحتين والجمع أعلام وهو الجبل العالي وقيل: رأس الجبل. قوله «يَرُوحُ عَلَيْهِمْ» كذا فيه بحذف الفاعل، وهو الراعي بقرينة المقام، إذ السارحة لا بد لها من حافظ. قوله: «بِسَارِحَةٍ» بمهملتين الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها وتروح أي ترجع بالعشي إلى مألفها، قوله: «فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ» أي يهلكهم ليلا، والبيات هجوم العدو ليلا. قوله: «وَيَضَعُ الْعَلَمَ» أي يوقعه عليهم. وقال ابن بطال: إن كان العلم جبلا فيدكدكه وإن كان بناء فيهدمه ونحو ذلك.

وروى ابن ماجه[3] عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوْسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة: باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويُسميه بغير اسمه.

(٢) قال الحافظ في فتح الباري (١٠/ ٥٥): «وقع عند الإسماعيلي: يأتيهم طالب حاجة».

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب العقوبات.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فَعَلتْ أُمَّتي خَمْسَ عَشْرةَ خَصْلَةً حَلَّ بِها البلاءُ» فقيل: وما هي يا رسول الله؟، قال: «إذا كانَ المغنمُ دُوَلًا والأمانَةُ مغنمًا والزكاةُ مَغرمًا وأطاعَ الرَّجلُ زوجَتَهُ وعقَّ أُمَّهُ وبرَّ صديقَهُ وجفا أباهُ وارتَفَعتِ الأصواتُ في المساجدِ وكان زعيمُ القومِ أرذلَهُم وأُكْرِمَ الرَّجلُ مخافَةَ شرِّهِ وشُرِبتِ الخُمورُ ولُبِسَ الحريرُ واتُّخذتِ القِيَانُ[1] والمعازفُ ولَعَنَ ءاخرُ هذهِ الأمَّةِ أوَّلَها فليرْتَقبُوا عندَ ذلكَ ريحًا حمراءَ أو خَسْفًا أو مَسْخًا» رواه الترمذي[2].

قوله «إذا كانَ المغنمُ دُولًا» أي جمع دولة بالضم[3]، وهو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم.

قوله «والأمانَةُ مَغنمًا» أي يرى من في يده أمانة أن الخيانة فيها غنيمة قد غنمها.

قوله «والزكاةُ مَغرمًا» أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها.

٣٢ - انتفاخ الأهلة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ» رواه الطبراني في الكبير[4].

---

(١) وفي بعض النسخ: القَيْنَاتُ.اهـ

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف. قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي بن أبي طالب إلا من هذا الوجه».

(٣) كذا في النهاية (٢/ ١٤٠)، ولكن قال في المرقاة (٨/ ٣٤٣٥): بكسر الدال وفتح الواو ويضم أوّله جمع دولة بالضم والفتح.اهـ

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٩٨).

وزواه الطبراني في الصغير[1] بلفظ: «مِنِ اقْتَرِابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الأَهِلَّةِ وَأَنْ يُرَى الْهِلَالُ اللَّيْلَةَ فَيُقَالُ لِلَيْلَتَيْنِ». اهـ

ورواه أيضا في الأوسط والصغير[2] عن أنس بلفظ: «مِنِ اقْتَرِابِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهِلَالُ قَبَلًا فَيُقَالُ لِلَيْلَتَيْنِ وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ». اهـ

قال في كشف الخفاء[3]: وهذه الروايات بعضها يقوي بعضا. اهـ

ومن شواهده ما رواه البخاري في التاريخ[4] عن طلحة بن أبي حدرد قال: قال النبي ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَرَوُا الْهِلَالَ فَيَقُوْلُوْنَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ لَيْلَةٍ». اهـ

والانتفاج روي بالجيم من انتفج جنبا البعير إذا ارتفعا وعظما، وروي بالخاء المعجمة، ومعناه واضح. و«قبلا» بفتح القاف والباء الموحدة أي يرى ساعة ما يطلع لعظمه ووضوحه من غير أن يتطلب.

٣٣- تكليم السباع والجماد الإنس:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تُكَلِّمَ السّبَاعُ الإِنْسَ وَحَتّى يُكَلِّمَ الرّجُلَ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (ص/ ٣٢٠).
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ٢٥٥)، والمعجم الصغير (ص/ ٣٩٨).
(٣) كشف الخفا (٢/ ٣٤٨).
(٤) التاريخ الكبير (٤/ ٣٤٥).

عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَتُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ[1]» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح[2].

ولفظ رواية الإمام أحمد[3] في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عدَا الذئبُ على شاةٍ فأخذَها فطلبَه الراعي فانتزَعَها منه فأقْعَى الذئبُ على ذنبِه قال: ألا تتقي[4] اللّهَ تَنْزِعُ مني رزقًا سَاقَهُ اللّه إليَّ فقال: يا عجَبي ذئبٌ مُقْعٍ على ذنَبِه يكلّمُني كلامَ الإنسِ، فقالَ الذئبُ: ألا أخبرُكَ بأعجبَ مِنْ ذلكَ، محمدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ الناسَ بأنباءِ ما قد سَبَقَ، قالَ: فأقبلَ الراعي يسوقُ غَنَمَهُ حتى دَخَلَ المدينةَ فَزَوَاها إلى زاويةٍ من زواياها ثم أتى رسولَ اللّه ﷺ فأخبَرَه فأمَرَ رسولُ اللّه ﷺ فَنُوْدِيَ الصَّلاةُ جامعةٌ ثمَّ خرَجَ فقال للراعي : «أَخْبِرْهُمْ»، فأخبرَهم فقال رسول اللّه ﷺ: «صَدَقَ وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يُكَلِّمَ السّبَاعُ الإِنْسَ وَيُكَلِّمَ الرّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَيُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ». اهـ

٣٤- عود أرض العرب مروجا وأنهارا:

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ، وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُوْدَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوْجًا وَأَنْهَارًا» اهـ رواه مسلم[5].

---

(١) وفي بعض النسخ: مِنْ بَعْدِهِ.اهـ

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في كلام السباع.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٨٣ - ٨٤).

(٤) ليس معناه أن الراعي عصى الله بذلك.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا وَحَتَّى يَسِيْرَ الرَّاكِبُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيْقِ وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «الْقَتْلُ». قال الحافظ الهيثمي[1]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. اهـ

٣٥- انحسار الفرات عن جبل من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي[2]، وفي رواية للبخاري ومسلم وأبي داود[3]: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا». اهـ

وفي رواية ابن ماجه[4] عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الفراتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيُقْتَلُ النَّاسُ عَلَيْهِ

(١) مجمع الزوائد (٧/ ٣٣١).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب خروج النار، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، وأبو داود في سننه: كتاب الملاحم: باب في حسر الفرات عن كنز من ذهب، والترمذي في سننه: كتاب صفة الجنة: باب ٢٦. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(٣) تقدم تخريج حديث البخاري، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، وأبو داود في سننه: كتاب الملاحم: باب في حسر الفرات عن كنز من ذهب.
(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب أشراط الساعة.

«فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةٌ». اهـ قال البوصيري في الزوائد[1]: إسناده صحيح، رجاله ثقات. اهـ

قوله «يُوشِكُ» بكسر المعجمة أي يقرب. قوله «الْفُرَاتُ» أي النهر المشهور، قوله «أَنْ يَحْسِرَ» بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه والحاء والسين مهملتان أي ينكشف لذهاب مائه. قوله «فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا» هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير ويجوز أن يكون قطعا ويجوز أن يكون تبرا.

قال الحافظ ابن حجر[2]: «والذي يظهر أن النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه». اهـ

وتسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف، وتسميته جبلا للإشارة إلى كثرته، ويؤيده ما أخرجه مسلم[3] من وجه ءاخر عن أبي هريرة رفعه «تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا». اهـ

قوله ﷺ: «تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». قال ابن السكيت[4]: الفِلْذ: القطعة من كبد البعير. وقال غيره:

---

(١) مصباح الزجاجة (٢/ ٣٠٦).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٨١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

(٤) انظر شرح مسلم للنووي (٧/ ٩٨).

هي القطعة من اللحم. ومعنى الحديث: التشبيه، أي: تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها. والأسطوان: بضم الهمزة والطاء، وهو جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته.

وأخرج مسلم[١] هذا الحديث أيضا من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ: «يَحْسِرُ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيُقْتَلُ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُوْنَ، وَيَقُوْلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّيْ أَكُوْنُ أَنَا الَّذِيْ أَنْجُوْ». اهـ.

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفا مع أبي بن كعب فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا. قلت: أجل، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ» رواه أحمد ومسلم[٢] واللفظ له.

قوله: «لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا». قال العلماء: المراد بالأعناق هنا: الرؤساء والكبراء. وقيل: الجماعات، قال القاضي عياض: وقد يكون المراد بالأعناق نفسها وعبّر بها عن أصحابها لا سيما وهي التي بها التطلع والتشوف للأشياء.اهـ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ١٤٠)، وانظر صحيح مسلم في المصدر السابق.

وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه[1] على شرط الشيخين عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيُقَاتِلُونَكُمْ قِتَالًا لَمْ يُقَاتَلْهُ قَوْمٌ[2]». ثم ذكر شيئا فقال: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيُّ». قال البوصيري في الزوائد[3]: هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات. اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[4]: «فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز[5] الذي في حديث الباب [وهو: يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسَرِ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ] دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما. والله أعلم». اهـ

٣٦-الصلح مع الروم:

جاء في حديث عوفِ بنِ مالك رضي الله عنه المتقدم الذكر أن الرسول ﷺ قال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب خروج المهدي، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٣ - ٤٦٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) ولفظ رواية ابن ماجه: فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ.اهـ

(٣) مصباح الزجاجة (٢/ ٣١٤).

(٤) فتح الباري (١٣/ ٨١).

(٥) وبعضهم حمله على كنز الكعبة كما سيمر معنا.

هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». اهـ رواه البخاري[1].

قوله: «هُدْنَةٌ» بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هي الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه. قوله: «بَنِي الْأَصْفَرِ» هم الروم. قوله: «غَايَةً» أي راية، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف. اهـ

ويقول رسول الله ﷺ: «ستُصالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا ءامِنًا، فتغزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدوًّا مِنْ وَرَائِكُم، فتُنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ، ثمَّ ترْجِعُونَ حَتَّى تنزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فيرْفَعُ رجلٌ من أهل النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فيقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فيغْضَبُ رجلٌ منَ المسْلِمينَ فَيَدُقُّهُ، فعِنْدَ ذلكَ تغْدِرُ الرُّومُ وتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ». رواه أبو داود[2]، وفي رواية عنده زيادة: «ويثورُ المسلمونَ إلى أسلحتِهم فَيَقْتَتِلُونَ، فيُكْرِمُ اللَّهُ تلكَ العصابةَ بالشهادةِ».

وروى الإمام أحمد[3] عن النبي ﷺ قال: «تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا ءامِنًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ، ثُمَّ تَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ[4]، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ، فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ، وَيَقُولُ: أَلَا غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَكُونُ الْمَلَاحِمُ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْكُمْ، فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً، مَعَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجزية: باب ما يحذر من الغدر.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الملاحم: باب ما يذكر من ملاحم الروم.

(٣) مسند أحمد (٤/ ٩١).

(٤) قال السندي في حاشيته على المسند: قوله: «بمَرْج»: الموضع الذي ترعى فيه الدواب. قوله: «تلول» بضمتين، وخفة لام: جمع تل - بفتح- كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل.اهـ

كُلِّ غَايَةٍ عَشَرَةُ ءالَافٍ». اهـ

وروى الطبراني في المعجم الكبير[١] عن رسول الله ﷺ يقول: «تصالحونَ الرومَ عشْرَ سنينَ صلحًا ءامِنًا يفونَ سنتينِ ويغدِرونَ في الثالثةِ أو يفونَ أربعًا ويغدِرونَ في الخامسةِ فينزلُ جيشٌ منكم في مدينتِهم فتغزونَ أنتم وهم عدوًّا من ورائِكم وورائِهم فتقاتلونَ ذلكَ العدوَّ فيفتحُ اللَّهُ لكم فتنصرفونَ بما أصبتم من أجرٍ وغنيمةٍ فتنزلونَ بمرجٍ ذي تُلُولٍ فيقولُ قائلُكم اللَّهُ غلبَ ويقول قائلُهم الصليبُ غلبَ فيتداولونها فيغضبُ المسلمونَ وصليبُهم منهم غيرُ بعيدٍ فيثورُ ذلك المسلمُ إلى صليبِهم فيدقُّه ويبرزونَ إلى كاسرِ صليبِهم فيضربونَ عنقَه فتثورُ تلكَ العصابةُ من المسلمينَ إلى أسلحتِهم ويثورُ الرومُ إلى أسلحتِهم فيقتلونَ تلكَ العصابةَ من المسلمينَ يستشهدونَ فيأتونَ ملكَهم فيقولونَ قد كفيناكَ حدَّ العربِ وبأسَهم فماذا ننتظرُ فيجمعُ لكم حملَ امرأةٍ ثم يأتونَكم تحتَ ثمانينَ غايةً تحتَ كلِّ غايةٍ اثنا عشَرَ ألفًا». اهـ

٣٧ - خروج السفياني:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السُّفْيَانِيُّ فِي عُمْقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بُطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَتَجْمَعُ لَهُمْ قَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا حَتَّى لا يُمْنَعَ ذَنَبُ تَلْعَةٍ، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ

---

(١) المعجم الكبير (٤/ ٢٣٦).

«عَنْهُمْ». رواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. اهـ ووافقه الذهبي[1].

قال السندي في حاشيته على مسند أحمد[2]: الذنب بفتحتين الأسفل، والتَلْعة بفتح فسكون مسيل الماء من أعلى إلى أسفل.اهـ وقال ابن منظور في لسان العرب[3]: ومن أمثال العرب فلان لا يمنع ذنب تلعة يضرب للرجل الذليل الحقير.اهـ قلت: التَّلْعَة واحدة التِّلاع، وهي مَسايل الماء مِن علو إلى سفل، وقيل: هو مِن الأضداد؛ يقع على ما انحدر مِن الأرض وأشرف منها. وأمّا ذَنَبها فهو مَسِيل ما بين التلعتين، ويقال له أيضًا: مِذْنَب، قال ابن الأثير: وأذناب المسايل: أسافل الأودية، ومنه الحديث: «فَيَجِيءُ مَطَرٌ لَا يُمْنَعُ مِنْهُ ذَنبُ تَلْعَة» يريد كثرته وأنه لا يخلو منه موضع. اهـ راجع النهاية[4] والتاج[5].

٣٨ - جيش يغزو البيت يخسف بأوله وءاخره:

روى مسلم[6] عن أم سلمة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» فقلت: يا رسول اللَّه فكيف بمن كان كارها؟ قال: «يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ،

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٢٠).
(٢) (ج٧/ ٥٦).
(٣) (ج٨/ ٣٦).
(٤) انظر كتاب النهاية: (١/ ١٩٤)
(٥) انظر كتاب تاج العروس: (٢٠/ ٤٠١)
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت.

وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ» وقال أبو جعفر: هي بيداء المدينة.

قوله ﷺ: «فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ» وفي رواية: «بِبَيْدَاءِ الْمَدِيْنَةِ» قال العلماء: البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة أي إلى جهة مكة.

وفي رواية لمسلم[1]: «لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ، وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ ءاخِرَهُمْ، ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ». اهـ

قوله ﷺ: «لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ»، أي: يقصدونه.

وفي رواية أخرى لمسلم[2]: «سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ -يعني الكعبة- قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ». اهـ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وءاخِرِهِمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وءاخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وءاخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». رواه البخاري[3].

ولأبي نعيم[4] من طرق بلفظ: «وَفِيْهِمْ أَشْرَافُهُمْ» بالمعجمة والراء

---

(١) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٢) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع: باب ما ذكر في الأسواق.
(٤) حلية الأولياء (٥/ ١١).

والفاء.

وفي رواية مسلم[1] «الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ» فقلنا: يا رسول الله إن الطريقَ قد يجمعُ الناسَ، قال: «نَعَمْ، فِيهِم الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ».

وزاد في رواية أخرى[2] أن أم سلمة قالت ذلك زمن ابن الزبير، وفي أخرى[3] أن عبد الله بن صفوان أحد رواة الحديث عن أم سلمة قال: والله ما هو هذا الجيش. اهـ

قوله: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وءاخِرِهِمْ» زاد الترمذي[4] في حديث صفية «وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ» وزاد مسلم[5] في حديث حفصة «فَلاَ يَبْقَى إلاَّ الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ».

وعن أم سلمة قالت: بينما رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي إذ احتفزَ[6]

---

(١) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٢) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٣) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في الخسف، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(٥) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٦) قال السندي في حاشيته على مسند أحمد (ج ١٤/ ٣٩٧): قولها: «إذ احتفز» أي: قلق، وقيل: استوى جالسًا على وركيه كأنه ينهض. قوله: ومصادرهم، أي: منازلهم، وسمي المنزل مصدرًا لكونه مرجعًا للإنسان. قوله: «من جبر» على بناء المفعول، أي: أكره.اهـ

جالسًا وهو يسترجع فقلت: بأبي أنت وأمي ما شأنُك يا رسول الله تسترجعُ قال: «جَيْشٌ مِنْ أُمَّتِي يَجِيؤُونَ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ يَؤُمُّونَ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ يَمْنَعُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى إِذَا كَانُوْا بِالْبَيْدَاءِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ خُسِفَ بِهِمْ وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى» فقلت: يا رسول الله كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى، فقال: «إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ جُبِرَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ جُبِرَ» ثلاثا. اهـ رواه أحمد[1].

وعن حفصة ابنة عمر قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَأْتِي جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يُرِيْدُوْنَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كَانُوْا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ فَرَجَعَ مَنْ كَانَ أَمَامَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ فَيُصِيْبُهُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَهُمْ» فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كانَ منهم مُسْتَكْرَهًا، قال: «يُصِيْبُهُمْ كُلَّهُمْ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ كُلَّ امْرِئٍ عَلَى نِيَّتِهِ». اهـ رواه أحمد[2].

وروى أبو داود[3] عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرّكنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِن أهل الشّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكّةَ وَالْمَدِينَةِ، فإِذَا رَأَى النّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثمّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النّاسِ بِسُنّةِ نَبِيّهِمْ ﷺ، وَيُلْقِي الإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٥٩).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٨٧).
(٣) أخرجه أبو داود في سننه: أوّل كتاب المهدي.

عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ» قال أبو داود: وقال بعضهم عن هشام: «تسع سنين»، وقال بعضهم «سبع سنين». اهـ

وفي رواية أحمد[1]: عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ المَدِينَةِ هَارِبٌ إِلَى مَكّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرّكنِ وَالمَقَامِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِن الشّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بالْبَيْدَاءِ فإذَا رَأَى النّاسُ ذَلِكَ أَتَتْهُ أَبْدَالُ الشّامِ وَعَصَائِبُ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ، ثم يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَكِيُّ بَعْثًا، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيّهِمْ ﷺ، وَيُلْقِي الإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ[2] إلى الأَرْضِ، يَمْكُثُ تِسْعَ سِنِينَ» قال حَرَمِيٌّ أو «سَبْعَ». اهـ

وفي مستدرك الحاكم[3]: عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَأْتِيْهِ عُصَبُ الْعِرَاقِ، وَأَبْدَالُ الشَّامِ، فَيَأْتِيهِمْ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ، خُسِفَ بِهِمْ، ثُمَّ يَسِيْرُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَخْوَالُهُ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣١٦).

(٢) قال السندي في حاشيته على مسند أحمد (ج١٤/ ٤٥٢): قوله: «ويُلقي الإسلام»، من الإلقاء. «بِجِرانه»: بكسر الجيم، قيل: هي هيئة الإبل عند الراحة، فهذا كناية عن استراحة أهل الاسلام.اهـ

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣١) وسكت عنه وقال الذهبي: «أبو العوام عمران ضعفه غير واحد وكان خارجيا».

كَلْبٌ، فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ». قال: وكان يقال: إن الخائب يومئذ من خاب[1] من غنيمة كلب. اهـ

٣٩- خروج القحطاني:

روى أحمد والشيخان[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ». اهـ

والإمام البخاري أورده في باب «تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان» وفي ذلك إشارة إلى أن ملك القحطاني يقع في ءاخر الزمان.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ» جوّز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ «لَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ» أخرجه عقب حديث القحطاني[3].

قال القرطبي في التذكرة[4]: «ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذي يقال له الجهجاه». اهـ

قال الحافظ ابن حجر[5]: «ويرد هذا الاحتمال إطلاق كونه من قحطان

---

(١) من خاب: كذا في المطبوع، ولعل الصواب (من غاب).اهـ
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤١٧)، والبخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.
(٣) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٤) التذكرة (ص/ ٧٢١).
(٥) فتح الباري (١٣/ ٧٨).

فظاهره أنه من الأحرار، وتقييده في جهجاه بأنه من الموالي ما تقدم أنه يكون بعد المهدي وعلى سيرته وأنه ليس دونه». اهـ

روى الإمام أحمد والترمذي[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَذهبُ اللَّيلُ والنَّهارُ حتَّى يملِكَ رجلٌ من الموالي يقالُ لهُ جَهْجَاهُ». اهـ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقد روى نعيم بن حماد في الفتن[2] من طريق أرطاة بن المنذر - أحد التابعين من أهل الشام - أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي.

وأخرج أيضا[3] من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا «يَكُوْنُ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ الْقَحْطَانِيُّ، وَالَّذِي بَعَثَنِيْ بِالْحَقِّ مَا هُوَ دُوْنَهُ» وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد، والأول مع كونه موقوفا أصلح إسنادا منه، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى ابن مريم، لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي إمام المسلمين.

وبيّن نعيم بن حماد في كتاب الفتن[4] من وجه قوي عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال: «ورجل من قحطان». اهـ

وأخرجه بإسناد جيد[5] أيضا من حديث ابن عباس قال فيه: «ورجل

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٩)، وأخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ٥٠.
(٢) الفتن (ص/ ٦٧).
(٣) الفتن (ص/ ٢٤٩).
(٤) الفتن (ص/ ٢٤٧).
(٥) فتح الباري (٦/ ٥٣٥).

من قحطان كلهم صالح». اهـ

وفي رواية[1] أرطاة بن المنذر «أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة».اهـ

قال الحافظ ابن حجر[2]: «واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر إنما هو لعيسى؟ ويجاب بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه في أمور مهمة عامة». اهـ

قوله: «يَسُوْقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ» هو كناية عن الملك، شبّهه بالراعي وشبّه الناس بالغنم، ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم، وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد.

قال القرطبي في التذكرة[3]: وقوله: «يَسُوْقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ»، كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه، ولم يرد نفس العصا، وإنما ضرب بها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم. اهـ

٤٠- المهدي المنتظر:

اعلم أن المحدثين متفقون على صحة حديث خروج المهدي فقد صرح الحافظ ابن حجر بثبوته[4] والحافظ السخاوي[5] والحافظ السيوطي

---

(١) فتح الباري (٦/ ٥٤٦)، وهو في كتاب الفتن لنعيم بن حماد تحت رقم (١٢١٤).
(٢) فتح الباري (٦/ ٥٤٦).
(٣) التذكرة (ص/ ٧٢١).
(٤) فتح الباري (٦/ ٤٩٤).
(٥) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٣/ ٤٣).

بل قال[1]: «إنه متواتر تواترا معنويا».اهـ، وأكثر الأئمة الذين ألفوا في الحديث أو خلق كثير منهم وضعوا ترجمة لخروجه كالحافظ نعيم بن حماد[2]، وشمس الدين محمد القرطبي[3]، بل أفرد عدة منهم التأليف في أخباره كيوسف بن يحيى السلمي[4]، والحافظ السيوطي[5]، ولا عبرة بطعن أناس ليسوا من المحدثين في ذلك. فإن عدد من روى حديث المهدي ثمانية وثلاثون نفسا منهم ثلاثة وثلاثون من الصحابة وخمسة من التابعين.

قال محمد البرزنجي في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة[6]: قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه ءاخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها.اهـ

وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر[7]: والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام. اهـ

وأما حديث «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم» فقد قال ملا علي القاري في المرقاة[8]: ضعيف باتفاق المحدثين. اهـ بل قال بعض المحدثين[9]:

---

(١) الحاوي للفتاوى (٢/ ١٦٥).

(٢) الفتن لنعيم بن حماد (ص/ ٢٠٥).

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص/ ٦٩١).

(٤) عقد الدرر في أخبار المنتظر.

(٥) العرف الوردي في أخبار المهدي.

(٦) الإشاعة (ص/ ١٨٤).

(٧) نظم المتناثر (ص/ ٢٢٧).

(٨) المرقاة (٩/ ٣٦٤).

(٩) قال الحافظ أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني في الدرّ الملتقط في تبين الغلط (رقم٤٤): موضوع. اهـ ونقله عنه محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي في كتابه تذكرة

موضوع. اهـ انفرد بروايته محمد بن خالد الجندي، قال الأزدي: منكر الحديث وقال أبو حاتم والآبري والحاكم وابن الصلاح: مجهول، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال[1] في ترجمته: «حديثه لا مهدي إلا عيسى ابن مريم وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه». اهـ والحديث ضعفه البيهقي والسيوطي وغيرهما[2].

ومن جملة ما ورد في المهدي:

ما رواه مسلم[3] في الصحيح عن الجُريري عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال: قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي ءاخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا». اهـ قال الجريري - أحد رواة الحديث - قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا. اهـ

وعن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي ءاخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ». اهـ رواه مسلم[4].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول:

الموضوعات (ص ٢٢٣).

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٥).

(٢) انظر بيان خطأ من أخطأ على الشافعي (ص/ ٢٩٦)، للبيهقي والعرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي (٢/ ١٦٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقاتِلونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».
قال: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ فَصَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ». اهـ رواه مسلم[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ». اهـ رواه البخاري ومسلم[(٢)].

وعند أحمد[(٣)] من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى: «فَإِذَا هُمْ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ[(٤)] فَيَقُوْلُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ». اهـ قال الحافظ الهيثمي[(٥)]: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. اهـ

ولابن ماجه[(٦)] في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال: فقالت أمُّ شَرِيْكٍ بنتُ أبي الْعَكَرِ: يا رسولَ اللهِ فأين العرب يومئذ؟ قال: «هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ[(٧)] فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦٧ - ٣٦٨).
(٤) أي روح عيسى مشرفة عند الله تعالى.
(٥) مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٤).
(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج. ورواه الحافظ السيوطي في الجامع الكبير عازيا إياه لصحيح ابن خزيمة ومستخرج أبي عوانة. اهـ
(٧) قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه (٢/ ٥١٤): (رجل صالح) قال السيوطي: هو المهدي (ينكص) قال السيوطي: النكوص الرجوع إلى وراء وهو القهقرى.اهـ

تَقدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقرى لِيَتَقَدَّمَ عِيسى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمت فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ». اهـ

وأخرج أبو نعيم والحارث بن أبي أسامة في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُوْلُ أَمِيْرُهُمْ الْمَهْدِيُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا. فَيَقُوْلُ: لَا؛ إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيْرُ بَعْضٍ تَكْرِمَةَ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ». اهـ ورواه الحافظ السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي[1] من طريق أبي نعيم.

قال الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري[2] السجستاني في مناقب الإمام الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه. اهـ

ونقله القرطبي في التذكرة[3] والحافظ ابن حجر في الفتح[4] والحافظ السخاوي في فتح المغيث[5] والحافظ السيوطي في العرف الوردي[6] وغيرهم وأقروه على ذلك.

---

(١) العرف الوردي (٢/ ١٣٤)، مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى.

(٢) قال السمعاني في الأنساب (١/ ٥٦): «الآبري: بفتح الألف الممدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفي ءاخرها الراء المهملة». اهـ وكذا في اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١/ ١٧). اهـ وقال السيوطي في لب اللباب في تحرير الأنساب (ص/ ٣): بضم الموحدة ثم راء خفيفة.اهـ

(٣) التذكرة (ص/ ٧٠١ - ٧٠٢).

(٤) فتح الباري (٦/ ٤٩٣ - ٤٩٤).

(٥) فتح المغيث (٤/ ٢١).

(٦) العرف الوردي (١/ ١٦٥ - ١٦٦) مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى.

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدّنْيَا إلّا يَوْمٌ» قال زَائِدَةُ في حَدِيثِهِ: «لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ثُمّ اتّفَقُوا حَتّى يَبْعَثَ فِيْهِ رَجُلًا مِنّي أوْ مِن أهْلِ بَيْتِي يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي» زاد في حديث فطر، «يَمْلَأُ الأرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»، وقال في حديث سفيان: «لَا تَذْهَبُ أوْ لا تَنْقَضي الدّنْيَا حَتّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». رواه أبو داود[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «المَهْدِيُّ مِنّي أجْلَى الْجَبْهَةِ أقْنَى الأنْفِ[2] يَمْلَأُ الأرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ». رواه أبو داود[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال النبي ﷺ: «يكونُ من أمتي المهديُّ فإنْ طالَ عُمْرُهُ أو قَصُرَ عُمْرُهُ عاشَ سبعَ سنينَ أو ثمانِ سنينَ أو تِسعَ سنينَ يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلًا وتُخرِجُ الأرضُ نباتَها وتُمطِرُ السماءُ قَطْرَها». رواه أحمد[4].

وعنه رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «تُمْلَأُ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا ثُمَّ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب المهدي: أول كتاب المهدي: باب (١).

(٢) أجلى الجبهة، قال ابن الأثير (النهاية ١/ ٢٩٠): الأجلى الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته. اهـ ومعنى أقنى الأنف قال ابن الأثير (النهاية ٤/ ١١٦) القنا في الأنف طوله ودقة أرنبته مع حدبٍ في وسطه. اهـ

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: أول كتاب المهدي: باب (١). وهو حديث حسن على مقتضى قاعدة أبي داود في سننه وعلى مقتضى إخراج الحاكم له في مستدركه (٤/ ٥٥٧) وصححه وسلم من التعقب. اهـ

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٦ - ٢٧).

يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِيْ يَمْلِكُ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا» رواه أحمد[١].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا قَالَ ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِيْ أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِيْ يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا» رواه أحمد[٢].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِيْ أُمَّتِيْ عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ[٣] وَسَاكِنُ الْأَرْضِ يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا» فقال له رجلٌ: ما صحاحًا قال: «بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ» قال: «وَيَمْلَأُ اللهُ قُلُوْبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ غِنًى وَيَسَعُهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيُنَادِيْ فَيَقُوْلُ مَنْ لَهُ فِيْ مَالٍ حَاجَةٌ فَمَا يَقُوْمُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ فَيَقُوْلُ اِئْتِ السَّدَّانَ -يَعْنِي الْخَازِنَ- فَقُلْ لَهُ إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَنِيْ مَالًا فَيَقُوْلُ لَهُ احْثُ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِيْ حِجْرِهِ وَأَبْرَزَهُ نَدِمَ فَيَقُوْلُ كُنْتُ أَجْشَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ نَفْسًا أَوَعَجَزَ عَنِّيْ مَا وَسِعَهُمْ» قَالَ: «فَيَرُدُّهُ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ فَيُقَالُ لَهُ إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أَعْطَيْنَاهُ فَيَكُوْنُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِيْنَ أَوْ ثَمَانِ سِنِيْنَ أو تِسْعَ سِنِيْنَ ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ أو قال ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ». اهـ

قال الحافظ الهيثمي[٤]: رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦).

(٣) أي الملائكة.

(٤) مجمع الزوائد (٧/ ٣١٤).

ورجالهما ثقات. اهـ

وعنه رضي الله عنه قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله ﷺ فقال: «إِنّ فِي أُمّتِي المَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا، أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا» -زيدٌ الشّاكُّ- قَالَ: قُلْنَا وَمَا ذَاكَ. قَالَ: «سِنِينَ»، قالَ: «فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرّجُلُ[1] فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ ما استطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ». رواه الترمذي[2] وقال: هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ. اهـ

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». اهـ رواه الترمذي[3] وقال: هذا حديث حسن صحيح. اهـ

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدّنْيَا حَتّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». رواه الترمذي[4] وقال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة. هذا حسن صحيح. اهـ

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي المَهْدِيُّ، إِنْ قُصِرَ[5] فَسَبْعٌ وَإِلاَّ فَتِسْعٌ فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نَعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا

---

(١) وفي بعض النسخ: رجل. اهـ
(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ٥٣.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في المهدي.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في المهدي.
(٥) قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه (٢/ ٥١٨): «قَوْلُهُ: (إِنْ قُصِرَ) عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ=

مِثْلَهَا قَطُّ تُؤْتِي أُكُلَهَا وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي فَيَقُولُ: خُذْ». رواه ابن ماجه[(١)].

وعنه رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يَخْرُجُ فِي ءاخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا». يعني: حِجَجًا. رواه الحاكم[(٢)] وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْلَأَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَنْ يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا». رواه الحاكم[(٣)] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا».اهـ رواه ابن حبان[(٤)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ

= مِنَ الْقَصْرِ وَهُوَ خِلَافُ الْمَدِّ، أَيْ: إِنْ قُصِرَ بَقَاؤُهُ فِيكُمْ (كُدُوسٌ) ضُبِطَ بِضَمِّ الْكَافِ، قَالَ السُّيُوطِيُّ: أَيْ مُجْتَمَعٌ».اهـ

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب خروج المهدي.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٥٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٥٧).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٩١) كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الأخبار وصف اسم المهدي واسم أبيه).

السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَقْنَى يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِيْنَ». اهـ رواه ابن حبان[1].

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي -أَوْ عِتْرَتِي- فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَما مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا». اهـ رواه ابن حبان[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ لَمَلَكَ فِيْهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ اسْمِيْ». رواه ابن حبان[3].

وعنه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَخُلُقُهُ خُلُقِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا». رواه ابن حبان[4].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٩١): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الأخبار عن وصف المدة التي تكون للمهدي).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٩٠ - ٢٩١): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٧/ ٥٧٦): كتاب الرهن: باب ما جاء في الفتن، ذكر الخبر المصرّح بأن خبر أنس بن مالك لم يرد بعموم خطابه على الأحوال كلها).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٩١): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر البيان بأن المهدي يشبه خلقه خلق المصطفى ﷺ).

وروى ابن حبان في صحيحه[1] تحت باب ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي: عن سعيد بن سمعان أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث أبا قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ فَإِذَا اسْتَحَلُّوْهُ فَلَا تَسَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَظْهَرُ الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُوْنَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَهُم الَّذِيْنَ يَسْتَخْرِجُوْنَ كَنْزَهُ». اهـ

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ» رواه ابن ماجه[2].

قال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح[3]: «أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها». اهـ

فالمهدي عليه السلام اسمه محمد بن عبد الله وهو حسني أو حسيني من ولد فاطمة رضي الله عنها، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِيْ[4] مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ». اهـ رواه أبو

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٩٢): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب خروج المهدي. ورواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٨٤) وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٦٧٢). وقال الحافظ الغماري في إبراز الوهم المكنون (ص/ ٥٣٤): هو حديث حسن كما قال الحفاظ.اهـ

(٣) المرقاة (٩/ ٣٥١).

(٤) قال ابن الأثير: عترة الرجل: أخص أقاربه. وعترة النبي ﷺ: بنو عبد المطلب. وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده وعلي وأولاده. وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم. اهـ (النهاية ٣/ ١٧٧).

داود وغيره[1].

وقال محمد البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة[2]: ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام. ثم قال: ثم اختلفت الروايات في ولدي فاطمة عليها السلام، ففي بعضها أنه من أولاد الحسن، وفي بعضها أنه من أولاد الحسين. اهـ

وأخرج أبو داود ونعيم بن حماد[3] عن علي رضي الله عنه أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخُلق، ولا يشبهه في الخَلق، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا».اهـ

وقد ورد في الأثر أنه يسير معه في أول أمره ملك ينادي: «هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»، فقد أخرج أبو نعيم[4] عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأسِهِ غَمَامَةٌ، فَيَأْتِيْ مُنَادٍ يُنَادِيْ: هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيْفَةُ اللَّهِ فَاتَّبِعُوْهُ». اهـ وفي لفظ عنده[5]: «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأسِهِ مَلَكٌ يُنَادِيْ: إِنَّ هَذَا الْمَهْدِيُّ فَاتَّبِعُوْهُ». اهـ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: أول كتاب المهدي: باب (١). رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٥٧)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٦٧٢). قال الحافظ الغماري في إبراز الوهم المكنون (ص/ ٥٠٠): سكت عليه الحاكم والذهبي في التلخيص، وهو حديث صحيح أو حسن كما حكم به الحفاظ، إذ رجاله كلهم عدول أثبات.اهـ

(٢) الإشاعة (ص/ ١٥٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: أوّل كتاب المهدي، ونعيم بن حماد في الفتن (ص/ ٢٣١).

(٤) عزاه له السيوطي في العرف الوردي (٢/ ١٢٨ - ١٢٩).

(٥) انظر المصدر السابق.

وورد في الأثر[1]: المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ، ءادم[2]، ضرب من الرجال، ربعة، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، أزج[3] أبلج[4]، يخرج من المدينة إلى مكة، يمده الله بثلاثة ءالاف من الملائكة، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وفي بعض الروايات: يكون ابن أربعين سنة، يبايع له بين الركن والمقام، كعدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، هم أول من يبايعه، فيغزوهم جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، ثم يخرج متوجها إلى الشام.

وفي أيام المهدي تحصل مجاعة، والمؤمن في ذلك الوقت يشبع بالتسبيح والتقديس أي بذكر الله وتعظيمه، يعني المؤمن الكامل.

فقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه ابن ماجه[5]: «وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوْجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيْهَا جُوْعٌ شَدِيْدٌ يَأمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُوْلَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً وَيَأمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ

---

(١) ما سنذكره هو مجموع من عدة ءاثار أوردها من كتب في المهدي كنعيم بن حماد والسيوطي وغيرهما.
(٢) أي أسمر.
(٣) أي دقيق الحاجبين طويلهما.
(٤) أي مفروق الحاجبين غير مقرونهما.
(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج ياجوج ومأجوج.

فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَىٰ ذَاتُ ظِلْفٍ[1] إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» قيل: فما يُعِيْشُ الناسَ في ذلك الزمانِ قال: «التَّهْلِيْلُ وَالتَّكْبِيْرُ وَالتَّسْبِيْحُ وَالتَّحْمِيْدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ». اهـ

وأما وقت ظهوره فلم يعينه الرسول ﷺ، فنحن لا نعين، ولكن له علامات على ظهوره وأكبرها أن تمتلأ الأرض ظلما وجورا، وقد امتلأت.

ظهور الفساد في ءاخر الزمان

عن أبي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَ لُبْسُ الطَّيَالِسَةِ، وَكَثُرَتِ التِّجَارَةُ، وَكَثُرَ الْمَالُ، وَعُظِّمَ رَبُّ الْمَالِ لِمَالِهِ، وَكَثُرَتِ الْفَاحِشَةُ، وَكَانَتْ إِمْرَةُ الصِّبْيَانِ، وَكَثُرَ الْفَسَادُ، وَجَارَ السُّلْطَانُ، وَطُفِّفَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَيُرَبِّي الرَّجُلُ جِرْوَ كَلْبٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُرَبِّيَ وَلَدًا، وَلَا يُوَقَّرُ كَبِيرٌ، وَلَا يُرْحَمُ صَغِيرٌ، وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزِّنَا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْشَى الْمَرْأَةَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَيَقُولُ أَمْثَلُهُمْ فِي ذَاكُمُ الزَّمَانِ: لَوِ اعْتَزَلْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُدَاهِنُ»[2].

اشتداد الفتن قبل خروج الدجال:

عن عمير بن هانئ العنسي قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: كنا قعودا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟، قال: «هِيَ

(١) الظلف ظفر البقرة والشاة والظبي وما أشبهها.

(٢) قال في مجمع الزوائد (ج٧/ ٣٢٥): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.اهـ

هَرَبٌ وَحَرَبٌ، ثُمّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنّمَا أَوْلِيَائِي المُتّقُونَ، ثُمّ يَصْطَلِحُ النّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ إِلّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فإذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتّى يَصِيرَ النّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لا إِيْمَانَ فِيهِ، فإذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدّجّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ». اهـ رواه أحمد وأبو داود وسكت عليه وأقره المنذري، ورواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي[1].

والأحلاس: جمع حِلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، وشبهها به للزومها ودوامها.اهـ وقوله «هَرَبٌ» بفتحتين أي: يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة، «وَحَرَبٌ» بفتحتين أي: أخذ مال وأهل لغير استحقاق. والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء، والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي. وقوله: «دَخَنُهَا» بفتحتين أي إثارتها وهيجانها، وإنما قال: «مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» تنبيها على أنه هو الذي يسعى في إثارتها، أو إلى أنه يملك أمرها، «يَزْعُمُ أَنّهُ مِنِّي» أي: في الفعل وإن كان مني في النسب، والحاصل أن تلك الفتنة بسببه، وأنه باعث على إقامتها «وَلَيْسَ مِنِّي» ليس من أوليائي في الحقيقة، «ثُمّ يَصْطَلِحُ النّاسُ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٣٣)، وأبو داود في سننه: كتاب الفتن والملاحم: باب ذكر الفتن ودلائلها، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٧).

«عَلَى رَجُلٍ» أي: يجتمعون على بيعة رجل «كَوَرِكٍ» بفتح وكسر «عَلَى ضِلَعٍ» بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الأضلاع والمراد أن لا يكون على ثبات أي يصطلحون على رجل لا نظام له ولا استقامة لأمره. وفتنة الدهيماء: هي تصغير الدهماء، يريد الفتنة المظلمة. «لا تَدَعُ» أي: لا تترك تلك الفتنة «أحَدًا مِنْ هَذِهِ الأمّةِ إلّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً» أي: أصابته بمحنة ومسته ببلية، «فإذَا قِيلَ انْقَضَتْ» أي: فمهما توهموا أن تلك الفتنة انتهت «تَمَادَتْ» بتخفيف الدال أي: بلغت المدى، أي: الغاية من التمادي، «حَتّى يَصِيرَ النّاسُ إلَى فُسْطَاطَيْنِ»: بضم الفاء وتكسر أي مدينتين، الفسطاط المدينة التي فيها يجتمع الناس. «فإذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدّجّالَ» أي: ظهوره «مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ» فإن المهدي يكون في بيت المقدس فيحاصره الدجال، فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام، فيذوب الملعون كالملح ينماع في الماء، فيطعنه بحربة له فيقتله، فيحصل الفرج العام والفرح التام.

إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال:

روى مسلم في الصحيح[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم.

يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاؤُا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

قوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ»، الأعماق: بفتح الهمزة وبالعين المهملة، ودابق: بكسر الباء الموحدة وفتحها والكسر هو الصحيح المشهور، والأعماق ودابق: موضعان بالشام بقرب حلب.

قوله: «قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سُبُوا مِنَّا»: روي «سَبَوْا» على وجهين: فتح السين والباء وضمهما.

قال القاضي عياض في (المشارق): الضم رواية الأكثرين، قال: وهو الصواب. اهـ قال النووي[(١)]: قلت: كلاهما صواب.اهـ

قوله ﷺ: «فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» أي: لا يلهمهم التوبة.

قوله ﷺ: «فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ» هي بضم القاف وإسكان السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم نون.

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢١).

وروى مسلم في صحيحه[1] عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا. فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ. فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأَهْلِ الإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلَامِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ. فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ. حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً، إِمَّا قَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا، فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ، كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيِّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال.

خُيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ».اهـ

قوله: «عَنْ يُسَيْرِ بنِ جابر» هو بضم الياء وفتح السين المهملة. وفي رواية شيبان بن فروخ: «عَنْ أُسَيْرٍ» بهمزة مضمومة وهما قولان مشهوران في اسمه.

قوله: «فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ» هو بكسر الهاء والجيم المشددة مقصور الألف، أي: شأنه ودأبه ذلك، والهجيرى: بمعنى الهجير.

قوله: «فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ»: الشرطة بضم الشين: طائفة من الجيش تقدم للقتال.

وأما قوله: «فَيَشْتَرِطُ» فضبطوه بوجهين:

أحدهما: فيشترط بمثناة تحت ثم شين ساكنة ثم مثناة فوق.

والثاني: فيشترط بمثناة تحت ثم مثناة فوق ثم شين مفتوحة وتشديد الراء.

قوله: «فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ» أي: يرجع.

قوله: «نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلَامِ» هو بفتح النون والهاء، أي: نهض وتقدم.

قوله: «فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبرَةَ عَلَيْهِمْ» والدَّبرَةُ، بإسكان الباء وتحريكها كما في لسان العرب: الهزيمة في القتال، وهو اسم من الإِدْبار. وقد اقتصر كثير من الشراح في ضبطها على إسكان الموحدة، ورواه بعض رواة مسلم:

الدائرة بالألف وبعدها همزة وهو بمعنى الدبرة. وقال الأزهري: الدائرة هم الدولة تدور على الأعداء وقيل: هي الحادثة.

قوله: «حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ»: جنباتهم بجيم ثم نون مفتوحتين ثم ياء موحدة، أي: نواحيهم.

وحكى القاضي عياض عن بعض رواتهم: بجثمانهم بضم الجيم وإسكان المثلثة أي: شخوصهم.

وقوله: «فَمَا يُخَلِّفُهُمْ» هو بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة، أي: يجاوزهم، وحكى[1] القاضي عياض عن بعض رواتهم فما يلحقهم أي: يلحق ءاخرهم.

أشراط الساعة الكبرى:

أشراط الساعة الكبرى هي: خروج الدجال، ونزول المسيح، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، بعد ذلك لا يقبل اللّه من أحد توبة، وهاتان العلاماتان تحصلان في يوم واحد بين الصبح والضحى، ودابة الأرض هذه تكلم الناس وتميز المؤمن من الكافر ولا أحد منهم يستطيع أن يهرب منها، ثم الدخان، ينزل دخان ينتشر في الأرض فيكاد الكافرون يموتون من شدة هذا الدخان، وأما المسلم يصير عليه كالزكام، والريح التي تهب فتقبض أرواح المؤمنين، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وهذه الخسوف لا تأتي الا بعد خروج الدجال ونزول المسيح عيسَى عليه السلام، وتقع في

(١) أورده النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٨/ ٢٥).

أوقات متقاربة، والخسوف معناه انشقاق الأرض وبلع من عليها، ويحتمل أن تقع هذه الخسوف في ءان واحد، ونار تخرج من قعر عدن فتسوق الناس إلى المغرب، وعدن أرض باليمن.

عن حذيفة بن أَسِيْدٍ الغفاري قال: اطلعَ النبيُّ ﷺ علينا ونحن نتَذاكرُ فقال: «ما تذاكرونَ» قالوا: نذكرُ الساعة قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ» رواه مسلم[١].

وفي رواية لمسلم[٢] عن أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفلَ منه، فاطلع إلينا، فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: الساعة، قال: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ ءايَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ». قال شعبة: وحدثني عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، مثل ذلك، لا يذكر النبي ﷺ، وقال أحدهما في العاشرة: «نُزُولُ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ﷺ»، وقال الآخر: «وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ». اهـ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.

وفي رواية ابن ماجه[1] عنه رضي الله عنه قال: اطلع رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكرُ الساعةَ فقال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ ءايَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَالدُّخَانُ وَالدّابَّةُ وَيأَجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَخُرُوجُ عِيسى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلام وَثَلَاثُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ؛ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا». اهـ

وروى مسلم[2] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ».

وفي رواية أخرى لمسلم[3] عنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَّةَ[4] أَحَدِكُمْ».

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[5]: وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة وهو عند أحمد. اهـ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب الآيات.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/ ٣٤٥٠): كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في بقيّة من أحاديث الدجال.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في بقيّة من أحاديث الدجال.
(٤) قال في المرقاة (٨/ ٣٤٥٠): بضم وفتح وسكون وتشديد، وهو تصغير خاصة أي: الوقعة التي تخص أحدكم.اهـ
(٥) فتح الباري (١٣/ ٧٧).

روى أحمد في مسنده[1] عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الْآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِيْ سِلْكٍ فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضًا[2]». اهـ

وروى الطبراني في الأوسط[3] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «خُرُوْجُ الْآيَاتِ بَعْضُهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ يَتَتَابَعْنَ كَمَا تَتَتَابَعُ الْخُرَزُ فِي النِّظَامِ[4]». اهـ

ولم أجد نصا صريحا يبين ترتيب أشراط الساعة الكبرى حسب وقوعها، وإنما جاء ذكرها في الأحاديث مجتمعة بدون ترتيب، وأما ترتيبها في الذكر فلا يقتضي ترتيبها في الوقوع، لا سيما أن ترتيبها بالذكر في بعض الروايات يختلف عن بعض، والذي يظهر من الروايات كما سيمر أن أول هذه الأشراط الكبرى خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج.

المسيح الدجال:

يقال له المسيح الدجال والمسيح الكذاب، قيل: سمي بالمسيح لأنه ممسوح العين. وقيل: لأنه أعور والأعور يسمى: مسيحا. وقيل: لمسحه الأرض حين خروجه، وقيل غير ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٩).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢١): رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث. اهـ

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢١): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة. اهـ

(٤) قال في فيض القدير (٣/ ٤٣٩): يعني لا يفصل بينهن فاصل طويل عرفا.اهـ

وأكثر الرواة[١] يقولون إنه بفتح الميم وكسر السين مخففة، ولكنه مسيح ضلالة. ورواه بعض الرواة: «مسيح» بكسر الميم والسين المشددة. وقاله غير واحد كذلك إلا أنه بالخاء المعجمة. وقاله بعضهم بكسر الميم وتخفيف السين، والله أعلم.

فهو يطوف الأرض في نحو سنة وشىء يسيح في الدنيا إلى كل الجهات بقدرة الله إلا مكة والمدينة لا يستطيع أن يدخل مكة ولا المدينة، وقد ثبت أن الدجال يأتي إلى المدينة فيجد على كل نقْب[٢] من أنقابها ملَكا معه سيف مسلط فيفر. والدجال شأنه غريب في تنقله، ليس مثلنا، ليفتن الله به من شاء من عباده فيضلوا معه، يسهّل له التنقل في الأرض بطريق غريب فيضل هنا وهنا وهنا، يقول للناس أنا ربكم، ويظهر لهم تمويهات فيؤمن به الذين كتب الله عليهم الشقاوة.

وعندما يخرج الدجال الذين يؤمنون به يشبعون لأن الله تعالى يفتن به بعض الخلق، فالذين يؤمنون به ييسر الله لهم الأرزاق ويوسع عليهم، والمؤمنون الذين يكذبونه ولا يتبعونه تحصل لهم مجاعة، فيعينهم الله بالتسبيح والتقديس، فهذا يقوم مقام الأكل فلا يضرهم الجوع.

والأعور الدجال إنسان من بني ءادم والظاهر أنه من بني إسرائيل، إحدى عينيه طافية كالعنبة والأخرى ممسوحة فلذلك يقال له الأعور. وهو الآن محبوس في جزيرة في البحر، الملائكة حبسوه هناك، وهذه

---

(١) قاله القاضي عياض ونقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٣٤).

(٢) قال ابن الأثير: هو الطريق بين الجبلين. اهـ (النهاية ٥/ ١٠٢).

الجزيرة ليست معروفة، رءاه واجتمع به الصحابي تميم بن أوس عيانا، ركب ومن معه السفينة فتاهت بهم السفينة شهرا وبعدت، ثم وصلوا إلى جزيرة فاجتمعوا به مكبلا بالسلاسل، وهو رجل عظيم جسده، كلمهم باللسان العربي قال: أنا فلان، وسألهم عن أشياء، هل صار كذا، هل صار كذا، وسألهم عن رسول الله ﷺ هل ظهر النبي العربي، ثم نزل الوحي على رسول الله ﷺ بمثل ما رأى هذا الصحابى من الدجال. وهذا الأعور الدجال الله تعالى ابتلاء منه يظهر على يديه خوارق، ومن عجائبه أنه يشق رجلا من المؤمنين يكذبه في وجهه نصفين ثم يحييه بإذن الله فيقول الرجل الذي فعل به ذلك: لم أزدد بهذا إلا تكذيبا لك، ويقول للسماء أمطري فتمطر، ويقول للأرض أخرجي زرعك فتخرجه، ومعه نهران واحد من نار وهو برد على المؤمنين وواحد من ماء وهو نار عليهم. ويلبث الدجال أربعين يوما، يوما كسنة ويوما كشهر ويوما كأسبوع وسائر أيامه كالأيام العادية، وأما قبل ظهوره بثلاث سنوات تمسك السماء ثلث مائها ثم بعد سنة تمسك ثلثي مائها ثم قبل ظهوره بسنة تمسك كل مائها، ثم هذا الأعور الدجال يصادف نبي الله عيسى بفلسطين، فيقتله نبي الله عيسى هناك بباب اللد، واللد قرية من قرى فلسطين.

أخرج ابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لـمّا كانَ ليلةُ أُسْرِيَ برسول الله ﷺ لقي إبراهيمَ وموسى وعيسى فتذاكروا الساعةَ فبدَأوا بإبراهيمَ فسألوهُ عنها فلم يكن عنده منها علمٌ،

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج. وأحمد في مسنده (١/ ٣٧٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٤) وصححه ووافقه الذهبي.

ثم سألوا موسى فلم يكن عندَه منها علمٌ، فرُدَّ الحديثُ إلى عيسى فقالَ: قد عُهِدَ إليَّ فيما دونَ وجبتها، فأما وجبتُها فلا يعلَمُها إلا اللَّه. فذكر خروج الدجال قال: فَأَنْزِلُ إليه فَأَقْتُلُهُ ثم ذكَرَ خروجَ يأجوجَ ومأجوجَ ثم دُعاءَه بموتِهم ثم بإرسالِ المطرِ فيُلْقِيْ جِيَفَهُمْ في البحرِ ثم تُنْسَفُ الجبالُ وتمدُّ الأرض مد الأديم[1] فعُهِد إليَّ إذا كان ذلك كانت الساعةُ من الناس كالحامل المتم لا يدري أهلُها متى تفجؤُهم بولادتِها ليلا كان أو نهارا». اهـ

ومن جملة ما ورد في الحديث عنه:

ما رواه أحمد ومسلم واللفظ له والترمذي[2] عن النواسِ بن سمعانَ قالَ: ذكَرَ رسولُ اللَّه ﷺ الدجالَ ذاتَ غداةٍ فخفَّضَ فيه وَرَفَّعَ حتى ظنناهُ في طائفةِ النَّخْلِ فلما رُحْنَا إليهِ عَرَفَ ذلكَ فينا فقال: «ما شأنُكُم»، قلنا: يا رسولَ اللَّه ذكرتَ الدجالَ غداةً فخفَّضْتَ فيه ورَفَّعْتَ حتى ظنناه في طائفةِ النَّخلِ فقال: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ، وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً[3] بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ[4] يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا

---

(١) الأديم: الجلد.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٨١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه، وأخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٣) أي في سبيل وطريق بينهما.

(٤) أفسد.

عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا» قلنا: يا رسولَ الله وما لَبْثُه في الأرض، قال: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قلنا: يا رسولَ اللهِ فذلكَ اليومُ الذي كسنةٍ أتكفِينا فيه صلاةُ يوم، قال: «لَا، أُقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قلنا: يا رسول الله وما إسراعُه في الأرض، قال: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ[(١)] ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ[(٢)]، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ[(٣)]، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ[(٤)]، فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ

---

(١) أما تروح فمعناه: ترجع ءاخر النهار. والسارحة: هي الماشية التي تسرح، أي: تذهب أول النهار إلى المرعى. وأما الذرى فبضم الذال المعجمة: وهي الأعالي الأسنمة جمع ذروة بضم الذال وكسرها. وقوله: (وأسبغه) بالسين المهملة والغين المعجمة، أي: أطوله لكثرة اللبن، وكذا (أمده خواصر) لكثرة امتلائها من الشبع.

(٢) قوله ﷺ: (فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل). قال القاضي عياض: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته. والله أعلم. اهـ

(٣) لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران.

(٤) الجمان حبات من الفضة والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه.

فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ». اهـ

وروى البخاري ومسلم[1] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ ءادَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ[2] أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ[3] الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ». اهـ

وروى البخاري ومسلم[4] عن نافع قال: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ذكر النبي ﷺ يوما بين ظهري الناس المسيحَ الدجال فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ ءادَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ[5] بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطَطًا[6] أَعْوَرَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

(٢) (ينطف) بكسر الطاء وضمها أي يقطر (رأسه ماء) قليلا قليلا.

(٣) الجعد من الشعر خلاف السبط والقطط الشديد الجعودة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء: باب ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ١٦﴾ [سورة مريم]. ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال.

(٥) بكسر اللام أي شعر رأسه، ويقال له إذا جاوز شحمة الأذنين وألم بالمنكبين لمة، وإذا جاوزت المنكبين فهي جمة وإذا قصرت عنهما فهي وفرة.

(٦) بفتح القاف والمهملة بعدها مثلها هذا هو المشهور، وقد تكسر الطاء الأولى، والمراد به شدة جعودة الشعر.

عَيْنِ الْيُمْنَى[1] كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ». اهـ

قوله «ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ» زاد في رواية مالك: «جَعْدٍ قَطَطٍ، أَعْوَرِ»، وزاد شعيب: «أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى». وفي رواية حنظلة: «وَرَأَيْتُ وَرَاءهُ رَجُلًا أَحْمَرَ، جَعْدَ الرَّأسِ، أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى» ففي هذه الطرق أنه أحمر ووقع في حديث عبد الله بن مغفل عند الطبراني[2]: «إِنَّهُ ءَادَمُ جَعْدٌ»، فيمكن أن تكون أدمته صافية، ولا ينافي أن يوصف مع ذلك بالحمرة لأن كثيرا من الأُدْمِ قد تحمر وجنته. ووقع في حديث سمرة عند الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم[3]: «مَمْسُوحُ الْعَيْنْ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِيْ تِحْيَى[4]» شيخٍ من الأنصار. اهـ

وأما قوله ﷺ: «أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» فروي هذا الحرف بغير همز: طَافِيَةٌ، وهو الذي صححه الجمهور، ومعناه: ناتئة بارزة، وروي بالهمز: طَافِئَةٌ. ومعناه: ذهب ضوؤها، وأنكره بعضهم ولا وجه لإنكاره، فقد روى أبو داود[5] عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ

---

(١) وفي بعض روايات البخاري: العَيْنْ اليُمْنَى. اهـ

(٢) المعجم الأوسط (٥/ ٢٧ رقم ٤٥٨٠).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ١٨٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٣٠/ ٣٣١) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان: ٤/ ٢٢٥: كتاب الصلاة: ءاخر باب صلاة الكسوف).

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/ ٤٤): بكسر المثناة وسكون المهملة وفتح التحتانية الأولى، شيخ من الأنصار. اهـ وقال السندي في حاشية المسند (ج١١/ ٨٤): ضبط بكسر المثناة الفوقية وسكون الحاء المهملة. اهـ

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الملاحم: باب ذكر خروج الدجال.

قال: «إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ[١] جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا جَحْرَاءَ[٢]، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». اهـ وهذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها، وهذا يصحح رواية الهمز. وأما ما جاء في الأحاديث الأُخَرُ[٣]: «جَاحِظُ الْعَيْنِ وَكَأَنَّهَا كَوْكَبٌ» وفي رواية[٤]: «وَلَهَا حَدَقَةٌ جَاحِظَةٌ كَأَنَّهَا نُخَاعَةٌ فِي حَائِطٍ» فتصحح رواية ترك الهمزة.

ثم إنه جاء في رواية: «أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى». اهـ وهو المشهور، وجاء في رواية أخرى: «أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى»، وكلاهما في صحيح مسلم[٥].

قال القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم[٦]: «يجمع بين الأحاديث. وتصح الروايتان جميعا بأن تكون المطموسة والممسوحة والتى ليست بجحراء[٧] ولا ناتئة هى العوراء الطافئة بالهمز، والعين اليُمنَى على ما جاء هنا، وتكون الجاحظة والتى كأنها كوكب وكأنها نخاعة هى الطافية بغير همز العين الأخرى، فتجتمع الروايات والأحاديث ولا تختلف، وعلى

---

(١) قوله: رجل قصير أفحج بفاء ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم جيم من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين، وقيل تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين، وقيل هو الذي في رجله اعوجاج.

(٢) قوله: ولا جحراء بفتح الجيم وسكون المهملة ممدود أي عميقة. ورويت بتقديم الحاء أي ليست متصلبة.

(٣) انظر شرح صحيح مسلم (١١/ ٢٨٢).

(٤) انظر شرح صحيح مسلم (١١/ ٢٨٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٦) إكمال المعلم (١/ ٥٢٥).

(٧) قال ابن الأثير: قال الهروي: إن كانت هذه اللفظة محفوظة فمعناها أنها ليست بصلبة متحجرة. اهـ (النهاية ١/ ٣٤٣).

هذا تجتمع رواية أعور العين اليمنى مع أعور العين اليسرَى، إذ كل واحدة منهما بالحقيقة عوراء، إذ الأعور من كل شيء المعيب ولا سيما بما يختص بالعين، وكلا عيني الدجال معيبة عوراء، فالممسوحة والمطموسة والطافئة بالهمز عوراء حقيقة، والجاحظة التي كأنها كوكب وهي الطافية، بغير همز، معيبة عوراء لعيبها، فكل واحدة منهما عوراء، إحداهما بذهابها، والأخرى بعيبها». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[1]: «وهو في نهاية من الحسن». اهـ وقال القرطبي في التذكرة[2]: «ما قاله القاضي عياض وتأويله صحيح». اهـ

ولكن الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[3] ذكر أن رواية «أعورُ الْعَيِنْ اليُمنى»، اتفق عليها البخاري ومسلم من حديث ابن عمر فتكون أرجحَ، وإلى ذلك أشار ابن عبد البر. اهـ

ثم قال الحافظ[4]: «وقع في حديث أبي سعيد عند أحمد[5]: «وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ، وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَاعَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِيٌّ»، فوصف عينيه معا، ووقع عند أبي يعلى[6] من هذا الوجه: «أَعْوَرُ ذُوْ حَدَقَةٍ جَاحِظَةٍ لَا تَخْفَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرّيٌّ»، ولعلها أبين لأن المراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها، وهذا بخلاف

(١) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٢٠).
(٢) التذكرة (ص/ ٧٥٠).
(٣) فتح الباري (١٣/ ٩٧).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٩٨).
(٥) مسند أحمد (٣/ ٧٩)
(٦) مسند أبي يعلى (٢/ ٣٣٢ رقم/ ١٠٧٤).

وصفها بالطمس ووقع في حديث أبي بن كعب عند أحمد والطبراني[1]: «إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ»، وهو يوافق وصفها بالكوكب، ووقع في حديث سفينة عند أحمد والطبراني[2]: «أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى بِعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفَرَةٌ[3] غَلِيظَةٌ»، والذي يتحصل من مجموع الأخبار أن الصواب في طافية أنه بغير همز فإنها قيدت في رواية الباب بأنها اليمنى، وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكرة بأن عينه اليسرى ممسوحة والطافية هي البارزة وهي غير الممسوحة». اهـ

وروى أحمد[4] في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «وَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلَالَةِ فَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَجْلَى الْجَبْهَةِ عَرِيضُ النَّحْرِ فِيهِ دَفَأٌ[5] كَأَنَّهُ قَطَنُ بْنُ عَبْدِ الْعزَّى». اهـ

وروى أحمد ومسلم[6] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ[7] الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ». اهـ

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح لهما. وهو في مسند أحمد (٥/ ١٢٣)

(٢) مسند أحمد (٥/ ٢٢١)، المعجم الكبير (٧/ ٨٤).

(٣) قال ابن الأثير: في صفة الدجال: وعلى عينه ظفرة غليظة، هي بفتح الظاء والفاء: لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه.اهـ (النهاية ٣/ ١٥٨).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩١).

(٥) قال ابن الأثير: وفي صفة الدجال: إنه عريض النحر فيه دفا. الدفا مقصور: الانحناء. يقال رجل أدفى، هكذا ذكره الجوهري في المعتل. وجاء به الهروي في المهموز فقال: رجل أدفأ، وامرأة دفآء. اهـ (النهاية ٢/ ١٢٦).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه. وأخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٨٣).

(٧) وهو بضم الجيم وتخفيف الفاء أي كثيره.

وروى البخاري[١] عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ». اهـ

وعند مسلم[٢] من طريق قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: «الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر، أَيْ: كَافِرٌ».

وروى مسلم[٣] من طريق شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» ثم تهجَّاها «ك ف ر، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ».اهـ

وروى مسلم[٤] عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضُ وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ». اهـ

وفي رواية عند مسلم[٥]: قال ابن شِهاب: وأخبرني عمرُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ أنه أخبرَه بعضُ أصحابِ رسولِ اللّه ﷺ: أن رسول الله ﷺ قالَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدّجال وصفته وما معه.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر ابن صيّاد.

يومَ حذَّرَ الناسَ الدجالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوْبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ». اهـ

وعند الترمذي[1] من رواية عمر بن ثابت عن بعض الصحابة أن النبي ﷺ قال: «وَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ». اهـ

وفي حديث أبي بكرة عند أحمد[2]: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ بِعَيْنِ الشِّمَالِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوْبٌ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ الْأُمِّيُّ وَالْكَاتِبُ». اهـ

ونحوه في حديث معاذ عند البزار[3].اهـ

وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه[4]: «وَإِنَّهُ مَكْتُوْبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ». اهـ

ولأحمد[5] عن جابر: «مَكْتُوْبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ -ك ف ر مُهَجَّاةٌ- يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ». اهـ

ومثله عند الطبراني[6] من حديث أسماء بنت عميس. اهـ

قال النووي في شرح مسلم[7]: «الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في علامة الدجال.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٨).
(٣) مسند البزار (٧/ ٩٥).
(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦٧).
(٦) كذا في مطبوع فتح الباري (١٣/ ١٠٠) عازيا للطبراني. وهو في المعجم الكبير (٢٤/ ١٥٧ رقم ٤٠٢).
(٧) شرح صحيح مسلم (١٢/ ٦٠).

الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقة جعلها اللَّه ءاية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، ويظهرها اللَّه تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك». اهـ

وروى مسلم في صحيحه[(١)] عن فاطمة بنت قيس قالت: فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول اللَّه ﷺ، ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول اللَّه ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول اللَّه ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثم قال: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ» قالوا: اللَّه ورسوله أعلم، قال: «إِنِّي، واللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِيْ كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيْحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِيْنَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِيْنَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ[(٢)] فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَؤُا[(٣)] إِلَى جَزِيْرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ[(٤)] السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيْرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجسَّاسة.
(٢) لخم حي من اليمن وجذام قبيلة من اليمن.
(٣) أرفأت السفينة إذا قربتها من الشط.
(٤) قوله: (فجلسوا في أقرب السفينة) هو بضم الراء، وهي: سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم، الجمع قوارب والواحد قارب بكسر الراء وفتحها وجاء هنا (أقرب) وهو صحيح لكنه خلاف القياس. وقيل: المراد بأقرب السفينة: أخرياتها وما قرب منها للنزول.

أَهْلَبُ[١] كَثِيرُ الشَّعَرِ، لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟، فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟، قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا[٢] مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ، بِالْحَدِيدِ قلنا ويلكَ ما أنتَ؟، قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟، قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ[٣]، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟، فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟، قَالَت: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فقالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ[٤]، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟، قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟، قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ

---

(١) الأهلب الكثير شعر الرأس والجسد.

(٢) فزعنا.

(٣) هاج.

(٤) قال في معجم البلدان (١/ ٥٢٧): بيسان: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة ونون، مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين، جاء ذكرها في حديث الجساسة، وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مرارا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين، وهو من علامات خروج الدجال. اهـ

شَأنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟، قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ المَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[1]، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟، وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟، قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟، قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟، فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا[2]، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا». قالت: قال رسول الله ﷺ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ -يَعْنِي الْمَدِينَةَ- أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فقال الناس: نعم، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

(١) قال ابن الأثير: زغر بوزن صرد، زغر عين بالشام من أرض البلقاء.اهـ (النهاية ٢/ ٣٠٤).
(٢) مجردا.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[١]: «وقد توهم بعضهم أنه - أي حديث فاطمة بنت قيس - غريب فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر». اهـ

مكان خروج الدجال:

روى مسلم[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَأْتِي المَسِيْحُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ هِمَّتُهُ المَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ ثُمَّ تَصْرِفُ المَلائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وهُنَالِكَ يَهْلِكُ». اهـ

قوله: «يَأْتِي المَسِيحُ» أي الدجال.

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم[٣] عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ[٤]، يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ». اهـ

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة هذا حديث حسن غريب.اهـ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. اهـ

قوله «كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ» بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤)، والترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء من أين يخرج الدجال، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٢٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) خراسان: بضم أوله وهي بلاد معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق.

بكسر الميم وهو الترس «الْمُطْرَقَةُ» بضم الميم وسكون الطاء[1]، وقال السيوطي[2]: روي بتشديد الراء وتخفيفها فهي مفعولة من أطرقه أو طرقه أي جعل الطراق على وجه الترس والطراق بكسر الطاء الجلد الذي يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره، والمعنى: أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجنة. اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[3]: «أما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزما». اهـ

وفي الحديث دليل على أن الدجال يخرج من خراسان. وفي بعض الروايات من أصبهان، فقد أخرج الطبراني في الأوسط[4] من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعا: «إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَصْبَهَانَ[5]». اهـ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «مَا يُبْكِيْكِ؟»، قلت: يا رسول الله ذكرتَ الدجالَ فبكيتُ، فقال

---

(١) قال في النهاية (٣/ ١٢٢): وفيهِ «كأنَّ وجُوهَهم المجَانُّ الـمُطْرَقَة» أَيِ التِّراس التي ألبست العقب شيئًا فوق شيءٍ، ومنه طارَقَ النَّعل، إِذَا صَيَّرها طاقًا فوق طاقٍ، وركَّب بعضَها فوقَ بعضٍ، ورواه بعضهم بتشديد الراءِ للتَّكثير، والأول أشهر. اهـ

(٢) شرح سنن ابن ماجه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٩١).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٢١٦).

(٥) قال في معجم البلدان (١/ ٢٠٨): مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجي وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة، فلما سار بخت نصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان فبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة ونزلوها، وسميت اليهودية، ومضت على ذلك الأيام والأعوام فخربت جي وما بقي منها إلا القليل وعمرت اليهودية، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية. اهـ

رسول الله ﷺ: «إِنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي فَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ يَهُوْدِيَّةِ أَصْبَهَانَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِيْنَةَ فَيَنْزِلُ نَاحِيَتَهَا وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ مَدِينَةً بِفِلَسْطِينَ بِبَابِ لُدٍّ» وقال أبو داود[1] مرة: «حَتَّى يَأْتِيَ مَدِيْنَةَ فِلَسْطِيْنَ بَابَ لُدٍّ فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عليه السلام فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا وَقِسْطًا» قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد[2]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة. اهـ

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُوْدِيَّةِ أَصْبَهَانَ مَعَهُ سَبْعُوْنَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُوْدِ عَلَيْهِمُ التِّيْجَانُ». اهـ أخرجه أحمد بسند صحيح كما قال الحافظ في الفتح[3].

قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان[4] كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان، وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود. اهـ

وأما ما أخرجه مسلم[5] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ، مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ[6] سَبْعُونَ أَلْفًا،

(١) أي أبو داود الطيالسي في روايته للحديث.اهـ
(٢) مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٨).
(٣) مسند أحمد (٣/ ٢٢٤)، فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).
(٤) عزاه له الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في بقية من أحاديث الدجال.
(٦) (أصبهان) بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء.

عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ». اهـ قال الحافظ ابن حجر[(١)]: «فلعلها كانت يهودية أصبهان، يريد البلد المذكور لا أن المراد جميع أهل أصبهان يهود، وأن القدر الذي يتبع الدجال منهم سبعون ألفا». اهـ

الدجال لا يدخل مكة والمدينة:

جاء في حديث[(٢)] فاطمة بنت قيس أن الدجال قال: «أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا[(٣)]، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا». اهـ

وروى البخاري ومسلم[(٤)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ». اهـ

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ[(٥)]، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ،

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في بقية من أحاديث الدجال.

(٣) مجردا.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها.

(٥) قال في القاموس المحيط (ص/ ٣٢٣): والسبخة، محركة، ومسكنة: أرض ذات نز وملح، ج: سباخ. اهـ وقال السندي في حاشية المسند (ج٤/ ١٣٢): «السَبَخَة»، هي بفتحات: أرض تعلوها=

يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». رواه البخاري ومسلم[1] واللفظ له.

وعن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ». رواه البخاري[2].

قوله «وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ» قال القاضي عياض[3]: هذا يؤيد أن المراد بالأنقاب في حديث أبي هريرة الأبواب وفوهات الطريق. اهـ

وأخرجه الحاكم[4] من رواية الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن أبي بكرة قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة فقال النبي ﷺ: «إِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِيْنَ كَذَّابًا قَبْلَ الدَّجَّالِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ رُعْبُ الدَّجَّالِ إِلَّا الْمَدِيْنَةَ، عَلَىٰ كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيْحِ». اهـ

وفي حديث جنادة بن أبي أمية: أتينا رجلا من الأنصار من الصحابة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «أَنْذَرْتُكُمُ الْمَسِيحَ» الحديث، وفيه «يمكُثُ فِي الأَرضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ الْكَعْبَةَ وَمَسْجِدَ الرَّسُوْلِ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَالطُّوْرَ». اهـ قال

= الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. اهـ وقال القاري في المرقاة (٥/ ١٨٨١): بكسر الباء صفة، وهو الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، وبفتحها اسم وهو قريب من المدينة. اهـ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب لا يدخل الدجال المدينة، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب لا يدخل الدجال المدينة.
(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٢٣).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٢) وسكت عنه الحاكم والذهبي.

الحافظ ابن حجر في الفتح[1]: أخرجه أحمد ورجاله ثقات. اهـ

وفي حديث مِحْجَنِ بن الأدرع عند أحمد والحاكم[2] رفعه: «يَجِيْءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا فَيَتَطَلَّعُ فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِيْنَةِ فَيَقُوْلُ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِيْنَةَ فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهَا مَلَكًا مُصْلِتًا سَيْفَهُ، فيأتي سَبَخَةَ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ[3] ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَخْلُصُ الْمَدِيْنَةُ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[4]: والمراد بالرجفة الأرفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به، فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق، فيظهر حينئذ تمام أنها تنفى خبثها. اهـ

وروى البخاري ومسلم[5] أن أبا سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال: «يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وهُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) فتح الباري (١٣/ ١٠٥).
(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٤٣) وقال هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي.
(٣) قال في النهاية: (٢/ ٢٧٥) أيْ فُسْطاطه وقُبَّته وموضعَ جلوسه.اهـ
(٤) فتح الباري (١٣/ ٩٤).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب لا يدخل الدجال المدينة، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه.

حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ». اهـ

قال أبو إسحاق «إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد[١]»: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام. اهـ

وفي رواية أبي الودَّاكِ عن أبي سعيد عند مسلم[٢]: «فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ مسالحُ الدَّجَّالِ، فَيَقُولُونَ له: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟، فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ»، قَالَ: «فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَءاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِيْ ذَكَرَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ». اهـ

وفي رواية عطية[٣]: «وَيَدْخُلُ الْقُرَى كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ حُرِّمَا عَلَيْهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُتَفَرِّقُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَجْمَعُهُمُ اللَّهُ لَهُ، فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْطَلِقَنَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَلَأَنْظُرَنَّ أَهُوَ الَّذِي أَنْذَرَنَا

---

(١) هو راوي صحيح مسلم، توفي ٣٠٨ هـ.اهـ قال النووي في شرح مسلم (١٨/ ٧٢) أبو إسحاق هذا هو إبراهيم ابن سفيان راوي الكتاب عن مسلم وكذا قال معمر في جامعه في إثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفيان وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح.اهـ ولفظه في جامعه (١١/ ٣٩٣ رقم ٢٠٨٢٤): قَالَ مَعْمَرٌ: «وَبَلَغَنِي أَنَّهُ يُجْعَلُ عَلَى حَلْقِهِ صَفِيحَةٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ الْخَضِرُ الَّذِي يَقْتُلُهُ الدَّجَّالُ ثُمَّ يُحْيِيهِ».اهـ

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨١)، قال الحاكم: «تفرد به عطية بن سعد عن أبي سعيد الخدري ولم يحتج به الشيخان»، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: «عطية ضعيف».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْ لَا، ثُمَّ وَلَّى، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَاللَّهِ لَا نَدَعُكَ تَأْتِيهِ وَلَوْ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْتُلُكَ إِذَا أَتَيْتَهُ خَلَّيْنَا سَبِيلَكَ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْتِنَكَ فَأَبَى عَلَيْهِمُ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى مَسْلَحَةً مِنْ مَسَالِحِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَأَلُوهُ مَا شَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ؟، قَالَ لَهُمْ: أُرِيدُ الدَّجَّالَ الْكَذَّابَ، قَالُوا: إِنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ؟، قَالَ: نَعَمْ فَأَرْسَلُوا إِلَى الدَّجَّالِ أَنَّا قَدْ أَخَذْنَا مَنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَنَقْتُلُهُ أَوْ نُرْسِلُهُ إِلَيْكَ؟، قَالَ: أَرْسِلُوهُ إِلَيَّ، فَانْطُلِقَ بِهِ حَتَّى أُتِيَ بِهِ الدَّجَّالُ فَلَمَّا رَآهُ عَرَفَهُ لِنَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الدَّجَّالُ: مَا شَأْنُكَ؟، فَقَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ: أَنْتَ الدَّجَّالُ الْكَذَّابُ الَّذِي أَنْذَرَنَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَهُ الدَّجَّالُ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ الدَّجَّالُ: لَتُطِيعَنِّي فِيمَا أَمَرْتُكَ وَإِلَّا شَقَقْتُكَ شِقَّتَيْنِ، فَنَادَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ»

قوله «فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ» في رواية أبي الوداك: «فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ[1]، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي؟»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ»، قَالَ: «فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ[2] مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ»، قَالَ: «ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا»، قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟، فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً»، قَالَ: «ثُمَّ

---

(١) قال في لسان العرب (٢/ ٤٩٤): والمضروب يشبح إذا مد للجلد. وشبحه يشبحه مده ليجلده. وفي حديث الدجال: (خذوه فاشبحوه) وفي رواية: (فشجوه). اهـ

(٢) قال النووي في شرح مسلم (١٨/ ٧٤): يؤشر بالهمز والمئشار بهمزة بعد الميم وهو الأفصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل في الأول واوا وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون.اهـ

يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ». اهـ

قوله «فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ» في رواية أبي الوداك: «فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ[1] نُحَاسًا، فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قالَ: «فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». اهـ وفي رواية عطية: «فَقَالَ الدَّجَّالُ: وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ لَتُطِيعَنِّي أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لَأُلْقِيَنَّكَ فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ الْمُؤْمِنُ: وَاللَّهِ لَا أُطِيعُكَ أَبَدًا، فَأَمَرَ بِهِ فَاضْطُجِعَ» قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثُمَّ جَعَلَ صَفِيحَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ بَيْنَ تَرَاقِيهِ وَرَقَبَتِهِ» قَالَ: وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا النُّحَاسُ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ «فَذَهَبَ لِيَذْبَحَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِهِ إِيَّاهُ». اهـ

قال الخطابي[2]: «فإن قيل كيف يجوز أن يجري اللَّه الآية على يد الكافر؟ فإن إحياء الموتى ءاية عظيمة من ءايات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعي الربوبية؟ فالجواب أنه على سبيل الفتنة للعباد إذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدْر، إذ لو كان إلـٰها لأزال ذلك عن وجهه، وءايات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان». اهـ

---

(١) والترقوة مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٠٣).

عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال، فقال: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». رواه البخاري ومسلم[١].

وفي حديث أبي عبيدة بن الجراح عند أبي داود والترمذي وحسنه[٢]: «لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ» وعند أحمد[٣]: «لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ أُمَّتَهُ وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ بَعْدِهِ». اهـ.

وأخرج البزار بسند جيد[٤] عن أبي هريرة: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول: «يَخْرُجُ الأعورُ الدجالُ مَسِيْحُ الضَّلَالَةِ فَيَبْلُغُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْأَرْضِ فِي أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا، فَيَلْقَى الْمُؤْمِنُوْنَ شِدَّةً شَدِيْدَةً» الحديث.

وروى ابن ماجه[٥] عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، بَابُ قَوْلِ الله تَعَالَىَ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر ابن صياد.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في الدجال، والترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في الدجال.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٣٥).

(٤) أخرجه البزار في مسنده (١٧/ ٩٦). وجوّد إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٠٠). اهـ

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج.

فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله أن قال: «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ ءادَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا ءاخِرُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ ءاخِرُ الأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُم، لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهرانَيْكُمْ، فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ[1] بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَيَعِيثُ[2] يَمِيْنًا وَيَعِيثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيُقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّه أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وجنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ، فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ، فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّه، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ! اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولَ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ، وَاللَّهِ! مَا

---

(١) أي في سبيل وطريق بينهما.

(٢) أي يفسد.

كُنْتُ بَعْدُ، أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ».

قال أبو الحسن الطنافسي[١]: فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِيْ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ»، قال: قال أبو سعيد: والله ما كنا نُرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله، قال المحاربي ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُوْنَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ[٢] إِلاَّ هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُمَرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُوْنَهُ فَيَأمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذلِكَ، أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الأَحْمَرِ[٣]، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيْرُ[٤] خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ» فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ، قال: «هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ،

---

(١) تتمة من سنن ابن ماجه.اهـ
(٢) السائمة الإبل الراعية.
(٣) تصغير ظرب وهو الجبل الصغير.
(٤) الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد.

وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَت، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَراءَهُ الدَّجَّالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى[1] وَسَاجٍ[2]، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبا، وَيَقُولُ عِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذلِكَ الشَّيءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ! هذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ اقْتُلْهُ» قال رسول الله ﷺ: «وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُوْنَ سَنَةً[3] السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَءاخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِيْنَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ» فقيل له: يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار، قال: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصلاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هذه الأَيَّامِ الطِّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا»، قال رسول الله ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا

---

(١) ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة.

(٢) الطيلسان.

(٣) هكذا في الأصل، وأما في صحيح مسلم: أربعون يوما. يوم كسنة. ويوم كشهر. ويوم كجمعة. وسائر أيامه كأيامكم. اهـ (صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه).

عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيْرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[1]، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرُّهُ، وَتُفِرُّ[2] الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّها، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ[3] الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ ءادَمَ، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ[4] مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا، مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ». قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس، قال: «لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا» قيل: له فما يغْلي الثور، قال: «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقْطِرُ[5] قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ،

---

(١) يقال لسم العقرب الحمة.

(٢) هكذا ضبطت بالرفع بضبط القلم في النسخ القديمة المطبوعة المقروءة لسنن ابن ماجه، ويجوز فيها النصب.اهـ

(٣) الفاثور الخوان، وقيل: طست أو جام من فضة أو ذهب، والخوان الذي يؤكل عليه.

(٤) القطف العنقود.

(٥) وقرئت أيضا: فلا تَقطُرُ قطرةٌ.اهـ

فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ[1] إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه» قيل: فما يُعِيْشُ الناسَ في ذلك الزمان، قال: «التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْرى ذٰلِكَ عَلَيْهِم مُجْرَى الطَّعَامِ».

قال أبو عبد اللَّه[2]: سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمٰن المحاربي يقول: «ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكُتّاب». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[3]: «قال القاضي عياض: هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى اللَّه به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات اللَّه تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة اللَّه تعالى ومشيئته.

ثم يعجزه اللَّه تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويثبت اللَّه الذين ءامنوا، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار، خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وخلافا للجبائي المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود، ولكنَّ الذي يُدّعى مخارف وخيالات

---

(١) الظلف ظفر البقرة والشاة والظبي وما أشبهها.

(٢) يعني ابن ماجه.

(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٥٨).

لا حقائق لها، وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة، فيكون ما معه كالتصديق له وإنما يدعي الإلهية، وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه.

ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه، لأن فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأمر، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من صدقه في هذه الحالة.

ولهذا حذرت الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصيرة، هذا ءاخر كلام القاضي رحمه الله». اهـ كلام النووي

ونقله عن القاضي عياض أيضا الحافظ ابن حجر[١] في شرحه على البخاري وأقره ثم قال الحافظ:

«قلت: ولا يعكر على ذلك ما ورد في حديث أبي أمامة عند ابن

(١) فتح الباري (١٣/ ١٠٥).

ماجه[1]: «إِنَّهُ يبدأ فيقول أنا نبي، ثم يُثَنِّي فيقول أنا ربكم» فإنه يحمل على أنه إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني». اهـ

الحفظ من فتنة الدجال:

ولأجل الحفظ من فتنة الدجال فقد علمنا النبي ﷺ أن نقرأ أول عشر ءايات من سورة الكهف أو ءاخرها على الدجال، فقد روى مسلم[2] في الصحيح عن أبي الدرداء: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ ءايَاتٍ مِنْ أوّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدّجّالِ».

قال الإمام مسلم[3]: قال شعبة: «مِنْ ءاخِرِ الْكَهْفِ»، وقال همام: «مِنْ أَوّلِ الْكَهْفِ». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[4]:

قوله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ ءايَاتٍ مِنْ أوّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدّجّالِ»، وفي رواية: «مِنْ ءاخِرِ الْكَهْفِ»، قيل: سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال، وكذا في ءاخرها قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ﴾. اهـ

وفي حديث النواس بن سمعان الطويل وفيه قوله ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَهُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل سورة الكهف وءاية الكرسي.
(٣) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٤) شرح صحيح مسلم (٦/ ٩٢).

مِنْكُم فَلْيَقْرَأ عَلَيْهِ فَواتِحَ سُوْرَةِ الْكَهْفِ». اهـ رواه مسلم[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللهُمَّ إِني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ». رواه مسلم[2].

سيدنا عيسى المسيح عليه السلام:

يقول الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٩﴾. [ءال عمران ١٨-١٩]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، يعني الدين المرضي الصحيح، كما قال تعالى : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۝٣﴾ [المائدة- ٣]، وهو الدين الذي بعث الله به رسله، من أولهم ءادم إلى ءاخرهم محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا يقبل سواه، كما قال تعالى:﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٨٤ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [ءال عمران٨٤- ٨٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب ما يستعاذ منه في الصلاة.

ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة المائدة-٤٦].

وقال عز وجل: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [ءال عمران ٥٢- ٥٣]

وروى البخاري ومسلم(١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا والآخرة والْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» وفي رواية مسلم(٢): «فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ». وفي رواية للبخاري(٣): «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ».

وروى الحاكم(٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ نَبِيٌّ». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب فضائل عيسى عليه السلام.

(٢) انظر صحيح مسلم تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة مريم].

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥٩٢) وصحّحه ووافقه الذهبي.

حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ» رواه البخاري ومسلم[1]. وفي رواية البخاري[2]: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ». وزاد ابن المديني في روايته[3]: «وَابْنُ أَمَتِهِ».

قال النووي في شرح مسلم[4]: «هذا حديث عظيم الموقع، وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه ﷺ جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدها». اهـ

وقوله عليه الصلاة والسلام: «وَرُوحٌ مِنْهُ» أي أن روح عيسى صادر من الله خلقا وتكوينا مشرف عند الله، وعلى هذا يكون إضافته إليه إضافة تشريف كناقة الله، وبيت الله، وإلا فالعالم كله ملك لله وخلق له سبحانه وتعالى.

ووصفه بأنه «مِنْهُ» لا يعني أنه جزء منه كما أن قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۝١٣﴾ [سورة الجاثية]، لا يعني أن جميع ذلك أجزاء منه، بل المعنى أنه كائن منه خلقا كما أن معنى الآية أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه، أي أنه مُكوّن كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۝١٧١﴾ [سورة النساء]، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

(٢) انظر صحيحي البخاري ومسلم في المصدر السابق.

(٣) عزاه له الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٦/ ٤٧٥ - ٤٧٦)، وانظر صحيح مسلم في المصدر السابق.

(٤) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٢٧).

لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة ءال عمران ٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة ءال عمران ٤٥- ٤٦].

قال النووي في شرح مسلم[1]: «قوله ﷺ: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ» هذا محمول على إدخاله الجنة في الجملة، فإن كانت له معاص من الكبائر فهو في المشيئة، فإن عذب ختم له بالجنة». اهـ

فالإيمان بأن عيسى عليه السلام، عبد الله ورسوله، خلقه الله من أم من غير أب، ولم يقتل ولم يصلب، بل رفعه الله إلى السماء محل كرامته، وسينزله إلى الأرض، حق.

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة النساء ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩].

قال القرطبي[2]: «والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك». اهـ

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرءان (٤/ ١٠٠).

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح[1]: «عيسى رفع وهو حي على الصحيح». اهـ

وروى أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه[2] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء خرج على أصحابه - وهم اثنا عشر رجلا - من عين في البيت ورأسه يقطر ماء، فقال لهم: أما إن منكم من سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن ءامن بي، ثم قال: أيكم سيلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي[3]؟ فقام شاب من أحدثهم[4]، فقال: أنا، فقال عيسى: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب، فقال عيسى: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: نعم أنت ذاك، قال: فألقي عليه شبه عيسى.

قال: ورفع عيسى عليه السلام من روزنة[5] كانت في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبيه فقتلوه، ثم صلبوه، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن ءامن به، فتفرقوا ثلاث فرق، قال: فقالت فرقة: كان فينا الله ما شاء، ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون.

---

(١) فتح الباري (٦/ ٣٧٥).

(٢) مصنَّف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٣٩).

(٣) أي يكون رفيقي في الجنة.

(٤) أي من أحدثهم سنا.

(٥) في اللسان: «والروزنة: الكوة، وفي (المحكم): الخرق في أعلى السقف». اهـ (لسان العرب ١٣/ ١٧٩).

فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقاتلوها فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ، فأنزل الله عليه: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: الطائفة التي ءامنت في زمن عيسى ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞ﴾ يعني: الطائفة التي كفرت في زمن عيسى ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في زمان عيسى ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾ بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾. اهـ

وهذا إسناد صحيح[1]. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره[2] عن أحمد بن سنان عن أبي معاوية به نحوه، ورواه النسائي في سننه الكبرى[3] عن محمد ابن العلاء عن أبي معاوية به نحوه. ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره[4] عن أبي السائب، عن أبي معاوية به نحوه، وهكذا ذكر غير واحد من السلف.

قال شيخنا الإمام المحدّث الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تعالى في الشرح القويم[5]: «وأما ما يرويه بعضهم من أن يهوديا جاء مع اليهود ليدلهم ووعدوه مبلغ كذا من المال ثم لما أدخلهم إلى البيت ألقي عليه شبه المسيح فظنوه هو المسيح فقتلوه فهذا غير ثابت، لكنه مشهور عند المؤرخين، والصحيح هو ما قاله عبد الله بن عباس». اهـ

وأما قول الله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٧٣): وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم. اهـ

(٢) تفسير القرءان العظيم (٤/ ١١١٠).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير: باب: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ ١٤﴾ [سورة الصف].

(٤) جامع البيان (٢٨/ ٩٢).

(٥) الشرح القويم (ص/ ٤٩٦).

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة ءال عمران]

قال القرطبي وغيره[1]: «وقال جماعة من أهل المعاني منهم الضحاك والفراء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ على التقديم والتأخير لأن الواو لا توجب الرتبة. والمعنى: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء». اهـ

وقال السيوطي في الدر المنثور[2]: «وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قال: هذا من المقدم والمؤخر. أي رافعك إلي ومتوفيك». اهـ

وقال الرازي في تفسيره[3]: «المشبهة احتجوا بقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ في إثبات الجهة. والجواب: المراد الرفع إلى موضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى كقوله ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [سورة البقرة] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة النساء] وكانت الهجرة في ذلك الوقت إلى المدينة، وقال إبراهيم ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الصافات]. اهـ

وقال النسفي في تفسيره[4]: «﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [سورة ءال عمران] إلى سمائي ومقر ملائكتي». اهـ

---

(١) الجامع لأحكام القرءان (٤/ ٩٩).

(٢) الدر المنثور (٢/ ٢٢٥).

(٣) التفسير الكبير (٢١/ ١٠٤).

(٤) مدارك التنزيل (١/ ١٦٠).

وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط[1]: «﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ الرفع نقل من سفل إلى علو، و: ﴿إِلَيَّ﴾، إضافة تشريف. والمعنى: إلى سمائي ومقر ملائكتي. وقد علم أن البارئ تعالى ليس بمتحيز في جهة، وقد تعلق بهذا المشبهة في ثبوت المكان له تعالى، وقيل: إلى مكان لا يملك الحكم فيه في الحقيقة ولا في الظاهر إلا أنا، بخلاف الأرض، فإنه قد يتولى المخلوقون فيها الأحكام ظاهرا، وقيل: إلى محل ثوابك». اهـ

فبحسب اللفظ ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ مقدم أما بحسب المعنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ مؤخر ﴿وَرَافِعُكَ﴾ مقدم فالترتيب بحسب المعنى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾أي إلى محل كرامتي أي المكان الذي هو مشرف عندي وهو السماء، ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و﴿مُتَوَفِّيكَ﴾أي مميتك بعد إنزالك إلى الأرض، هذا هو القول الصحيح الموافق للأحاديث.

ويجوز تفسير ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي قابضك من الأرض وأنت حي ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ أي إلى محل كرامتي، قال القرطبي في تفسيره[2]: «وقال الحسن وابن جريج: معنى متوفيك قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت، مثل توفيت مالي من فلان أي قبضته». اهـ

ومما يدل على أن كلمة متوفيك تأتي لمعان عديدة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا

(١) البحر المحيط (٢/ ٤٧٣).
(٢) الجامع لأحكام القرءان (٤/ ١٠٠).

﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢﴾ [سورة الزمر].

إنما الذي لا يجوز تفسير ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ بمعنى مميتك قبل رفعك إلى السماء وإنزالك إلى الأرض، لأن هذا يعارض حديث أحمد وأبي داود الآتي ذكره، وفيه: «ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُوْنَ». اهـ

فائدة: قال الحافظ ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري في عمر سيدنا عيسى عليه السلام حين رفع إلى السماء[1]: «واختلف في عمره حين رفع، فقيل ابن ثلاث وثلاثين، وقيل مائة وعشرين». اهـ

صفة عيسى عليه السلام:

روى البخاري ومسلم[2] واللفظ له عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِيْ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ ءادَمُ[3]

(١) فتح الباري (٦/ ٤٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التعبير: باب الطواف بالكعبة في المنام، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

(٣) قوله: (ءادم) بالمد أي أسمر.

سَبْطُ[١] الشَّعَرِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ[٢] رَأْسُهُ مَاءً أَوْ[٣] يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ». اهـ

وروى البخاري ومسلم[٤] من طريق مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَرَانِي[٥] اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ لَهُ لِمَّةٌ[٦] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا[٧] فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً[٨] مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ[٩] رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ». اهـ

وروى البخاري ومسلم[١٠] من طريق موسَى عن نافع قال عبد الله:

---

(١) السبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان، ويجوز إسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف كما في كتف وبابه. قال أهل اللغة: الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر، ويقال فى الفعل منه سبط شعره بكسر الباء يسبط بفتحها سبطا بفتحها أيضا والله أعلم.اهـ قاله النووي في شرح مسلم (٢/ ٢٢٧).

(٢) ينطف فمعناه: يقطر ويسيل، يقال: نطف بفتح الطاء ينطف بضمها وكسرها. وأما يهراق: فبضم الياء وفتح الهاء، ومعناه: يَنصَبُّ.

(٣) هو شك من الراوي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التعبير: باب رؤيا الليل، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

(٥) قال في الفتح (١٣/ ٩٦): (أراني) فهو بفتح الهمزة. اهـ

(٦) اللمة هي بكسر اللام وتشديد الميم، وهو الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين وألم بالمنكبين، فإذا جاوز المنكبين فهو جمة، وإذا قصرت عنهما فهي وفرة.

(٧) (رجلها): هو بتشديد الجيم، ومعناه: سرحها بمشط مع ماء أو غيره.

(٨) ذلك عبارة عن نضارته وحسنه واستعارة لجماله.

(٩) العواتق: جمع عاتق قال أهل اللغة: هو ما بين المنكب والعنق.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ

ذكر النبي ﷺ يوما بين ظهري الناس: «وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ ءادَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ[1] الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ[2] الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهْوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ». اهـ

وفي صحيحي البخاري ومسلم[3] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي.. وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ». اهـ

وفيهما[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أسري به: «وَلَقِيتُ عِيسَى»، فنعته النبي ﷺ فقال: «رَبْعَةٌ[5] أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ»[6]، يعني الحمام[7]. اهـ

مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة مريم]، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

(١) بضم الهمزة وسكون الدال.

(٢) قوله: (رجل الشعر) بكسر الجيم أي قد سرحه ودهنه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم «ءامين» والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غُفر له ما تقدّم من ذنبه، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمـٰوات.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾. ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمـٰوات.

(٥) والمراد أنه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا بل وسط.

(٦) وقال الجوهري في (صحاحه) في هذا الحديث قوله: (خرج من ديماس) يعني: في نضارته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن، لأنه قال في وصفه: (كأن رأسه يقطر ماء) (الصحاح ٢/ ٧٩٧).

(٧) قوله: (يعني الحمام) هو تفسير عبد الرزاق.

وروى البخاري[1] أن النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ». اهـ

وروى البخاري[2] من طريق الزهري عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر قال: لا والله ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمرُ ولكن قال: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ ءادَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى[3] بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ». اهـ

وروى مسلم[4] من طريق حنظلة، عن سالم، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ رَجُلًا ءادَمَ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى رَجُلَيْنِ، يَسْكُبُ رَأْسُهُ أَوْ يَقْطُرُ رَأْسُهُ فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟، فَقَالُوا: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أو المسيحُ ابْنُ مَرْيَمَ -لا ندري أيَّ ذلك-». اهـ

وروى مسلم[5] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ». اهـ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴿١٦﴾﴾ [سورة مريم].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة مريم].

(٣) يهادى أي يمشي متمايلا بينهما.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

وروى مسلم[1] عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ». اهـ

وقد وقع في بعض الروايات في نعت عيسى أنه «ءادَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ» وفي بعضها أنه «جَعْدٌ»، والجعد ضد السبط، فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر، ووصفه بالجعودة في جسمه لا شعره، والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه.

وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه ءادم أو أحمر، والأحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة، والآدم الأسمر، ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه أسمر سمرة خفيفة مع شيء من الحمرة وبياض خفيفين[2].

وأما «المسيح» فهو صفة لعيسى عليه السلام، واختلف العلماء[3] في سبب تسميته مسيحا، فحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لأنه لم يمسح ذا عاهة إلا برئ. وقيل: لمسحه الأرض أي قطعها لنشر الإسلام، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

قال القاضي عياض[4]: «ولا خلاف عند أحد من الرواة في اسم عيسى أنه بفتح الميم وكسر السين مخففة، وهو مسيح هدى». اهـ

أدلة نزول المسيح عيسى عليه السلام من القرءان:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمٰوات.
(٢) كما ذهب إلى ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (فتح الباري ٦/ ٥٦٩).
(٣) انظر ما نقله النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٣٤).
(٤) نقله النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٣٤).

﴿ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة الزخرف]. روى ابن حبان في صحيحه[1] عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾، قال: «نُزُوْلُ عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». اهـ

قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور[2]: «أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني[3] وابن مردويه، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ «هو خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة»». اهـ

ثم قال السيوطي:

«وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال: خروج عيسى قبل يوم القيامة. اهـ

وأخرج عبد بن حميد، عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال: خروج عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة. اهـ

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال: ءاية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة. اهـ

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن بلبان ٨/ ٢٨٨، كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر البيان بأن نزول عيسى ابن مريم من أعلام الساعة).

(٢) الدر المنثور (٧/ ٣٨٥).

(٣) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٠٤): رواه أحمد والطبراني بنحوه،..، وفيه عاصم ابن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سيئ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح.اهـ

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير، عن الحسن رضي الله عنه ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: نزول عيسى». اهـ كلام السيوطي.

قال القرطبي[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: «وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة أيضا: إنه خروج عيسى عليه السلام، وذلك من أعلام الساعة لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة». اهـ

ثم قال القرطبي: «﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تشكون فيها يعني في الساعة قاله يحي بن سلام. وقال السدي: فلا تكذبون بها، ولا تجادلون فيها فإنها كائنة لا محالة. ﴿وَٱتَّبِعُونِ﴾ أي في التوحيد وفيما أبلغكم عن الله. ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي طريق قويم إلى الله، أي إلى جنته». اهـ

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء]، قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره[2]: «وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال: تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى». اهـ

أدلة نزول المسيح عيسى عليه السلام من الحديث النبوي:

عن حذيفة بن أَسِيْدٍ الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ

(١) الجامع لأحكام القرءان (١٦/ ١٠٥).
(٢) جامع البيان (٦/ ٢١).

الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». رواه مسلم(١).

وعن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فيَكْسِرُ الصّلِيبَ ويَقْتُلُ الخِنْزِيرَ ويَضَعُ الجِزْيَةَ، ويَفِيضُ المَالُ حَتّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» رواه البخاري ومسلم(٢).

وفي رواية للبخاري(٣): قال رسول الله ﷺ: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصّلِيبَ وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرٌ(٤) مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. اهـ

قال الإمام مسلم في الصحيح(٥): «وفي رواية ابن عيينة: «إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلًا»، وفي رواية يونس: «حَكَمًا عَادِلًا»، ولم يذكر «إِمَامًا مُقْسِطًا»

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع: باب قتل الخنزير، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام.

(٤) قال في إرشاد الساري (٥/ ٤١٩): بالرفع. ولأبي ذر والأصيلي: «خيرا» بالنصب خبر «كان». اهـ

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ.

وفي حديث صالح: «حَكَمًا مُقْسِطًا»، كما قال الليث؛ وفي حديثه من الزيادة: «حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء] الآية. اهـ

وعند أحمد[1] من حديث عائشة: «ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا»، وللطبراني في الكبير[2] والأوسط[3] من حديث عبد الله بن مغفَّل: «ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى مِلَّتِهِ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَدْلًا فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ».

وأخرج أحمد[4] من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ أَنْ يَنْزِلَ حَكَمًا قِسْطًا، وَإِمَامًا عَدْلًا، فَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَتَكُوْنَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً»، فَأَقْرِئُوهُ، أو أَقْرِئْهُ السَّلامَ من رسولِ اللَّه ﷺ، وأحدِّثه فَيُصَدِّقُني، فلما حضرته الوفاة، قال: «أقرئوه مني السَّلام». اهـ

وأخرج أحمد[5] أيضا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنِّي لَأَرْجُوْ إِنْ طَالَ بِيْ عُمْرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ»، هذا الحديث ورد مرفوعا وورد

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٧٥).
(٢) عزاه له الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٦) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر. اهـ
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٨٦ - ٨٧).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٤).
(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٨).

موقوفا[1] على أبي هريرة.

أما قوله ﷺ «لَيُوْشِكَنَّ» فهو بضم الياء وكسر الشين ومعناه: ليقربن، أي لا بد من ذلك سريعا. وقوله ﷺ: «فِيْكُمْ» أي: في هذه الأمة، وإن كان خطابا لبعضها ممن لا يدرك نزوله. وقوله ﷺ: «حَكَمًا» أي: ينزل حاكما بهذه الشريعة، لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة والمقسط العادل، يقال: أقسط يقسط إقساطا فهو مقسط إذا عدل، والقسط بكسر القاف: العدل، وقسط يقسط قسطا بفتح القاف، فهو قاسط إذا جار.

ووقع للطبراني[2] في «الأوسط» من طريق أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي الْأَرْضِ حَكَمًا عَدْلًا، وَقَاضِيًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيْبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيْرَ وَالْقِرْدَ، وَتُوْضَعَ الْجِزْيَةُ، وَتَكُوْنَ السَّجْدَةُ كُلُّهَا وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ» زاد فيه القرد، وإسناده لا بأس به، كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح[3].

وأما قوله ﷺ: «وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ» فالصواب في معناه: أنه لا يقبلها، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل، هكذا قاله الإمام أبو سليمان الخطابي وغيره من العلماء رحمهم الله[4].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٨).
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٨٩).
(٣) فتح الباري (٦/ ٤٩١).
(٤) نقل ذلك النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ١٩٠).

وأما قوله ﷺ: «ويفيضَ المالُ» فهو بفتح الياء، ومعناه: يكثر وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل، وعدم التظالم، وتقيء الأرض أفلاذ كبدها كما جاء في الحديث الآخر، وتقل أيضا الرغبات لقصر الآمال، وعلمهم بقرب الساعة، فإن نزول عيسى ﷺ علم من أعلام الساعة، والله أعلم. اهـ

وأما قوله في الرواية الأخرى: «حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» فمعناه والله أعلم: أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر ءامالهم وعلمهم بقرب القيامة وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها، وهذا هو الظاهر من معنى الحديث. وقال القاضي عياض رحمه الله[1]: «معناه: أن أجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها، لفيض المال حينئذ وهوانه، وقلة الشح، وقلة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد. قال: والسجدة هي السجدة بعينها أو تكون عبارة عن الصلاة، والله أعلم». اهـ

وأما قوله: «ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾» وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ وكذلك في قوله: ﴿قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾ عود على عيسى، أي إلا ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى، وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح[2]، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال: قبل موت عيسى: والله إنه

(١) نقل ذلك عنه النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ١٩١).
(٢) فتح الباري (٦/ ٤٩٢).

الآن لحي ولكن إذا نزل ءامنوا به أجمعون، ونقله عن أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره.

وروى مسلم[1] عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّه لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ».

قوله ﷺ: «وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا» القلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها، وهي من الإبل كالفتاة من النساء، والحدث من الرجال، ومعناه: أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال، وقلة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة. وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير: ٤].

ومعنى «فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا»: لا يعتنى بها أي: يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها، هذا هو الظاهر. وأما قوله ﷺ: «وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ» فالمراد به: العداوة.

وقوله ﷺ: «وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» هو بضم العين وفتح الواو وتشديد النون، وإنما لا يقبله أحد لما ذكرنا من كثرة الأموال وقصر الآمال وعدم الحاجة وقلة الرغبة للعلم بقرب الساعة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ.

وروى البخاري ومسلم[1] أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟»، وفي رواية لمسلم[2]: «كَيفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَأَمَّكُمْ؟».

وعند البيهقي في الأسماء والصفات[3] بلفظ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»، قال: «وإنما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه». اهـ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ[4] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ مِنَ السَّمَاءِ». اهـ

وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه: «حتى ينزل عيسى من السماء ويكسر الصليب ويسلم كل كافر». اهـ رواه أبو المظفر السمعاني في تفسيره[5].

وفي هذه الروايات تكذيب للقاديانية الكافرة في دعواهم أنه لم يرد في حديث نزول المسيح ذكر لفظ: «من السماء». اهـ

وروى مسلم[6] عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبيّنا محمد ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبيّنا محمد ﷺ.

(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٤٢٤).

(٤) رواه البزار في مسنده (١٧/ ٩٦ رقم ٩٦٤٢) وجوّد إسناده الحافظ في الفتح. اهـ

(٥) تفسير السمعاني (٥/ ١٦٩).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبيّنا محمد ﷺ.

قال: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ». اهـ

وعند أحمد[1] من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى: «فَإِذَا هُمْ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ، فَيُقَالُ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا رُوْحَ اللَّهِ، فَيَقُوْلُ: لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوْا إِلَيْهِ»، قال: «فَحِيْنَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِيْ: يَا رُوْحَ اللَّهِ، هَذَا يَهُوْدِيٌّ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ». اهـ

ولابن ماجه[2] في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال، وفيه: فقالت أم شريك بنت أبي العَكَر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟، قال: «هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَراءَهُ الدَّجَّالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦٧ - ٣٦٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج.

تَسْبِقِني بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ! هذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ اقْتُلْهُ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيْرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ، وَتُفِرُّ الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ[1] فَلاَ يضُرُّها، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمْلَأُ الأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلأُ الإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ ءادَمَ، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ[2]، وَتَكُونَ الْفَرَسُ بالدُّرَيْهِمَاتِ»، قالوا: يا رسول الله وما يُرْخِص الفرس؟، قال: «لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا»، قيل له: فما يغلي الثور؟، قال: «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[3]: «وقال أبو الحسن الآبري في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه». اهـ

(١) البنت الصغيرة يفر منها الأسد.

(٢) ترتفع أسعار الثيران.

(٣) فتح الباري (٦/ ٤٩٣).

وأخرج الترمذي[1] في باب قتل عيسى ابن مريم الدجال عن عبد الرحمٰن بن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف قال: سمعت عمي مُجَمِّعَ بن جارية الأنصاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ».

قال الترمذي: «وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان». اهـ وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.اهـ

وفي صحيح مسلم[2] من حديث أبي هريرة: «فَبَيْنَمَا هُمْ يَعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ - أي بيد عيسى -، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ». اهـ

ثم إن المسيح عليه السلام عندما ينزل من السماء ينزل ويداه على أجنحة ملكين ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما ذكر رسول الله ﷺ مع أنه في ذلك الوقت هذه المنارة لم تكن موجودة شرقي دمشق أما الآن فهي موجودة كما وصفها رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجّال.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم.

ففي صحيح مسلم وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم[1] من حديث النواس بن سمعان: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[2]: «قوله: «فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ»، قال القاضي- عياض- يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف». اهـ

وفي مسند أحمد[3] من حديث النواس بن سمعان: «فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، فَيَتْبَعُهُ، فَيُدْرِكُهُ، فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ». اهـ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٩٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٦٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٨١ - ١٨٢).

وعند أبي داود[1] من حديث النواس بن سمعان: «ثم يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ». اهـ

وعند الطبراني في المعجم الكبير[2] عن أوس بن أوس، عن النبي ﷺ، قال: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ». اهـ

مدة مكثه بعد نزوله:

روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه[3] بإسناد صحيح كما قال الحافظ في الفتح[4]، ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي[5] من طريق عبد الرحمٰن بن ءادم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوْهُ فَاعْرِفُوْهُ رَجُلًا مَرْبُوْعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيْبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيْرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الملاحم: باب ذكر خروج الدجال.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢١٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٦)، وأبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٤) فتح الباري (٦/ ٤٩٣).

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٨/ ٢٨٧): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث: ذكر الأخبار عن وصف الأمر الذي يكون في الناس بعد قتل ابن مريم الدجال، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٥).

إِلَّا الإِسْلَامَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ المَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ[١] حَتَّى تَرْتَعَ الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ[٢] وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ». اهـ وهذا لفظ رواية أحمد.

وفي رواية عند أحمد[٣]: «حَتَّى يَهْلِكَ فِي زَمَانِهِ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ». اهـ

وأما لفظ رواية أبي داود: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ» -يعني عيسى - «وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ المِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيُهْلِكُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ». اهـ

ولفظ رواية ابن حبان: «الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ المِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيُهْلِكُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ

---

(١) يصير الأمان في الأرض.

(٢) تكون مع الإبل في المرعى.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٣٧).

حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسْدُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ». اهـ

ولفظ رواية الحاكم: «إِنَّ رُوحَ اللَّهِ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ نَازِلٌ فِيْكُمْ فَإِذَا رَأَيْتُمُوْهُ فَاعْرِفُوْهُ رَجُلٌ مَرْبُوْعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيْبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيْرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِيْ زَمَانِهِ الْمَسِيْحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حَتَّى تَرْعَى الْأُسُوْدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنُّمُوْرُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ[1] الصِّبْيَانُ مَعَ الْحَيَّاتِ لاَ تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ». اهـ

قوله: «مَرْبُوْعٌ» أي بين الطويل والقصير «بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ» قال في النهاية[2]: «الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة». اهـ أي ينزل عيسى عليه السلام بين ثوبين فيهما صفرة خفيفة، «كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ» كناية عن النظافة والنضارة «فَيَدُقُّ الصَّلِيْبَ» أي يكسره. وقوله عليه الصلاة والسلام: «ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» يعلم منه أن الله لم يمته بعد إنما رفعه حيا من الأرض إلى السماء يقظان.

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده[3] من طريق عبد الرحمٰن بن ءادم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يَمْكُثُ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ

---

(١) (ويلعب) بالرفع ويجوز فيها النصب. اهـ

(٢) النهاية (٤/ ٣٣٦).

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص/ ٣٣١).

بَعْدَمَا يَنْزِلُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوْتُ وَيُصَلِّيْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُوْنَ وَيَدْفِنُوْنَهُ». اهـ

وروى أحمد ومسلم[1] من طريق حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَيُهِلَّنَّ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ بِالْحَجِّ أَوِ[2] الْعُمْرَةِ، أَوْ لَيَثْنِيَهُمَا[3] جَمِيْعًا». اهـ وهذا لفظ أحمد، وأما لفظ مسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا». اهـ

وفي رواية لأحمد[4] من هذا الوجه: «يَنْزِلُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقْتُلُ الْخِنْزِيْرَ، وَيَمْحُو الصَّلِيْبَ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ، وَيُعْطَى الْمَالُ حَتَّى لَا يُقْبَلَ، وَيَضَعُ الْخَرَاجَ، وَيَنْزِلُ الرَّوْحَاءَ، فَيَحُجُّ مِنْهَا أَوْ يَعْتَمِرُ، أَوْ يَجْمَعُهُمَا» قال: وتلا أبو هريرة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء] ، فزعم حنظلة أن أبا هريرة، قال: «يؤمن به قبل موته: عيسى[5]».اهـ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب إهلال النبي ﷺ، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤٠).

(٢) قال الأبّي في شرحه على صحيح مسلم (٣/ ٣٧٨) : العطف بـ«أو» إن كان من الراوي، فهو شكّ منه، هل سمع معتمرًا، أو مفردًا، أو قارنًا، وإن كان من النبيّ ﷺ فهو إبهام، وفائدة الحديث الإخبار بالمغيّبات.اهـ

(٣) قال السندي في حاشيته على المسند (٥/ ١٣٠): هكذا في نسخ المسند بلا نون التوكيد، والذي في مسلم: ليثنينهما، بنون التأكيد، وهو القياس، وضبطه بعضهم من التثنية، لكن قال النووي: هو بفتح الياء في أوله، معناه: يقرن بينهما، وهذا يكون بعد نزول عيسى ﷺ من السماء في ءاخر الزمان.اهـ قلت: وفي بعض نسخ المسند المخطوطة والمطبوعة: ليثنينهما. اهـ

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٠).

(٥) وفي بعض نسخ المسند: قبل موت عيسى، وفي بعضها: قبل موته يعني عيسى. اهـ

قال النووي في شرح مسلم[1]: «قوله ﷺ: «لَيَثْنِيَنَّهُمَا» هو بفتح الياء في أوله معناه: يقرن بينهما، وهذا يكون بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء في ءاخر الزمان. وأما «فَجُّ الرَّوْحَاءِ»: فبفتح الفاء وتشديد الجيم قال الحافظ أبو بكر الحارثي: هو بين مكة والمدينة، قال: وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ومكة عام الفتح وعام حجة الوداع». اهـ

وأخرج الحاكم[2] من حديث أبي هريرة أيضا بلفظ : «لَيَهْبِطَنَّ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا وَلَيَسْلُكَنَّ فَجًّا حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ بِنِيَّتِهِمَا وَلَيَأْتِيَنَّ قَبْرِيْ حَتَّى يُسَلِّمَ وَلَأَرُدَّنَّ عَلَيْهِ» يقول أبو هريرة: «أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السلام». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ ووافقه الذهبي.

وروى أبو يعلى في مسنده[3] عن أبي هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وَالَّذِيْ نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلًا فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيْبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيْرَ، وَلَيُصْلِحَنَّ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَلَيُذْهِبَنَّ الشَّحْنَاءَ، وَلَيُعْرَضَنَّ عَلَيْهِ الْمَالُ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ، ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِيْ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: لَأُجِيْبَنَّه». اهـ قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد[4]: هو في الصحيح باختصار. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. اهـ

---

(١) شرح صحيح مسلم (٨/ ٢٣٤).
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٥).
(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١١/ ٤٦٢).
(٤) مجمع الزوائد (٨/ ٢١١).

وأخرج الترمذي[1] من حديث عبد الله بن سلام قال: «مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابنُ مريم يدفن معه». قال: فقال أبو مودود -أحد رواته-: قد بقي في البيت موضعُ قبر، هذا حديث حسن غريب. اهـ

وفي رواية الطبراني في المعجم الكبير[2] عن عبد الله بن سلام قال: «يدفن عيسى ابن مريم عليه السلام مع رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما، فيكون قبره رابعا». اهـ

الحكمة في نزوله:

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[3]: «قال العلماء: الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبيّن الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم، أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها». اهـ

الأحاديث في نزول عيسى المسيح متواترة:

وأحاديث نزوله مشهورة قريب من التواتر بل قال كثير من العلماء: تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض عند قرب الساعة.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب في فضل النبيّ ﷺ.
(٢) عزاه له الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٣٠٨) ووصله من طريقه المزي في التهذيب (١٩/ ٣٩٥). اهـ
(٣) فتح الباري (٦/ ٤٩٣).

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره[1]: لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ». اهـ

وممن صرح بتواتر حديث نزوله الحافظ أبو الحسن الآبري في كتاب مناقب الشافعي أثناء رده لحديث «ولا مهدي إلا عيسى»، نقله عنه القرطبي في التذكرة والحافظ ابن حجر في الفتح وأقراه، ومنهم ابن عطية في تفسيره ونقله عنه الحافظ أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط وأقره، ومنهم المحدث محمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ومنهم الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتابه التصريح بما تواتر في نزول المسيح وغيرهم.

قال المحدث محمد زاهد الكوثري في نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول المسيح قبل الآخرة[2] : «وقد نص على تواتر حديث نزول عيسى عليه السلام ابن جرير والآبري وابن عطية وابن رشد الكبير والقرطبي وأبو حيان وابن كثير وابن حجر وغيرهم من الحفاظ، وهم أصحاب الشأن».اهـ

ثم قال الكوثري: «والتواتر في حديث نزول عيسى عليه السلام، تواتر معنوي حيث تشاركت أحاديث كثيرة جدا، بينها الصحاح والحسان بكثرة في التصريح بنزول عيسى، مع اشتمال كل حديث منها على معانٍ أخرى، وهذا ما لا يستطيع إنكاره أحد ممن شم رائحة علم الحديث». اهـ

قلت: وعبارة أبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر

(١) جامع البيان (٣/ ٢٩١).
(٢) انظر الكتاب (ص/ ٦٩)

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز[1]: «وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في ءاخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل ويظهر هذه الملة ملة محمد». اهـ

وقال المحدث الشيخ عبد الله الغماري في كتابه عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام[2]: « تواتر هذا المعنى - أي نزول عيسى من السماء - تواترا لا شك فيه، بحيث لا يصح أن ينكره إلا الجهلة الأغبياء، كالقاديانية ومن نحا نحوهم». اهـ

أدلة نزوله من الإجماع:

قال الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرءان[3]: «وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في ءاخر الزمان، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، ويظهر هذه الملة ملة محمد ﷺ». اهـ

وقال العلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني[4] : «ولا يقدح في ذلك - أي في ختم النبوة - ما أجمعت الأمة عليه واشتهرت فيه الأخبار ولعلها بلغت مبلغ التواتر المعنوي ونطق به الكتاب على قول ووجب الإيمان

(١) المحرر الوجيز (١/ ٤٤٣).
(٢) عقيدة أهل الإسلام (ص/ ٧).
(٣) الجواهر الحسان (١/ ٣٢٦).
(٤) انظر الكتاب روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني (ج١١/ ص٢١٣).

به وأكفر منكره كالفلاسفة من نزول عيسى عليه السلام ءاخر الزمان لأنه كان نبيا قبل تحلي نبينا ﷺ بالنبوة في هذه النشأة». اهـ

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته المشهورة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة[1]: «ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها».اهـ

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى في إكمال المعلم بفوائد مسلم[2]: «ونزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق، صحيح عند أهل السنة، لصحيح الآثار الواردة في ذلك، ولأنه لم يرد ما يبطله ويضعفه، خلافا لبعض المعتزلة والجهمية ومن رأى رأيهم من إنكار ذلك». اهـ ونقله عنه النووي في شرحه على مسلم وأقره[3].

وقال العلامة المحدث أبو حفص عمر النسفي في عقيدته في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة[4]: «وما أخبر به النبي ﷺ من أشراط الساعة من خروج الدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام من السماء، وطلوع الشمس من مغربها، فهو حق». اهـ

يأجوج ومأجوج:

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها إظهار العقيدة السنية (ص/ ٣٤٢).
(٢) إكمال المعلم (٨/ ٤٩٢).
(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٧٥).
(٤) العقيدة النسفية مع شرحها للتفتازاني (ص/ ١٩٣).

ومن أشراط الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج، فعن حذيفة ابن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». رواه مسلم وغيره[١].

وهما في الأصل قبيلتان من بني ءادم من البشر، من ذرية ءادم وحواء عليهما السلام، ثم من بني يافث بن نوح، وبه جزم وهب بن منبه وغيره[٢]. وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال[٣]: «وُلِدَ لِنُوحٍ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ فَوُلِدَ لِسَامٍ: الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّوْمُ، وَوُلِدَ لِحَامٍ: الْقِبْطُ وَالْبَرْبَرُ وَالسُّوْدَانُ، وَوُلِدَ لِيَافِثَ: يَأْجُوْجُ وَمَأْجُوْجُ وَالتُّرْكُ وَالصَّقَالِبَةُ[٤]». اهـ، قال الحافظ في الفتح[٥]: وفي سنده ضعف. اهـ

ويأجوج ومأجوج بغير همز لأكثر القراء وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما وهي لغة بني أسد، وهما اسمان أعجميان عند الأكثر منعا من الصرف

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) انظر فتح الباري (١٣/ ١٠٦)، تاريخ الأمم والملوك (١/ ١٢٤).
(٣) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢١٨).
(٤) قال في تاج العروس: (٣/ ٢٠٠) قَالَ أَبُو مَنْصُور: (الصَّقَالِبَةُ: جِيلٌ) حُمْرُ الأَلْوَان صُهْبُ الشعُور (تُتَاخِم بِلَادُهُم بِلَاد الخَزَرِ) وبَعْضَ بِلَادِ الرُّوم (بين بُلْغَرَ وقُسْطَنْطِينِيَّةَ)، وقِيلَ للرَّجُل الأَحْمَرِ صِقْلَاب تَشْبِيهًا به، وصِقْلَابٌ: قَائِد بُخْتَنَصَّر فَاتِح هَمَذَان.اهـ
(٥) فتح الباري (١٣/ ١٠٧).

للعلمية والعجمة، وقيل بل عربيان، واختلف في اشتقاقهما، فقيل من أجيج النار وهو التهابها، وقيل من الأَجة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة الحر، وقيل من الأَج وهو سرعة العدو، وقيل من الأُجاج وهو الماء الشديد الملوحة، وقيل مأجوج من ماج إذا اضطرب، ووزنهما يفعول في «يأجوج» ومفعول في «مأجوج»، أو على وزن فاعول فيهما[1].

وأما مكانهم فهو محجوب عن الناس، في طرف من أطراف الأرض، اللَّه تعالى حجزهم عن البشر، فلا يراهم الناس، فلا هم يأتون إلينا ولا نحن نذهب إليهم، الصعب ذو القرنين عليه السلام الذي كان من أكابر الأولياء حجزهم عن البشر، بقدرة اللَّه تعالى بنى سدا، اللَّه تعالى أعطاه من كل شيء سببا لأنه ولي كبير، كانت الريح تحمله من المشرق إلى المغرب، وذو القرنين عليه السلام بكرامة أعطاه اللَّه إياها بنى سدا جبلا شامخا من حديد ثم أذيب عليه النحاس فصار أمتن، لا يستطيع أحد من البشر أن يترقاه بطريق العادة، وهم يحاولون أن يخترقوا هذا الجبل كل يوم فلا يستطيعون ويقولون كل يوم بعد طول عمل وجهد غدا نكمل، فيعودون في اليوم القابل فيجدون ما فتحوه قد سد إلى أن يقولوا: غدا نكمل إن شاء اللَّه، فيعودون في اليوم القابل فيجدون ما بدؤوا به قد بقي على حاله فيكملون الحفر حتى يتمكنوا من الخروج.

ثم يأجوج ومأجوج لا يموت أحدهم حتى يلد ألفا من صلبه أو أكثر كما ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام، فيصير عددهم قبل خروجهم

---

(١) فتح الباري (١٣/ ١٠٦)، وشرح صحيح مسلم (٣/ ٩٨).

كبيرا جدا، حتى إن البشر يوم القيامة بالنسبة لهم من حيث العدد كواحد من مائة، اللَّه أعلم كيف يعيشون الآن وماذا يأكلون، وما يروى من أن ءاذانهم طويلة ينامون على واحدة ويتغطون بالأخرى وأنهم قصار القامة فغير ثابت.

وفي أيامهم تحصل مجاعة يمرون على بحيرة طبرية التي في فلسطين فيشربونها، فيمر ءاخرهم فيقول كان هنا ماء، فلا يتجرأ المسلمون لحربهم، فيذهب سيدنا عيسى عليه السلام والمؤمنون إلى جبل الطور يدعون اللَّه يستغيثون به منهم، ويتضرعون إلى اللَّه أن يهلكهم، فينزل اللَّه عليهم دودا يدخل رقبة كل واحد منهم فيرميه صريعا ميتا، ثم اللَّه تعالى يرسل طيورا فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللَّه، ثم ينزل مطرا فيغسل الأرض، وهؤلاء بعد أن ينزل سيدنا عيسى بمدة يظهرون.

ومما يدل على أنهم من ذرية ءادم عليه السلام ما رواه البخاري ومسلم[١] عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَقُولُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: يَا ءادَمُ!، فَيَقُول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ[٢]»، قال: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قال: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قال: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قال: فَذَاكَ حِيْنَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿وَتَضَعُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب قوله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [سورة الحج]، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب قوله: «يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين». وفي حديث أبي هريرة «من كل مائة تسعة وتسعين» رواه البخاري، كتاب الرقاق: باب كيف الحشر.

(٢) قال الحافظ في الفتح (١١/ ٣٨٩): في الاقتصار على الخير نوع تعطيف ورعاية للأدب وإلا فالشر أيضًا بتقدير الله كالخير. اهـ

كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾»، قال: فاشتد ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله أيُّنا ذلك الرجلُ؟، فقال: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ[1]»، قال: ثم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فحمِدنا الله وكبّرنا ثم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فحمدنا الله وكبّرنا ثم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ[2] فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ».

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ مِنْ وَلَدِ ءادَمَ، وَلَوْ أُرْسِلُوْا لَأَفْسَدُوْا عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ، وَلَنْ يَمُوْتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ثَلَاثَ أُمَمٍ: تَاوِيْلُ وَتَارِيْسُ وَمَنْسَكُ». قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد[3]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات. اهـ

قال الحافظ في الفتح[4]: وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله. اهـ

وقد وردت أخبار بصفتهم وخروجهم.

(١) والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفا إلا واحدا.
(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم (٣/ ٩٨): هي بفتح الراء وإسكان القاف قال أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه وقيل: هي الدائرة في ذراعيه وقيل: هي الهَنَة الناتئة في ذراع الدابة من داخل والله أعلم بالصواب. اهـ
(٣) مجمع الزوائد (٨/ ٦).
(٤) فتح الباري (١٣/ ١٠٧).

فأما عن صفتهم فما رواه الإمام أحمد[1] عن ابن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب، فقال: «إِنَّكُمْ تَقُوْلُوْنَ لَا عَدُوَّ وَإِنَّكُمْ لَا تَزَالُوْنَ تُقَاتِلُوْنَ عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوْجُ وَمَأْجُوْجُ عِرَاضُ الْوُجُوْهِ صِغَارُ الْعُيُوْنِ صُهْبُ[2] الشِّعَافِ[3] ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ[4]﴾ كَأَنَّ وُجُوْهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ»[5]. اهـ قال الحافظ الهيثمي[6]: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. اهـ

وأخرج ابن حبان في صحيحه[7] عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ أَقَلُّ مَا يَتْرُكُ أَحَدُهُمْ لِصُلْبِهِ أَلْفًا مِنَ الذُّرِّيَّةِ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ أُمَمًا ثَلَاثَةً: مَنْسَكُ، وَتَاوِيْلُ، وَتَارِيْسُ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ». اهـ وللنسائي في سننه الكبرى[8] من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه: «إِنَّ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ لَهُمْ نِسَاءٌ يُجَامِعُوْنَ مَا شَاؤُوا وَشَجَرٌ يُلَقِّحُوْنَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٧١).

(٢) قال السندي في حاشية المسند (ج١٣/ ١٧٦): بضم فسكون: جمع أصهب بمعنى أحمر، وقيل: هو ما يكون من الشعر أحمر يعلوه سواد.اهـ

(٣) قال السندي في حاشية المسند: بكسر، أي الشعور، جمع شَعَفة بفتحتين: تطلق على أعلى شعر الرأس، ويطلق على الأعلى من كل شيء.اهـ

(٤) قال السندي: «من كل حدَب» أي مكان مرتفع، «ينسِلون» يسرعون، يـَجْرون.اهـ

(٥) قال في تاج العروس (٢٦/ ٧٩): التِّراس الَّتِي أُلبسَت العَقَب شيئًا فوقَ شَيءٍ، أرادَ أنهم عِراضُ الْوُجُوه غِلاظُها. ويُرْوَى: المُطَرَّقة بالتّشْديد كمُعَظَّمة للتّكْثِير، وَالْأول أشهَر.اهـ

(٦) مجمع الزوائد (٨/ ٦).

(٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/ ٢٩٢): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته: ذكر الأخبار عن كثرة خلق الله جل وعلا النسل من أولاد يأجوج ومأجوج).

(٨) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير: باب قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الأنبياء].

مَا شَاؤوا فَلَا يَمُوْتُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا». اهـ

وأخرج الحاكم[1] عن عبد الله بن عمرو أنه قال عن يأجوج ومأجوج: «ولا يموت رجل – أي منهم – إلا ترك ألفا من ذريته فصاعدا، ومن بعدهم ثلاثة أمم». اهـ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. اهـ

وأخرج الحاكم[2] من طريق عبد الله بن عمرو أيضا قال عن يأجوج ومأجوج: «وما يموت الرجل منهم حتى يولد له من صلبه ألف، وإن من ورائهم لثلاث أمم ما يعلم عدتهم إلا الله عز وجل: منسك، وتاويل، وتاريس». اهـ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. اهـ

وأخرج ابن أبي حاتم[3] عن عبد الله بن عمرو قال: «الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس». اهـ

وأما عن خروجهم فالقرءان الكريم قد أشار إليهم في أكثر من ءاية، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [سورة الكهف] ويقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الأنبياء].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٩٠) وقال حديث صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) عزاه لابن أبي حاتم الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٠٧) والذي وجدته في مطبوع تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور عن عبد الله بن عمر. اهـ

فقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ أي قالت له أمة من الإنس صالحة، ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي إفسادهم هو الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤﴾ قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس: «أجرا عظيما» يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالا يعطونه إياه حتى يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدا، ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ يعني فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير، إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه كما قال سليمان عليه السلام، ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ الآية، وهكذا قال ذو القرنين، الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة أي بعملكم وءالات البناء والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل أي وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب منيع، فجاءوه بقطع الحديد الضخمة حسب طلبه فكانت كل قطعة تزن قنطارا أو أكثر، ووضعها بين الجبلين الواحدة فوق الأخرى من الأساس حتى إذا وصل قمة الجبلين أحاط القطع الحديدية بالفحم والخشب وأضرم النار فيها، وأمر بالنفخ عليها بالمنافخ حتى تحمى، ثم جاء بالنحاس المذاب مع الرصاص فأفرغهما على تلك القطع الحديدية فالتأمت واشتدت والتصقت ببعضها حتى صارت سدا شامخا أملس سميكا جدا يصل ارتفاعه إلى مائتين وخمسين ذراعا يصعب الصعود عليه إذ لا نتوء ولا ثقوب فيه ويصعب بالتالي ثقبه.

ولما بنى ذو القرنين السد بعون الله وتوفيقه ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾، وحجز قوم يأجوج ومأجوج خلفه. اهـ

قال الإمام البخاري في تعاليق صحيحه[1]: قال رجل للنبي ﷺ: رأيتُ السَّدَّ[2] مثل البُرْدِ المُحَبرَّ، قال: «رَأَيْتَهُ». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[3]: «وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج، قال: «كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟» قال: مثل البرد المحبَّرِ طريقةٌ حمراءُ وطريقةٌ سوداءُ، قال: «قَدْ رَأَيْتَهُ»». اهـ

وقول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾ أي حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج، ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾، قال ابن عباس: «من كل شرف يقبلون»، أي لكثرتهم ينسلون من كل ناحية، والحدب هو المرتفع من الأرض، قاله ابن عباس وعكرمة وأبو صالح والثوري وغيرهم، وقيل: ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ يخرجون، وقيل: يسرعون، أي يسرعون في المشي إلى الفساد[4].

وفي تفسير عبد الرزاق[5] عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾، قال: «من كل أكمة». اهـ

وأما الأحاديث التي تدل على خروجهم فكثيرة، نذكر منها:

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء (٥/ ٣٣٩): باب قصة يأجوج ومأجوج.

(٢) قال في إرشاد الساري (٥/ ٣٣٩): بفتح السين، ولأبي ذر بضمها (مثل البرد المحبر) بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة طريقة حمراء وطريقة سوداء. اهـ

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٨٦).

(٤) انظر تفسير الطبري (١٧/ ٨٧) والقرطبي (١١/ ٣٤١) وغيرهما بتصرف.

(٥) تفسير القرءان (٢/ ٢٦).

ما رواه البخاري ومسلم[1] وغيرهما عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا[2] يقول: «لَاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ[3] مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ[4] يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وحلّق بإصبَعِه الإبهامِ والتي تليها[5]، قالت زينب بنت جحش فقلت: يا رسول الله أنهلِكُ وفينا الصالحون؟، قال: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[6]. اهـ

وفي حديث النواس بن سمعان الطويل الذي رواه مسلم وغيره[7]: «إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ[8] لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ [9] عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ﴿وَهُم مِّن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء: باب قصة يأجوج ومأجوج، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج.

(٢) قال العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ١٣٦): أي خائفا مما أخبر به أنه يصيب أمته. اهـ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٠٧): بفتح الفاء وكسر الزاي، في رواية ابن عيينة «استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وجهه يقول» فيجمع على أنه دخل عليها بعد أن استيقظ النبي ﷺ فزعا، وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع، وجمع بينهما في رواية سليمان بن كثير عن الزهري عند أبي عوانة فقال «فزعا محمرا وجهه». اهـ

(٣) قال الحافظ في الفتح (١٣/ ١١): إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم. اهـ

(٤) قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري ١٣/ ١٠٧): المراد بالردم السد الذي بناه ذو القرنين. اهـ

(٥) أي جعلهما مثل الحلقة.

(٦) (إذا كثر الخبث) هو بفتح الخاء والباء، وفسره الجمهور: بالفسوق والفجور. ومعنى الحديث: أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون. اهـ انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/ ٣).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٨) لا قدرة ولا طاقة.

(٩) ضمهم واجعله لهم حرزا.

﴿كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ ءاخِرُهُم فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيهِمُ النَّغَفَ[1] فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[2] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ[3] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ[4] فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّه، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[5] وَلَا وَبَرٍ[6] فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[7] ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ[8] مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[9]،

---

(١) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدها نغفة كما في النهاية في غريب الحديث (٥/ ٨٧).

(٢) قتلى، كما في النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٢٨).

(٣) دسمهم ورائحتهم الكريهة.

(٤) الإبل. كما في النهاية في غريب الحديث (١/ ١٠١).

(٥) أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب.

(٦) أي صوف أو شعر، والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر. اهـ

(٧) والزلفة بفتح الزاي واللام وقيل بتسكينها وقيل بالقاف هي المرءاة بكسر الميم، وقيل المصنع الذي يتخذ لجمع الماء، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائي وجهه فيها.

(٨) الجماعة.

(٩) مقعر قشرها.

وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ[1]، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ[2] مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ[3] مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْذَ[4] مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ ءابَاطِهِم، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ[5]، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

وفي رواية لمسلم أيضا[6]: «فيقولون لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ[7] إِلَى السَّمَاءِ، فَيُرَدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا». اهـ

وأخرج الحاكم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحوه في قصة يأجوج ومأجوج وسنده صحيح[8]، وعند عبد بن حميد من حديث عبد الله بن عمرو: «فَلَا يَمُرُّوْنَ بِشَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكُوْهُ»[9]. اهـ

---

(١) اللبن.
(٢) القريبة العهد بالولادة واللقوح ذات اللبن.
(٣) وهي الجماعة الكثيرة.
(٤) قال النووي في شرح مسلم: (١٨/ ٨٠) قال أهل اللغة: «الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة، قال القاضي: قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن». اهـ
(٥) أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجّال وصفته وما معه.
(٧) السهام.
(٨) كما قال الحافظ في الفتح (١٣/ ١١٠).
(٩) لم نعثر عليه في المستدرك ومسند عبد بن حميد، ولكن عزا ذلك لهما الحافظ في الفتح (٣/ ١١٠).

وروى ابن ماجه[1] عن النواس بن سمعان يقول: قال رسول الله ﷺ: «سَيُوْقِدُ الْمُسْلِمُوْنَ، مِنْ قِسِيِّ[2] يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ[3]، سَبْعَ سِنِيْنَ». اهـ

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لما كان ليلةَ أسري برسول الله ﷺ، لقي إبراهيم وموسى وعيسى، فتذاكروا الساعة، فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها، فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلى عيسى ابن مريم، فقال: قد عهد إلي فيما دون وجبتها[4]، فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله، فذكر خروج الدجال، قال: فأنزل فأقتله فيرجع الناس إلى بلادهم، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ [سورة الأنبياء]، فلا يمرون بماء إلا شربوه، ولا بشيء إلا أفسدوه، فيجأرون إلى الله، فأدعو الله أن يميتهم، فتنتن الأرض من ريحهم، فيجأرون[5] إلى الله، فأدعو الله، فيرسل السماء بالماء، فيحملهم فيلقيهم في البحر، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم، فعهد إلي: متى كان ذلك، كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها».

قال العوّام: ووجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦]. اهـ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٧٦): كتاب الفتن: فتنة الدجال.
(٢) (قسي) جمع قوس.
(٣) (نشابهم) هي السهام، (أترستهم) جمع ترس.
(٤) أي قيامها.
(٥) الجؤار رفع الصوت والاستغاثة.

رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له وابن أبي شيبة وأبو يعلى[1]، وقال الحافظ البوصيري في الزوائد[2]: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات. اهـ ورواه الحاكم وقال: هذا صحيح الإسناد. اهـ ووافقه الذهبي[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «تُفْتَحُ يأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ [سورة الأنبياء] فَيَعُمُّونَ[4] الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ[5] مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَمُرُّونَ بِالنَّهَرِ فَيَشْرَبُونَهُ، حَتَّى مَا يَذَرُونَ فِيهِ شَيْئًا فَيَمُرُّ ءاخِرُهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ كَانَ بِهذَا الْمَكَانِ مَرَّةً ماء، وَيَظْهَرُونَ عَلَى الأَرْضِ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: هؤُلاءِ أَهْلُ الأَرْضِ، قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ وَلَنُنَازِلَنَّ[6] أَهْلَ السَّمَاءِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَهُزُّ حَرْبَتَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دَوَابَّ كَنَغَفِ الْجَرَادِ[7]، فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال، وأحمد في مسنده (١/ ٣٧٥٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٩٨)، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ١٩٦).

(٢) مصباح الزجاجة (٢/ ٣١٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٤ و٤/ ٤٨٨).

(٤) من العموم.

(٥) يقال انحاز القوم تركوا مركزهم إلى ءاخرهم.

(٦) لنحاربن.

(٧) قوله: «كنغف الجراد» النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدها نغفة.

لَهُمْ حِسًّا[1]، فَيَقُولُونَ: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ، وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا، فَيَنْزِلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى، فَيُنَادِيهِمْ: أَلَا أَبْشِرُوا، فَقَدْ هَلَكَ عَدُوُّكُمْ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ وَيُخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيهِمْ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رِعْيٌ[2] إِلَّا لُحُومُهُمْ، فَتَشْكَرُ[3] عَلَيْهَا، كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَتْ[4] مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ قَطُّ». اهـ رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه وأبو يعلى والحاكم[5] وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. اهـ وقال الحافظ البوصيري في الزوائد[6]: إسناده صحيح رجاله ثقات. اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ يأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا، فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا،

---

(١) الحسيس: الصوت الخفي. قاله في «اللسان» (٦/ ٤٩).

(٢) قال السندي في حاشية المسند (٧/ ٣٣): قوله: «رعي»: بكسر فسكون: الكلأ، ومثله كثير: كِذِبْح بمعنى مذبوح، ويمكن أن يكون: بفتح فسكون على أنه مصدر بمعنى مفعول. اهـ

(٣) (فتشكَر) بفتح الكاف، أي: تسمن وتمتلئ شحما.

(٤) (شكرت) بكسر الكاف على بناء الفاعل.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، وأحمد في مسنده (٣/ ٧٧)، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٩٣) كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الأخبار عن وصف الفتنة التي يبتلي الله عباده بها عند خروج يأجوج ومأجوج) وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٧٧ - ٣٧٨) والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٩ - ٤٩٠) وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) مصباح الزجاجة (٢/ ٣١١).

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْتَثْنَوْا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَنْشَفُونَ[(١)] الْمَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ[(٢)]، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا»، قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا[(٣)] مِنْ لُحُومِهِمْ» رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له والترمذي وقال: حديث حسن غريب، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الصحيحين[(٤)]،

---

(١) قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه (٢/ ٥١٧): قوله (فينشفون الماء) من نشِف كعَلِم أي ينزحونه.اهـ وقال في مختار الصحاح (ص٦٤٠): (نَشِفَ) الثَّوْبُ الْعَرَقَ، وَنَشِفَ الْحَوْضُ الْمَاءَ شَرِبَهُ، وَبَابُهُ فَهِمَ، وَ(تَنَشَّفَهُ) مِثْلُهُ.اهـ وقال في لسان العرب (٩/ ٣٢٩): ونَشِفَ الثوبُ العَرَقَ، بِالْكَسْرِ، يَنْشَفُه نَشْفًا: شَرِبَهُ، وتَنَشَّفه كَذَلِكَ.اهـ وقال في تاج العروس (٢٤/ ٤٠٥): نَشِفَ الثَّوْبُ العَرَقَ، كسَمِعَ، قَالَ ابنُ السِّكِّيتِ: وَهُوَ الفَصِيحُ الَّذِي لَا يُتَكَلَّمُ بغيرِه، ونَشَفَ مثل نَصَرَ لغةٌ فِيه. اهـ

(٢) أي ملأها، أي ترجع السهام عليهم حال كون الدم ممتلئا عليها.

(٣) قال السندي في حاشية المسند (٦/ ٢٩٢): «نغفا» بنون وغين معجمة مفتوحتين، وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم، «تشكر» بشين معجمة، أي: تسمن وتمتلئ شحما، من شكرت الشاة بالكسر، «شكرا» بفتحتين، أي: سمنت وامتلأ ضرعها لبنا.اهـ

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب فتنة الدجّال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، وأحمد في مسنده (٢/ ٥١٠ – ٥١١)، والترمذي في سننه: كتاب تفسير القرءان: باب ومن سورة الكهف، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٩٢) كتاب التاريخ باب إخباره عما يكون في أمته من الفتن والحوادث: ذكر الأخبار بأن يأجوج ومأجوج محاصرون إلى وقت بإذن الله وعلا بخروجهم» وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٨) وصححه ووافقه الذهبي.

وقال في الزوائد[1]: إسناده صحيح، رجاله ثقات. اهـ

وقد أخرج عبد بن حميد[2] من طريق كعب الأحبار[3] نحو حديث أبي هريرة وقال فيه: «فَإِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ أُلْقِيَ عَلَى بَعْضِ أَلْسِنَتِهِمْ نَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا فَنَفْرُغُ مِنْهُ». اهـ

فائدة: صح في الحديث أن الناس يحجون بعد يأجوج ومأجوج، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيُحَجَّنَّ[4] الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ». اهـ رواه أحمد والبخاري وغيرهما[5].

وأخرجه[6] عبد بن حميد بلفظ: «إِنَّ النَّاسَ لَيَحُجُّوْنَ وَيَعْتَمِرُوْنَ وَيَغْرِسُوْنَ النَّخْلَ بَعْدَ خُرُوْجِ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ». اهـ

فائدة ثانية: يروى أن الرسول ﷺ مرّ ليلة الإسراء بقوم يأجوج ومأجوج، وهم كلهم كفار، وبلغهم الدعوة، فقد روى نعيم بن حماد في كتاب الفتن[7] عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «بَعَثَنِي اللهُ تَعَالَى حِيْنَ أُسْرِيَ بِيْ إِلَى يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى دِيْنِ اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، فَأَبَوْا أَنْ يُجِيْبُوْنِيْ، فَهُمْ فِي النَّارِ مَعَ مَنْ عَصَى مِنْ وَلَدِ

---

(١) مصباح الزجاجة (٢/ ٣١١).
(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٠٩).
(٣) أخرجه من قوله أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٣)، والداني في السنن الواردة (٦/ ١٢٢٠). اهـ
(٤) قوله: (ليحجن) بضم أوله وفتح المهملة والجيم.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحج: باب قول الله تعالى ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة المائدة] الآية، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٧ - ٢٨).
(٦) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٤٥٥)، وهو في مسند عبد بن حميد (٩٤٩).
(٧) الفتن (ص/ ٣٦٢).

ءادَمَ وَوَلَدِ إِبْلِيْسَ». اهـ

الخسوفات الثلاثة:

من أشراط الساعة الكبرى التي أخبر الرسول ﷺ بحدوثها في ءاخر الزمان الخسوفات الثلاثة، وقد دل على هذا حديث حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ؟»، قالوا: نذكر الساعة، قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». اهـ رواه مسلم وغيره[1].

وحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُوْنُ بَعْدِيْ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ فِيْ جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ»، قلت: يا رسول الله أيُخسَفُ بالأرض وفيها الصالحون؟، قال لها رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَكْثَرَ أَهْلُهَا الْخَبَثَ»[2]. اهـ

فهذه الخسوفات الثلاثة من الأشراط الكبرى التي لم تقع بعد، وهي غير الخسوفات التي وقعت في الماضي وفي أماكن متعددة؛ لأن تلك من أشراط الساعة الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فهي خسوفات عظيمة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.

(٢) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١١): في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الأوسط (٤/ ٢٢٧ - ٢٢٨) وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات. اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[1]: «وقد أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث صحارى بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين حديث: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ» الحديث، وقد وجد الخسف في مواضع ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا». اهـ

طلوع الشمس من مغربها:

ومن أشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة الأنعام ١٥٨]

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية[2]: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ذَلِكَ حِيْنَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»». اهـ

وروى الحاكم[3] عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة الأنعام] قال: طلوع الشمس من مغربها، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. اهـ

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٨٤).

(٢) جامع البيان (٨/ ١٠٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٩) وصححه ووافقه الذهبي.

وقال أبو محمد ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز في تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[1]: «وبينت الآثار الصحاح في البخاري ومسلم أن الآية التي معها هذا الشرط هي طلوع الشمس من المغرب». ثم قال: «وقال جمهور أهل التأويل كما تقدم الآية التي لا تنفع التوبة من الشرك أو من المعاصي بعدها، هي طلوع الشمس من المغرب». اهـ

ونقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح[2] وأقره. اهـ

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ؟»، قالوا: نذكر الساعة، قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». اهـ رواه مسلم وغيره[3].

وروى البخاري[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرءاهَا النَّاسُ يَعْنِي ءامَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ

(١) المحرر الوجيز (٢/ ٣٦٧).
(٢) فتح الباري (١١/ ٣٥٣).
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب ٤٠.

كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[1] فَلاَ يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ[2] حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا». اهـ

وروى مسلم وابن حبان وأبو يعلى وغيرهم[3] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا ءامَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُوْنَ فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾﴾» [سورة الأنعام]. اهـ

وروى أحمد والبخاري وأبو داود وابن ماجه والنسائي في سننه الكبرى وغيرهم[4] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَءاها النَّاسُ ءامَنَ مَنْ عَلَيْهَا،

---

(١) بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة هي ذات الدر من النوق.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٥٧): قوله: «يليط حوضه» بضم أوله ويقال ألاط حوضه إذا مدره أي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء هذا أصله وقد يكون للحوض خروق فيسدها بالمدر قبل أن يملأه وفي كل ذلك إشارة إلى أن القيامة تقوم بغتة كما قال الله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾. اهـ

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان ٨/ ٢٩٥ - ٢٩٦): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث: ذكر الإخبار عن نفي قبول الإيمان في الابتداء بعد طلوع الشمس من مغربها، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١١/ ٣٩٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفاسير: باب ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ وأبو داود في سننه: كتاب الملاحم: باب أمارات الساعة، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب طلوع الشمس من مغربها، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب التفاسير: باب قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٣١).

فذَاكَ حِيْنَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾﴾» [الأنعام]. اهـ

وروى أحمد[(١)] عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة الأنعام] قال: «طُلُوْعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا». اهـ

وروى مسلم[(٢)] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ[(٣)]». اهـ

وروى مسلم في الصحيح[(٤)] عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال يوما: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟»، قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ، قال: «إِنَّ هَذِهِ تجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً[(٥)] فَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثم تجْرِيْ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في بقية من أحاديث الدجال.

(٣) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٨/ ٨٧): قال هشام خاصة أحدكم الموت وخويصة تصغير خاصة وقال قتادة أمر العامة القيامة كذا ذكره عنهما عبد بن حميد. اهـ

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.

(٥) قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ١٩٧): وأما سجود الشمس فهو بتمييز وإدراك بخلق الله فيها. اهـ

شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا[1] ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا»، فقال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ (١٥٨)﴾» [سورة الأنعام]. اهـ

وفي مسند أحمد[2] عن أبي ذر قال: كنت مع النبي ﷺ على حمار وعليه برذعة أو قطيفة، قال: وذلك عند غروب الشمس، فقال لي: «يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَغِيبُ هَذِهِ؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ[3]، تَنْطَلِقُ حَتَّى تَخِرَّ لِرَبِّهَا سَاجِدَةً تَحْتَ الْعَرْشِ، فَإِذَا حَانَ خُرُوْجُهَا أَذِنَ اللهُ لَهَا فَتَخْرُجُ فَتَطْلُعُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ حَبَسَهَا، فَتَقُوْلُ: يَا رَبِّ إِنَّ مَسِيْرِي بَعِيْدٌ فَيَقُوْلُ لَهَا: اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غِبْتِ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾». اهـ

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٤٢): وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري. اهـ

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ١٦٥).

(٣) قال السندي في حاشية المسند (١٢/ ٤٣٩): «قوله «في عين حامية»: بالياء بلا همز، أي حارة، وجاء: ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ بفتح فكسر وهمزة، أي: ذات طين أسود» .اهـ قلت: قال الطبري في تفسيره (١٨/ ٩٥) وما بعد ذلك: «فاختلفت الْقُرَّاءُ في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة: ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] بمعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حَمْأَةٍ، وقرأته جماعة من قراء المدينة، وعامة قراء الكوفة: (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) يعني أنها تغرب في عين ماء حارة». اهـ ثم قال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكِلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين». اهـ

وبطلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة، فقد روى مسلم في الصحيح[(١)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[(٢)]: «قال العلماء هذا حد لقبول التوبة». اهـ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح[(٣)]: «فمفهومه أن من تاب بعد ذلك لم تقبل». اهـ

وفي مسند أحمد وصحيح مسلم[(٤)] عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ[(٥)] بِاللَّيْلِ لِيَتُوْبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوْبَ مُسِيْءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». اهـ

ولأحمد في مسنده وأبي داود في سننه والنسائي في سننه الكبرى والطبراني في المعجم الكبير[(٦)] وغيرهم من حديث معاوية رفعه: «وَلاَ تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه.

(٢) شرح صحيح مسلم (١٧/ ٢٥).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٥٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة: باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥).

(٥) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٧/ ٧٦): فبسط اليد استعارة في قبول التوبة قال المازري المراد به قبول التوبة وإنما ورد لفظ بسط اليد لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله وإذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى. اهـ

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الهجرة: باب في الهجرة هل انقطعت، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب السير: باب متى تنقطع الهجرة، وأحمد في مسنده (٤/ ٩٩)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٣٨٧).

حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». اهـ وسنده جيد[(١)].

وفي حديث صفوان بن عَسَّالٍ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّ اللهَ عَزّ وَجَلّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عامًا لِلتّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حتى تَطْلُعَ الشّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨] الآية»، أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان[(٢)].

وأخرج أحمد والطبري والطبراني[(٣)] من طريق مالك بن يُخَامِر بضم التحتانية بعدها خاء معجمة وبكسر الميم[(٤)] عن معاوية وعبد الرحمٰن ابن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه: «وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُوْلَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيْهِ، وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ»[(٥)]. اهـ

---

(١) كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي في صحيحه: كتاب الدعوات: باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير: باب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان: كتاب الطهارة: باب المسح على الخفين وغيرهما ٢/ ٣٠٨)، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٩٧)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٣٩).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٩٢)، جامع البيان (٨/ ٩٨)، المعجم الأوسط (١/ ٥٧ - ٥٨).

(٤) هكذا ضبطه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٥٥)، وكذا في الأنساب للسمعاني (١٣/ ٤٨٧)، وفي اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣/ ٤٠٨)، وفي لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ص٢٨٣)، ولكن الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (ص٥١٨) قال: بفتح التحتانية والمعجمة وكسر الميم. اهـ

(٥) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٥١): ورجال أحمد ثقات. اهـ

قال القرطبي في التذكرة[1]: «قال العلماء: وإنما لا ينفع نفسا إيمانها عند طلوعها من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت». اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح[2]: «قال الطبري معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن ءامن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من ءامن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾، وكما ثبت في الحديث الصحيح: «تُقْبَلُ تَوْبَةُ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْغَرْغَرَةَ[3]»». اهـ

وقد أخرج أحمد ومسلم والحاكم وغيرهم[4] عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ

---

(١) التذكرة (ص/ ٧٩٣ - ٧٩٤).
(٢) فتح الباري (١١/ ٣٥٣).
(٣) رواه أحمد (٥ / ٤٠٠) والترمذي وقال: «حديث حسن» (سنن الترمذي: كتاب الدعوات: باب في فضل التوبة والاستغفار)، وصححه الحاكم (٤/ ٢٥٧) ووافقه الذهبي.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إيّاه، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٤) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٧).

الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا». اهـ

وفي رواية عند أحمد[1] عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، فَأَيُّهمَا خَرَجَ قَبْلَ صَاحِبِهِ، فَالْأُخْرَى مِنْهَا قَرِيبٌ»، وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا طُلُوْعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، يَقُوْلُ: هِيَ الَّتِي أَوَّلًا». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[2]: «قال الحاكم أبو عبد الله: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه، قلت: والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة». اهـ

دابة الأرض:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النمل].

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٤).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٥٣).

وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». اهـ

رواه مسلم في الصحيح وغيره[1].

قال النووي في شرح مسلم[2]: «وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال المفسرون: هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن ابن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال». اهـ

قال القرطبي في التذكرة[3]: «قال العلماء: معنى ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والعقوق والطغيان وإعراضهم من ءايات الله وتركهم تدبرها والنزول على حكمها، وانتهابهم في المعاصي إلى ما لا ينجع معه فيهم موعظة ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة، يقول عز من قائل فإذا صاروا كذلك: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾». اهـ

قال الرازي في تفسيره[4]: «قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ فالمراد من القول متعلقه وهو ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوعه حصوله، والمراد مشارفة الساعة وظهور أشراطها». اهـ

قال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط[5]: «﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.
(٢) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٧).
(٣) التذكرة (ص/ ٧٨٥).
(٤) التفسير الكبير (٢٤/ ٢١٨).
(٥) البحر المحيط (٧/ ٩٦).

إذا انتجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الأزلي من الله، كقوله: ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾، فالمعنى: إذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق علمه فيهم من العذاب، أخرج لهم دابة تنفذ من الأرض. و ﴿وَقَعَ﴾: عبارة عن الثبوت واللزوم والقول، إما على حذف مضاف، أي مضمون القول، وإما أنه أطلق القول على المقول، لما كان المقول مؤدى بالقول، وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب. وقال ابن مسعود: وقع القول عليهم يكون بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرءان».

ثم قال أبو حيان: «والظاهر أن قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بالتشديد، وهي قراءة الجمهور من الكلام ويؤيده قراءة أُبي: تنبئهم، وفي بعض القراءات: تحدثهم، وهي قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله: بأن الناس. قال السدي: تكلمهم ببطلان سائر الأديان سوى الإسلام. وقيل: تخاطبهم، فتقول للمؤمن: هذا مؤمن، وللكافر: هذا كافر. وقيل معنى ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ تجرحهم من الْكَلْمِ، والتشديد للتكثير، ويؤيده قراءة ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وأبي زرعة، والجحدري، وأبي حيوة، وابن أبي عبلة: تَكْلِمُهُمْ، بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام، وقراءة من قرأ: تجرحهم مكان تَكْلِمُهُمْ. وسأل أبو الحوراء ابن عباس: تُكَلِّمُ أو تَكْلِمُ؟، فقال: كل ذلك تفعل، تُكَلِّمُ المؤمن وَتَكْلِمُ الكافر». اهـ

قال القرطبي في تفسيره[1]: «قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ اختلف في معنى وقع القول وفي الدابة، فقيل:

(١) الجامع لأحكام القرءان (١٣/ ٢٣٤).

معنى ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ وجب الغضب عليهم، قاله قتادة، وقال مجاهد: أي حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون. وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما: إذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم. وقال عبد الله بن مسعود: وقع القول يكون بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرءان. قال عبد الله: أكثروا تلاوة القرءان قبل أن يرفع، قالوا: هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟، قال: يسرى عليه ليلا فيصبحون منه قفرا، وينسون لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع القول عليهم. قلت: أسنده أبو بكر البزار قال حدثنا عبد الله بن يوسف الثقفي قال حدثنا عبد المجيد ابن عبد العزيز عن موسى بن عبيدة عن صفوان بن سليم عن ابن[1] لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أبيه أنه قال: أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه، وأكثروا تلاوة القرءان من قبل أن يرفع، قالوا: يا أبا عبد الرحمٰن هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟، قال: يصبحون فيقولون كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديث الجاهلية، وذلك حين يقع ﴿ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾». اهـ

ثم ذكر القرطبي في تفسيره[2]: «﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أي بخروجي، لأن خروجها من الآيات، وتقول: ألا لعنة الله على الظالمين. وقال

(١) كذا في تفسير القرطبي، ولكنه ورد في المصادر برواية ناجية بن عبد الله بن عتبة عن أبيه عن ابن مسعود كما في تفسير بن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٢)، وسنن الدرامي (٤/ ٢١٠٥).
(٢) الجامع لأحكام القرءان (١٣/ ٢٣٨).

الأخفش: هي بمعنى تقول إن الناس، يعني الكفار. ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ يعني بالقرءان وبمحمد ﷺ، وذلك حين لا يقبل الله من كافر إيمانا ولم يبق إلا مؤمنون وكافرون في علم الله قبل خروجها». اهـ

وروى أحمد في مسنده[1] عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيْمِهِمْ[2]، ثُمَّ يُغْمَرُونَ[3] فِيْكُمْ حَتَّى يَشْتَرِي الرَّجُلُ الْبَعِيْرَ فَيَقُوْلُ: مِمَّنِ اشْتَرَيْتَهُ؟، فَيَقُوْلُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِيْنَ[4]». اهـ

وروى أحمد والترمذي واللفظ له وابن ماجه وأبو داود الطيالسي والحاكم[5] وغيرهم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَان وعصا مُوسَى فتَجْلُو وجْهَ المؤمنِ[6] وتختِمُ أنفَ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٨).
(٢) في مختار الصحاح (ص/ ٧٣): الخرطوم الأنف. اهـ
(٣) قوله: «يغمرون فيكم» من الغمرة وهي الزحمة من الناس والماء والجمع غمار. اهـ وغمرة الناس: جماعتهم ولفيفهم وزحمتهم. اهـ انظر «لسان العرب» (٥/ ٣٠) قلت: وفي رواية: يُعَمَّرُونَ.اهـ قال السندي في حاشيته على المسند (١٣/ ١٦٩): ثم يَعْمَرون على بناء الفاعل من عَمِرَ كسَمِعَ أي طال عُمره، أو على بناء المفعول من التعمير أو من عَمَرَ كنَصَر.اهـ
(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمـٰن بن عطية وهو ثقة. اهـ
(٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب تفسير القرءان: باب ٢٨ «ومن سورة النمل»، وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب دابة الأرض، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٩١)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص/ ٣٣٤)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٥ - ٤٨٦) وسكت عنه الحاكم والذهبي.
(٦) قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه (٢/ ٥٠٤): أي: تنوره. اهـ

الكافرِ بالخَاتَم حتَّى إنَّ أهلَ الخِوَانِ[1] ليجتمعُونَ فيَقُولُ هَا هَا يا مُؤمِنُ، وَيُقَالُ هَا هَا يا كَافِرُ، وَيَقُوْلُ هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ». اهـ

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه في دابة الأرض، وفيه عن أبي أمامة، وحذيفة ابن أسيد. اهـ

هذا واختلف العلماء في تعيين الدابة[2]، فقيل: إنها فصيل ناقة صالح عليه السلام، وذلك أن الفصيل لما قتلت الناقة هرب فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه، فهو فيه حتى يخرج بإذن الله عز وجل، وقيل: إنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال، وقيل غير ذلك.

وأما موضع خروجها فلم يرد في تعيينه حديث صحيح[3]، فاختلف من أي موضع تخرج[4]، فقيل: تخرج من جبل الصفا بمكة، يتصدع فتخرج منه، وقيل: تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام، وقيل: من أرض الطائف، وقيل: من بعض أودية تهامة، وقيل: من صخرة من شعب أجياد، وقيل غير ذلك.

وروى الحاكم في المستدرك[5] عن أبي الطفيل قال: «كنا جلوسًا عندَ

---

(١) قال السندي في حاشيته على المسند (٥/ ٣٧٣): والخِوان: بكسر الخاء، وهو ما يوضع عليه الطعام.اهـ قال في مختار الصحاح (ص/ ٨١): والخوان بالكسر الذي يؤكل عليه معرب قلت والضم لغة فيه. اهـ

(٢) انظر التذكرة للقرطبي (ص/ ٧٩٠).

(٣) انظر كتاب إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية (ص/ ٣٤٣) للإمام المحدث الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تعالى.

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٦)، والإشاعة للبرزنجي (ص/ ٢٨٤).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٤ - ٤٨٥) وصححه وأقرّه الذهبي.

حذيفةَ فذُكرتِ الدابةُ، فقال حذيفة رضي اللّٰه عنه: إنها تخرج ثلاث خرجات في بعضِ البوادي، ثم تكمنُ، ثم تخرجُ في بعضِ القرى حتى يذعروا وحتى تُهَريق فيها الأمراءُ الدماءَ، ثم تكمن، قال: فبينما الناس عند أعظمِ المساجدِ وأفضلِها وأشرفها - حتى قلنا المسجد الحرام وما سماه - إذ ارتفعت الأرض ويهربُ الناسُ، ويبقى عامةٌ من المسلمينَ يقولون: إنه لن ينجيَنا من أمرِ اللّٰهِ شيءٌ، فتخرج فتجلو وجوههم حتى تجعلها كالكواكبِ الدريةِ، وتتبعُ الناس، جيرانٌ في الرباعِ شركاء في الأموال وأصحاب في الإسلام». اهـ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ ووافقه الذهبي. اهـ

وفي رواية عند الطبراني والحاكم[1] من طريق طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عبد اللّٰه بن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة الأنصاري رضي اللّٰه عنه، عن النبي ﷺ قال: «يَكُوْنُ لِلدَّابَّةِ ثَلَاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ، تَخْرُجُ أَوَّلَ خَرْجَةٍ بِأَقْصَى الْيَمَنِ فَيَفْشُوْ ذِكْرُهَا بِالْبَادِيَةِ وَلَا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ - يعني مكة - ثُمَّ يَمْكُثُ زَمَانًا طَوِيْلًا بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَخْرُجُ خَرْجَةً أُخْرَى قَرِيْبًا مِنْ مَكَّةَ فَيُنْشَرُ ذِكْرُهَا فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَيُنْشَرُ ذِكْرُهَا بِمَكَّةَ، ثُمَّ تَكْمُنُ زَمَانًا طَوِيْلًا، ثُمَّ بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً وَأَحَبِّهَا إِلَى اللهِ وَأَكْرَمِهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا وَهِيَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، تَدْنُوْ وَتَرْبُوْ بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ، وَبَيْنَ بَابِ بَنِيْ مَخْزُوْمٍ عَنْ يَمِيْنِ الْخَارِجِ فِي وَسَطٍ مِنْ ذَلِكَ، فَيَرْفَضُّ النَّاسُ عَنْهَا

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٧٣ - ١٧٤)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٤) وصحّحه ووافقه الذهبي.

شَتَّى وَمَعًا، وَيَثْبُتُ لَهَا عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّه، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ تَنْفُضُ عَنْ رَأسِهَا التُّرَابَ، فَبَدَتْ بِهِمْ فَجَلَتْ عَنْ وُجُوهِهِمْ حَتَّى تَرَكَتْهَا كَأَنَّهَا الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ، ثُمَّ وَلَّتْ فِي الْأَرْضِ لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ فَتَقُولُ: أَيْ فُلَانُ الْآنَ تُصَلِّي؟ فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَتَسِمُهُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ تَذْهَبُ، فَيُجَاوِرُ النَّاسُ فِي دِيَارِهِمْ وَيَصْطَحِبُونَ فِي أَسْفَارِهِمْ وَيَشْتَرِكُونَ فِي الْأَمْوَالِ، يَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ حَتَّى إِنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ اقْضِنِي حَقِّي، وَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: يَا كَافِرُ اقْضِنِي حَقِّي[1]». اهـ

الدخان:

ظهور الدخان من أشراط الساعة الكبرى التي دل عليها الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ ﴾ [سورة الدخان].

وفي صحيح البخاري[2]: باب ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ ﴾، قال قتادة: ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ فانتظر. اهـ معناه انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾، قال في الفتح[3]: «وقد وصله عبد ابن حميد من طريق شيبان عن قتادة به». اهـ

---

(١) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧): «رواه الطبراني (المعجم الكبير، ٣/ ١٧٣ - ١٧٤) وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك». اهـ

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾.

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٧١).

وفي الدخان أقوال ثلاثة[1]:

الأول: أنه من أشراط الساعة لم يجئ بعد، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام، وأما الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيثقب مسامعهم، ويضيق أنفاسهم، وهو من ءاثار جهنم يوم القيامة.

وممن قال إن الدخان لم يأت بعد: علي وابن عباس وابن عمرو وأبو هريرة وزيد بن علي والحسن وابن أبي مليكة وغيرهم.

ويؤيد كون ءاية الدخان لم تمض ما رواه مسلم في الصحيح وغيره[2] عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ ؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». اهـ

وروى مسلم[3] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَّةَ[4] أَحَدِكُمْ[5]». اهـ

---

(١) انظر تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠) والطبري (٢٥/ ١١١ - ١١٤) بتصرف.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٤/ ٢٢٨): بتشديد الصاد وبتخفيفها تصغير خاصة.اهـ

(٥) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٨/ ٨٧): «قال هشام خاصة أحدكم الموت وخويصة =

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره وابن أبي حاتم في تفسيره[1] من طريق الحارث عن الإمام علي رضي الله عنه قال: «ءاية الدخان لم تمض بعد يأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد». اهـ

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره واللفظ له وابن جرير الطبري في تفسيره[2] من طريق ابن أبي مليكة قال: «دخلت على ابن عباس يوما، فقال لي: لم أنم البارحة حتى أصبحت، قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فحسبت الدخان قد طرق، فوالله ما نمت حتى أصبحت». اهـ

وروى الطبري في تفسيره[3] من حديث ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ الْآيَاتِ الدَّجَّالُ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ أَبْيَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَالدُّخَانُ»، قال حذيفة: يا رسولَ الله وما الدخان؟، فتلا رسول الله ﷺ الآية: «﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١﴾ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ السَّكْرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخِرَيْهِ وَأُذُنَيْهِ وَدُبُرِهِ». اهـ

= تصغير خاصة وقال قتادة أمر العامة القيامة كذا ذكره عنهما عبد بن حميد». اهـ

(١) تفسير القرءان العظيم (١٠/ ٣٢٨٨). وتفسير عبد الرزاق تحت رقم ٢٨٠٤ (٣/ ١٨١) وفي الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٤٠٧) ونقله في فتح الباري (٨/ ٥٧٢).

(٢) تفسير القرءان العزيز (١/ ١٦٩)، جامع البيان (٢٥/ ١١٣). ونقله في فتح الباري (٨/ ٥٧٣) وقال في الدر المنثور (١٠/ ٤٠٧): وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم بسند صحيح، ثم ساقه. اهـ

(٣) تفسير القرءان العزيز جامع البيان (٢٥/ ١١٣).

وروى الطبري في تفسيره واللفظ له والطبراني في المعجم الكبير[1] عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا: الدُّخَانُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَالزُّكْمَةِ[2]، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ، وَالثَّالِثَةُ الدَّجَّالُ». اهـ

وروى الطبري في تفسيره أيضا[3] عن ابن عمر قال: «يخرج الدخان، فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالرأس الحنيذ[4]». اهـ

وبعد أن حكم الحافظ ابن حجر على روايات الطبري الثلاث هذه بالضعف، قال في الفتح[5]: «لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا». اهـ

القول الثاني: إن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي ﷺ، حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا، قاله ابن مسعود. قال: «وقد كشفه الله عنهم، ولو كان يوم القيامة لم يكشفه عنهم». اهـ

والحديث عنه بهذا في صحيح البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي[6]

---

(١) جامع البيان (٢٥/ ١١٤)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٩٢).

(٢) قال السندي في حاشيته على المسند (٧/ ٣٤٧): «كالزُّكْمة» ضبط بضم زاي، فسكون كاف.اهـ

(٣) جامع البيان (٢٥/ ١١٣).

(٤) قال في تاج العروس (٩/ ٣٩٧): «الحَارُّ الَّذِي يَقْطُرُ مَاؤُه بَعْدَ الشَّيء». اهـ

(٥) فتح الباري (٨/ ٥٧٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب الدخان، والترمذي في سننه: كتاب تفسير القرءان: باب ومن سورة الدخان، قال الترمذي: «هذا حديثٌ حسن صحيح».

عن مسروق، قال: «قال عبد الله بن مسعود: إنَّما كانَ هذا لأنَّ قريشًا لما اسْتَعْصَوْا على النبيِّ ﷺ دعا عليهم بِسِنِيْنَ كِسِنِيْ يُوسف، فأصابهم قَحْطٌ وجَهْدٌ حتى أكلوا العظامَ فجعلَ الرجلُ ينظرُ إلى السماءِ فيرَى ما بينَه وبينَها كهيئةِ الدُّخَانِ من الجَهْدِ فأنزلَ اللَّهُ تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ [سورة الدخان] قال: فأُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقيل له: يا رسولَ اللَّه استسقِ اللَّهَ لمُضَرَ، فإنها قد هلكتْ، قال: «لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيْءٌ» فَاسْتَسْقَى لهم فَسُقُوا، فنزلَتْ: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥﴾ [سورة الدخان] فلما أصابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عادُوا إلى حالِهم حينَ أصابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، فأنزلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾ [سورة الدخان] قال: يعني يومَ بدْرٍ». اهـ

وروى البخاري في صحيحه[1] عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: «مضى خَمْسٌ: الدخانُ، والرومُ، والقمرُ، والبطشةُ، واللِّزامُ». اهـ

قال القسطلاني في شرحه على البخاري[2]: «مضى خمس» من علامات الساعة، «الدخان» بتخفيف الخاء المذكور في قوله هنا: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ [سورة الدخان]، «والروم» في قوله: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢﴾ [سورة الروم]، «والقمر» في قوله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [سورة القمر]، «والبطشة» في قوله هنا: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٦﴾ [سورة الدخان]، «واللزام» في قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧﴾ [سورة الفرقان] وهو الهلكة أو الأسر ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وغيره

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾.
(٢) إرشاد الساري (١١/ ٥٩).

فيكون أربعا أو اللزام يكون في القيامة ولتحقق وقوعه عد ماضيا». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[1]: «اللزام والمراد به قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾ أي يكون عذابهم لازما قالوا وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر وهي البطشة الكبرى». اهـ

القول الثالث: إنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة، قاله عبد الرحمٰن الأعرج.

وقوله تعالى: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ في موضع الصفة للدخان، فإن كان قد مضى على ما قال ابن مسعود فهو خاص بالمشركين من أهل مكة، وإن كان من أشراط الساعة فهو عام.

﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فمن قال: إن الدخان قد مضى فقوله: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ حكاية حال ماضية، ومن جعله مستقبلا فهو حكاية حال ءاتية، وقيل: ﴿هَٰذَا﴾ بمعنى ذلك، وقيل: أي يقول الناس لذلك الدخان: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقيل: هو إخبار عن دنو الأمر.

قال الطبري في تفسيره[2]: «وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله

(١) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٤٣).
(٢) جامع البيان (٢٥/ ١١٤ - ١١٥).

ﷺ صحيح». اهـ

وقال النووي في شرح مسلم[1]: «قوله ﷺ في أشراط الساعة «لَنْ تَقُوْمَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ» فَذَكَرَ: «الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ» هذا الحديث يؤيد قول من قال وإنه الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريبا من قيام الساعة وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا وإنكار ابن مسعود عليه وأنه قال إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار». اهـ

وقال القرطبي في التذكرة[2]: «قد روي عن ابن مسعود أنهما دخانان، قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخانان قد مضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتثقب مسامعه فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس». اهـ

وقال بدر الدين العيني الحنفي في عمدة القاري شرح صحيح البخاري[3]: «وقال ابن دحية الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع». اهـ

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٧).
(٢) التذكرة (ص/ ٧٤١).
(٣) عمدة القاري (٧/ ٢٩).

رفع القرءان:

يقول الله تعالى في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴿٩﴾ ﴾ يعني القرءان ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ من أن يزاد فيه أو ينقص منه.

يقول الله تعالى في سورة القمر: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه فيعان عليه.

ولكن في ءاخر الزمان ومن علامات الساعة وأشراطها يرفع القرءان العظيم والذكر الحكيم من الصدور والسطور إلى السماء، ولا تبقى ءاية من القرءان في الأرض، وعندئذ يموت الخضر عليه السلام[1].

أخرج ابن ماجه[2] بسند قوي[3] عن حذيفةَ بن اليمانِ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدْرُسُ الإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى

---

(١) قال الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: «هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين». اهـ وقال النووي: «وجمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصر، وأشهر من أن يستر». اهـ وقال الثعلبي المفسر: «الخضر نبي معمر على جميع الأقوال محجوب عن الأبصار يعني عن أبصار أكثر الناس قال: وقيل: إنه لا يموت إلا في ءاخر الزمان حين يرفع القرءان». اهـ وصنف أبو الفرج ابن الجوزي كتابا في حياته. اهـ وقال ابن كثير في البداية والنهاية: «فالجمهور على أنه باق إلى اليوم». اهـ انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ١٣٥)، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وطرح التثريب في شرح التقريب، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، وفتاوى الرملي والبداية والنهاية وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب ذهاب القرءان والعلم.

(٣) كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٦).

مَا صِيَامٌ وَلَا صلاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ ءايَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا ءابَاءَنَا عَلَى هذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ. فَنَحْنُ نَقُولُهَا»، فقال له صِلَةُ[1]: ما تُغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرونَ ما صلاةٌ ولا صيامٌ ولا نسُكٌ ولا صدقةٌ؟، فأعرَضَ عنه حُذيفةُ، ثمَّ ردَّها عليهِ ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صِلَةُ، تنجيهم من النار، ثلاثا. اهـ

قال الحافظ البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه[2]: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات». اهـ وقال الحاكم[3]: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. اهـ

قال السندي في حاشيته على ابن ماجه[4]: «قوله: «يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ» من درس الرسم دروسا إذا عفا وهلك ومن درس الثوب درسا إذا صار عتيقا بالياء ويؤيد الثاني قوله: «وَشْيُ الثَّوْبِ» وهو بفتح فسكون نقشه «وَلَيُسْرَى» من السراية، أي: الدرس، أو الدروس يسرى ليلة «عَلَى كِتَابِ اللَّهِ»». اهـ

وروى ابن حبان في صحيحه[5] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لاَ

(١) هو صلة بن زفر العبسي صاحب حذيفة.
(٢) مصباح الزجاجة (٢/ ٣٠٨).
(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٧٣) وصححه وسكت عنه الذهبي.
(٤) حاشية السندي على ابن ماجه (٢/ ٤٩٨): كتاب الفتن: باب ذهاب القرءان.
(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٣٠٠ - ٣٠١): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الأخبار=

تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيْحٌ حَمْرَاءُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، فَيَكْفِتُ اللهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا يُنْكِرُهَا النَّاسُ مِنْ قِلَّةِ مَنْ يَمُوْتُ فِيْهَا: مَاتَ شَيْخٌ فِيْ بَنِيْ فُلَانٍ، وَمَاتَتْ عَجُوْزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ، فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ ءايَةٌ، وَتَقِيْءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ، وَيَقُوْلُ: فِي هَذِهِ كَانَ يَقْتَتِلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ لَا يُنْتَفَعُ بِهَا». قال أبو هريرة: «وإن أول قبائل العرب فناء قريش، والذي نفسي بيده أوشك أن يمر الرجل على النعل وهي ملقاة في الكناسة فيأخذها بيده، ثم يقول: كانت هذه من نعال قريش في الناس». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[1]: «وعند الطبراني عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «ولينزعَنَّ القرءان من بين أظهركم يُسْرى عليه ليلا فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شىء»، وسنده صحيح لكنه موقوف». اهـ

قلت: رواه الطبراني في المعجم الكبير[2] واللفظ له وابن أبي شيبة في مصنفه عن شداد بن معقل، قال: سمعت ابن مسعود يقول: «إن أول ما تفقدون من دينكمُ الأمانةُ، وءاخر ما يبقى من دينكم الصلاةُ، وليصلين

= عن وصف الريح التي تجيء تقبض أرواح الناس في ءاخر الزمان).

(١) فتح الباري (١٣/ ١٦).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٩): «رواه الطبراني (المعجم الكبير ٩/ ١٤١ - ١٤٢) ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة». اهـ، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٥).

قوم لا دينَ لهم، ولينتزعنَّ القرءانُ من بين أظهركم» ، قالوا: يا أبا عبد الرحمٰن، ألسنا نقرأ القرءان وقد أثبتناه في مصاحفنا؟، قال: «يُسْرى على القرءانِ ليلا فيُذهبُ به من أجوافِ الرجالِ فلا يبقى في الأرضِ منه شيء». اهـ

وفي رواية عند الطبراني[1] واللفظ له وابن أبي شيبة وعبد الرزاق ونعيم ابن حماد عن شداد، أن ابن مسعود قال: «لينتزعن هذا القرءان من بين أظهركم» ، قلت: يا أبا عبد الرحمٰن، كيف يُنتزع وقد أثبتناه في مصاحفنا؟، قال: «يسرى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مُصحَفٍ منه شيء، ويصبح الناس فقراء كالبهائم»، ثم قرأ عبد الله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة الإسراء]

وروى الفاكهي في أخبار مكة[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أكثروا زيارة هذا البيت قبل أن يرفع، وينسى الناس مكانه، وأكثروا تلاوة القرءان قبل أن يرفع».اهـ

وروى الدارمي في سننه[3] عن ابن مسعود قال: «ليُسرَيَنَّ على القرءان ذات ليلة ولا يترك ءاية في مصحف، ولا في قلب أحد إلا رفعت».اهـ

وقال القرطبي في التذكرة[4]: «وذكر أبو بكر البزار عن ابن مسعود

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٤١) وابن أبي شيبة في (٧/ ٥٠٥)، مصنف عبد الرزاق (٣/ ٣٦٢).

(٢) أخبار مكة للفاكهي (١/ ١٩١).

(٣) سنن الدارمي (٢/ ٤٣٨).

(٤) التذكرة (ص/ ٧٨٤ - ٧٨٥).

رضي الله عنه قال: «أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا من تلاوة القرءان من قبل أن يرفع»، قالوا: يا أبا عبد الرحمٰن هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟، قال: «يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم»». اهـ

وروى الحاكم وصححه ووافقه الذهبي[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «يُسرى على كتاب الله فيرفع إلى السماء، فلا يصبح في الأرض ءاية من القرءان ولا من التوراة والإنجيل ولا الزبور، وينترع من قلوب الرجال فيصبحون ولا يدرون ما هو».اهـ

وأخرج الديلمي[2] من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما: «يُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى لَيْلًا فَيُصْبِحُ النَّاسُ لَيْسَ مِنْهُ ءايَةٌ وَلَا حَرْفٌ فِي جَوْفِ مُسْلِمٍ إِلَّا نُسِخَتْ». اهـ

وأما عن العلم فيقبض قبل ذلك بقبض العلماء:

فقد روى البخاري[3] عن شقيق، قال: كنت مع عبد الله - يعني ابن مسعود -، وأبي موسى، فقالا: قال النبي ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ»، والهرج: القتل. اهـ

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٠٦).
(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٤/ ٢٣٣)، ونسبه للديلمي.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ظهور الفتن.

وروى البخاري[1] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»، قالوا: يا رسول الله، أيُّمَ هو؟، قال: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ». اهـ

وروى البخاري[2] عن عبد الله بن عمرو يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». اهـ

وفي رواية مسلم عنه[3] «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَّالًا، يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». اهـ

وفي رواية في مسلم أيضا[4]: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يقبِضُ الْعِلْمَ انتَزِاعًا ينتزعُه مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العلمَ بقبضِ الْعُلَمَاءِ، حتى إذا لم يتركْ عالما اتخذَ الناسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فسُئلوا فأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا». اهـ

هبوب الريح الطيبة:

ومن أشراط الساعة هبوب الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب ظهور الفتن.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب ما يذكر في ذم الرأي وتكلف القياس.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في ءاخر الزمان.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم: باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في ءاخر الزمان.

فقد جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال وعيسى ويأجوج ومأجوج: «فبينما هم كذلك إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ ءابَاطِهِم، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ[1]، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ». اهـ رواه أحمد ومسلم[2] وغيرهما.

وروى أحمد ومسلم[3] عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ[4] لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّ تَقْبِضَهُ»، قال: سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟، فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟، فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا - قال - وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ - قال - فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أو قال - يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ،

---

(١) أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه، وأحمد في مسنده (٤/ ١٨١ - ١٨٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٦).

(٤) قوله (في كبد جبل) أي وسطه وداخله وكبد كل شيء وسطه.

ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثم يقال يا أيها الناسُ هَلُمَّ إلى ربكم ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الصافات] - قال - ثم يُقالُ أخرجوا بعثَ النارِ فيُقالُ مِنْ كم فيُقالُ من كلِّ ألفٍ تِسْعَمِائَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِيْنَ - قال - فذاكَ ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ وذلك ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾». اهـ

قوله ﷺ «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ»، قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية. اهـ

قوله ﷺ «أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا» الليت بكسر اللام وءاخره مثناة فوق وهي صفحة العنق وهي جانبه، وأصغى أمال.

قوله ﷺ «وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ» أي يطينه ويصلحه.

قوله «كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ» قال العلماء[1]: «الأصح الطل بالمهملة وهو الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال». اهـ قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر[2]: «وفي حديث أشراط الساعة: «ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ»، الطل: الذي ينزل من السماء في الصحو، والطل أيضا: أضعف المطر». اهـ

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/ ٧٧).
(٢) النهاية (٣/ ١٣٦).

قال النووي في شرح مسلم[1]: «قوله «وذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» قال العلماء معناه ومعنى ما في القرءان ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت وأصله أن من جد في أمره كشف عن ساقه مستمرا في الخفة والنشاط له». اهـ

قلت: فقد ثبت عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه أوّل «الساق» في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: «هذا يوم كرب وشدة». اهـ رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي[2]، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات[3].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[4]: «وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن». اهـ

وروى أحمد في مسنده[5] عن عياش بن أبي ربيعة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «تَجِيءُ رِيحٌ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقْبَضُ فِيهَا أَرْوَاحُ كُلِّ مُؤْمِنٍ»[6]. اهـ

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٧٧).
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٩٩ - ٥٠٠).
(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٥).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٤٢٨).
(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٠).
(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢): «رواه أحمد (٣/ ٤٣٠) والبزار (١٠/ ٣٠٢) وقال: «تقبض فيها روح كل مؤمن»، ورجاله رجال الصحيح إلا أن نافعا لم يسمع من عياش».اهـ

وروى مسلم والحاكم[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[2]: «قوله ﷺ: «رِيحًا أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ» ففيه واللَّه أعلم إشارة إلى الرفق بهم والإكرام لهم». اهـ

وروى مسلم[3] عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى»، فقلت: يا رسول اللَّه إن كنت لأظن حين أنزل اللَّه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة التوبة] أن ذلك تاما؟، قال: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ ءابَائِهِمِ». اهـ

وروى مسلم في الصحيح والحاكم في المستدرك[4] عن عبد الرحمٰن ابن شُماسَةَ المَهْرِيِّ قال: كنت عند مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّدٍ وعنده عبد اللَّه بن عمْرِو بنِ العاصِ فقال عبد اللَّه: «لا تقومُ الساعةُ إلا على شرارِ الخَلْقِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان، وأخرجه الحاكم من مستدركه (٤/ ٤٥٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) شرح صحيح مسلم (٢/ ١٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٥٦ - ٤٥٧) وصححه ووافقه الذهبي.

هم شرٌّ من أهلِ الجاهليةِ لا يَدْعونَ اللَّهَ بشيءٍ إلا ردَّهُ عليهم». فبينما هم على ذلكَ أقبلَ عُقْبَةُ بنُ عامرٍ فقالَ له مَسْلَمَةُ: يا عُقْبَةُ اسْمَعْ مَا يقولُ عبدُ اللَّهِ، فقالَ عقبةُ: هو أعلمُ وأمَّا أنا فَسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فقال عبد اللَّه: أجلْ، «ثم يبعثُ اللَّهُ ريحًا كريحِ المسكِ مَسُّها مسُّ الحريرِ فلا تتركُ نفْسًا في قلبِهِ مِثقالُ حبَّةٍ مِنَ الإيمانِ إلا قبضَتْهُ ثم يَبْقَى شِرارُ الناسِ عليهمْ تقومُ الساعةُ». اهـ

وأما حديث مسلم[1] عن ثَوْبَانَ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، وحديث أحمد ومسلم[2] عن جابر بن عبد اللَّه يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُوْنَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». اهـ

فليس فيهما مخالفة لهذه الأحاديث التي ذكرناها عن هبوب الريح لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة، ويكون المراد بقوله: «أَمْرُ اللَّهِ»، هبوب تلك الريح، فأما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة[3].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خلفهم».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، وأخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٨٤).

(٣) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ١٣٢) وشرح البخاري لابن حجر (١٣/ ٨٥).

وجاء في حديث أبي هريرة: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ»، وفي حديث عبد الله بن عَمْرٍو: «ثم يُرسلُ اللَّهُ ريحًا باردةً من قِبَلِ الشَّأمِ»، وكلاهما في صحيح مسلم، قال النووي في شرح مسلم[1]: «ويجاب عن هذا بوجهين أحدهما يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية ويحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده. والله أعلم». اهـ

هدم الكعبة:

من العلامات العظمى هدم الكعبة المشرفة والقبلة المعظمة وسلب حليها وإخراج كنزها، ويكون هذا بعد هبوب الريح التي يموت بها من في قلبه ذرة من إيمان.

فقد روى البخاري ومسلم والنسائي[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ». اهـ

وروى مسلم وأحمد[3] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ يُخَرِّبُ بَيْتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». اهـ

وروى أحمد[4] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي ءاخِرِ الزَّمَانِ

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢/ ١٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحج: باب قوله تعالى ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت، وأخرجه النسائي في سننه: كتاب مناسك الحج: باب بناء الكعبة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤١٧).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٠).

يَظْهَرُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ عَلَى الْكَعْبَةِ» قال: حسبت أنه قال: «فَيَهْدِمُهَا».

قوله: «يُخَرِّبُ» من التخريب، هذا التخريب عند قرب القيامة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله. قوله: «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ»[1] تثنية سويقة وهي تصغير ساق، أي له ساقان دقيقتان، وإنما صغّر الساقين لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة. قوله: «مِنَ الْحَبَشَةِ» أي رجل من الحبشة.

ووقع هذا الحديث عند أحمد[2] من طريق سعيد بن سمعان عن أبي هريرة بأتم من هذا السياق ولفظه: «يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوْهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَجِيْءُ الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُوْنَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، هُمُ الَّذِيْنَ يَسْتَخْرِجُوْنَ كَنْزَهُ». اهـ

ورواه أبو داود الطيالسي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن حبان في صحيحه، وابن الجعد في مسنده، والأزرقي في أخبار مكة، والفاكهي في أخبار مكة، ونعيم بن حماد في الفتن، والحاكم وصححه[3].

وروى أبو داود والبزار وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ورواه أيضا البيهقي[4] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمرو، عن

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٤٢٣): «السويقة تصغير الساق، وهي مؤنثة، فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها. وإنما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة». اهـ

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٥٢ - ٤٥٣) وصححه ووافقه الذهبي. وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٨/ ٢٩٢: كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث)، وابن أبي شيبة في مصنّفه (٧/ ٤٦٢)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص/ ٣١٣).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الملاحم: باب النهي عن تهييج الحبشة، والبزار في مسنده (٦/ ٣٤٦)، كما أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٧٦).

النبي ﷺ، قال: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُم فإنّهُ لا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إلّا ذُو السّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ». اهـ

وأما رواية أحمد[1] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: سمعت رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُم فإنّهُ لا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إلّا ذُو السّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ». اهـ

وزاد أحمد والطبراني[2] من طريق مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا، وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ[3] أُفَيْدِعَ[4]، يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ[5] وَمِعْوَلِهِ». اهـ

وللفاكهي[6] من طريق مجاهد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول، فذكر نحوه مرفوعا، وزاد فيه: قال مجاهد: «فلما هدم ابن الزبير رضي الله عنهما الكعبة جئت أنظر إليه هل أرى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو فلم أرها». اهـ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٧١).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٠)، أخرجه الطبراني في الكبير مختصرا (١٤٣١٣).
(٣) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٤٧): «هو تصغير الأصلع الذي انحسر الشعر عن رأسه». اهـ
(٤) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٤٢٠): «الفدع بالتحريك: زيغ بين القدم وبين عظم الساق وكذلك في اليد وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. ورجل أفدع بين الفدع». اهـ وقال: «أفيدع: تصغير أفدع». اهـ
(٥) قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٣٢٨): «المساحي جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد».اهـ
(٦) فتح الباري (٣/ ٤٦١)، أخبار مكة للفاكهي (٧١٠).

قوله: «مَا تَرَكُوْكُمْ» أي مدة دوام تركهم لكم لما يخاف من شرهم المشار إليه بقوله «فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ» أي المال المدفون فيها.

وروى البخاري[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ[2]، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا». اهـ

وفي رواية أحمد عنه[3]: «كَأَنِّي أَنظُرُ إليه أَسْوَدَ أَفْحَجَ، يَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا» يعني الكعبة. اهـ

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري[4]: «وجاء في تخريب الكعبة أحاديث منها: ما رواه ابن الجوزي من حديث حذيفة عن النبي ﷺ، فذكر حديثا فيه طول، وفيه: «وَخَرَابُ مَكَّةَ مِنَ الْحَبَشَةِ عَلَى يَدِ حَبَشِيٍّ أَفْحَجَ السَّاقَيْنِ أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ أَفْطَسَ الْأَنْفِ كَبِيْرَ الْبَطْنِ مَعَهُ أَصْحَابُهُ، يَنْقُضُوْنَهَا حَجَرًا حَجَرًا وَيَتَنَاوَلُوْنَهَا حَتَّى يَرْمُوْا بِهَا - يعني: الكعبة - إِلَى الْبَحْرِ، وَخَرَابُ الْمَدِيْنَةِ مِنَ الْجُوْعِ وَخَرَابُ الْيَمَنِ مِنَ الْجَرَادِ»». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[5]: «وقع في حديث علي عند أبي عبيد في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحج: باب هدم الكعبة.
(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٤١٥): «والفحج: تباعد ما بين الفخذين». اهـ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٩٧): «أفحج بفاء ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم جيم من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين وقيل تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذي في رجله اعوجاج». اهـ
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٢٨).
(٤) عمدة القاري (٩/ ٢٣٣).
(٥) فتح الباري (٣/ ٤٦١)، أخبار مكة للفاكهي (٧١٠).

غريب الحديث من طريق أبي العالية عن عليّ قال: «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة أصلعَ أو قال أصمعَ حَمْشَ الساقينِ قاعدٍ عليها وهي تهدم»، ورواه الفاكهي من هذا الوجه ولفظه: «أصعل» بدل أصلع، وقال: «قائما عليها يهدمها بمسحاته»، ورواه يحيى الحماني في مسنده من وجه ءاخر عن علي مرفوعا». اهـ

ثم قال الحافظ: «وقوله في حديث علي أصلع أو أصعل أو أصمع، الأصلع: من ذهب شعر مقدم رأسه، والأصعل الصغير الرأس، والأصمع الصغير الأذنين، وقوله: حمش الساقين، بحاء مهملة وميم ساكنة ثم معجمة أي دقيق الساقين». اهـ

وأخرج الحاكم والبيهقي في السنن الكبرى وغيرهما[1] عن الحارث بن سويد، قال: سمعت عليّا رضي الله عنه يقول: «**حُجُّوْا قَبْلَ أَنْ لَا تَحُجُّوْا، فَكَأَنِّيْ أَنْظُرُ إِلَى حَبَشِيٍّ أَصْمَعَ أَفْدَعَ بِيَدِهِ مِعْوَلٌ يَهْدِمُهَا حَجَرًا حَجَرًا**»، فقلت له: شيء تقوله برأيك أو سمعته من رسول الله ﷺ، قال: «لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ولكني سمعته من نبيكم ﷺ». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[2]: «قيل هذا الحديث[3] يخالف قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ولأن الله حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة فكيف يسلط عليها

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٨) وسكت وضعّفه الذهبي بقوله: «حصين واه ويحيى الحماني ليس بعمدة»، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٤٠).

(٢) فتح الباري (٣/ ٤٦١).

(٣) أي حديث: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة. اهـ

الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟

وأجيب بأن ذلك محمول على أنه يقع في ءاخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله، كما ثبت في صحيح مسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ»، ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان: «لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا»، وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية ثم من بعده في وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يحصى كثرة وقلعوا الحجر الأسود فحولوه إلى بلادهم ثم أعادوه بعد مدة طويلة ثم غُزِيَ مرارا بعد ذلك، وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾، لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله ﷺ: «وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ»، فوقع ما أخبر به النبي ﷺ وهو من علامات نبوته وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها. والله أعلم. اهـ

قال القاضي عياض في شرح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم[1]: «وهذا الحديث[2] وشبهه لا يعارض قوله تعالى: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾، فمعنى ذلك إلى هذا الحين، وهو قرب الساعة وخراب الدنيا». اهـ

وقال النووي في شرح مسلم[3]: «ولا يعارض هذا[4] قوله تعالى:

(١) إكمال المعلم (٨/ ٤٥٤).

(٢) أي حديث: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة. اهـ

(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٣٥).

(٤) أي حديث: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة. اهـ

﴿ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ لأن معناه ءامنا إلى قرب القيامة وخراب الدنيا». اهـ

خراب المدينة:

حث نبينا محمد ﷺ على سكنى المدينة المنورة والاستيطان فيها، ورغب في ذلك، لأن المدينة لا بد أن تكون أحسن حالا من غيرها، فيما مضى وفيما سيأتي، فقد روى أحمد والترمذي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوْتَ بِالْمَدِيْنَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوْتُ بِهَا»، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». اهـ

وأخبرنا ﷺ أن الإيمان لينزوي إلى المدينة المنورة كما تنزوي الحية إلى جحرها أي إلى وكرها، وأن الساعة لا تقوم حتى تنفي المدينة شرارها، وأنها تكون ءاخر قرية من قرى الإسلام خرابا.

بيان أن الإيمان ليأرز إلى المدينة:

فقد روى أحمد والبخاري ومسلم[2] وابن ماجه[3] وابن حبان[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْإِيْمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِيْنَةِ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب في فضل المدينة، وابن ماجه في سننه: كتاب المناسك: باب فضل المدينة، وأحمد في مسنده (٢/ ٧٤)، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٦/ ٢١، كتاب الحج: باب فضل المدينة).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٨٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب المناسك: باب فضل المدينة.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان: كتاب الحج: باب فضل المدينة، ٦/ ١٧).

كَمَا تَأرِزُ[1] الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا[2]». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[3]: «قوله «كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا» أي إنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي ﷺ فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه في زمن النبي ﷺ للتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ومن بعد ذلك لزيارة قبره ﷺ والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة ءاثاره وءاثار أصحابه». اهـ

وروى مسلم في الصحيح[4] عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ[5] كَمَا تَأرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[6]: «قال القاضي - عياض - وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في ءاحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في ءاحاد وقلة أيضا كما بدأ». اهـ

---

(١) تنزوي.
(٢) ثقبها.
(٣) فتح الباري (٤/ ٩٣).
(٤) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.
(٥) قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ١٧٦): «أي مسجدي مكة والمدينة». اهـ
(٦) شرح صحيح مسلم (٢/ ١٧٧).

ثم قال النووي: «قال القاضي - عياض -: وقوله ﷺ «وَهُوَ يَأْرِزُ إِلَى الْمَدِيْنَةِ» معناه أن الإيمان أولا وءاخرا بهذه الصفة لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجرا مستوطنا وإما متشوقا إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلما منه ومتقربا ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء كذلك ولأخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به يرحل إليها ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي ﷺ والتبرك بمشاهدة ءاثاره وءاثار أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن. هذا كلام القاضي». اهـ

وروى أحمد ومسلم واللفظ له وابن ماجه[(١)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيْبًا وَسَيَعُوْدُ كَمَا بَدَأَ غَرِيْبًا فَطُوْبَى لِلْغُرَبَاءِ».

قال النووي في شرح مسلم[(٢)]: «وطوبى فُعْلَى من الطيب قاله الفراء، قال وإنما جاءت الواو لضمة الطاء قال وفيها لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك، وأما معنى طوبى فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه فرح وقرة عين، وقال عكرمة: نعم ما لهم، وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٥): كتاب الإيمان: باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وابن ماجه في سننه (٣٩٨٦): كتاب الفتن: باب بدأ الإسلام غريبًا، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٨٩).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢/ ١٧٦).

قتادة: حسنى لهم، وعن قتادة أيضا: معناه أصابوا خيرا، وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة، وقال ابن عجلان: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة. وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث. والله أعلم». اهـ

وروى أحمد واللفظ له وابن ماجه[1] عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُوْدُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوْبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ»، قيل: ومن الغرباء؟، قال: «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ». اهـ

قال السندي في حاشيته على ابن ماجه[2]: «قوله: «قال: «النُّزَّاعُ»» ضبط بضم فتشديد، قيل: هو جمع نزيع ونازع وهو الغريب الذي أنزع عن أهله وعشيرته، أي: الذين يخرجون عن الأوطان لإقامة سنن الإسلام وقد جاء عن بعض السلف أنهم أهل الحديث. والله أعلم». اهـ

وفي رواية الترمذي[3] عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَسَيَعُوْدُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوْبَى لِلْغُرَبَاءِ». اهـ

وروى أحمد في مسنده[4] عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده: «طُوْبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟، قال: «أُنَاسٌ صَالِحُوْنَ، فِي أُنَاسِ سُوْءٍ كَثِيْرٍ، مَنْ يَعْصِيْهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيْعُهُمْ». اهـ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب بدأ الإسلام غريبا، وأحمد في مسنده (١/ ٣٩٨).
(٢) حاشية السندي على ابن ماجه (٢/ ٤٧٨): كتاب الفتن: باب بدأ الإسلام غريبا.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الإيمان: باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٧).

وروى أحمد[1] عن سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ، وهو يقول: «إِنَّ الْإِيْمَانَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَسَيَعُوْدُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوْبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِيْمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا». اهـ

وروى أحمد[2] عن عبد الرحمٰن بن سَنَّةَ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيْبًا، ثُمَّ يَعُوْدُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوْبَى لِلْغُرَبَاءِ» قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟، قال: «الَّذِيْنَ يُصْلِحُوْنَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْحَازَنَّ الْإِيْمَانُ إِلَى الْمَدِيْنَةِ كَمَا يَحُوْزُ السَّيْلُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِسْلَامُ إِلَى مَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا». اهـ

وروى الترمذي[3] أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الدِّيْنَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ[4] كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّيْنُ فِي[5] الْحِجَازِ مَعْقِلَا الْأُرْوِيَّةِ[6]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٨٤).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٧٣).
(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الإيمان: باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا.
(٤) وهو اسم مكة والمدينة وحواليهما في البلاد.
(٥) وفي بعض نسخ الترمذي: من.اهـ
(٦) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٢٨١): «أي ليتحصن ويعتصم ويلتجئ إليه كما يلتجئ الوعل إلى رأس الجبل». اهـ وقال (٢/ ٢٨٠): «الأروية: الشاة الواحدة من شياه الجبل وجمعها أروى. وقيل هي أنثى الوعول وهي تيوس الجبل». اهـ قال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٥٧): «(معقل الأروية): بضم الهمزة، وتكسر، وتشديد الياء الأنثى من المعز الجبلي، وهو مصدر بمعنى العقل، ويجوز أن يكون اسم مكان أي كاتخاذ الأروية». اهـ ثم قال: «والمعنى أن الدين في ءاخر الزمان عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة والظلمة على بلاد أهل الإسلام يعود إلى الحجاز كما بدأ منه». اهـ

مِنْ رَأسِ الْجَبَلِ، إِنَّ الدِّيْنَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَيَرْجِعُ غَرِيْبًا[1]، فَطُوْبَى لِلْغُرَبَاءِ[2] الَّذِيْنَ يُصْلِحُوْنَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِيْ مِنْ سُنَّتِيْ[3]» قال الترمذي: «هذا حديث حسن». اهـ

بيان أن الساعة لا تقوم حتى تنفي المدينة شرارها:

فقد روى مسلم واللفظ له وابن حبان[4] عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ[5]، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ[6]». اهـ

وروى أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم والترمذي وابن حبان[7] عن

---

(١) قال ملا علي القاري: «يعني: إن أهل الدين في الأول كانوا غرباء ينكرهم الناس ولا يخالطونهم، فكذا في الآخر». اهـ

(٢) قال ملا علي القاري: «أي: أولا وءاخرا، وسموا غرباء لعدم تعلقهم بالدنيا وأهلها».

(٣) قال ملا علي القاري: «أي: يعملون بها ويظهرونها بقدر طاقتهم».

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب المدينة تنفي شرارها، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٦/ ١٩ رقم ٣٧٢٦).

(٥) قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٢١٧): «الكير بالكسر: كير الحداد، وهو المبني من الطين. وقيل: الزق الذي ينفخ به النار، والمبني: الكور». اهـ

(٦) قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٥): «هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا». اهـ

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب المدينة تنفي الخبث، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب المدينة تنفي شرارها، والترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب فضل المدينة، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن حبان في صحيحه=

جابر رضي الله عنه، جاء أعرابي النبي ﷺ، فبايعه على الإسلام، فجاء من الغد محموما فقال: أقلني، فأبى ثلاث مرار، فقال: «الْمَدِيْنَةُ كَالْكِيْرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا». اهـ

قال النووي في شرح مسلم في بيان معنى أن المدينة تنفى خبثها وشرارها[1]: «قال القاضي الأظهر أن هذا مختص بزمن النبي ﷺ لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه إلا من ثبت إيمانه وأما المنافقون وجهلة الأعراب فلا يصبرون على شدة المدينة ولا يحتسبون الأجر في ذلك كما قال ذلك الأعرابي الذي أصابه الوعك أقلني بيعتي، هذا كلام القاضي وهذا الذي ادعى أنه الأظهر ليس بالأظهر لأن هذا الحديث الأول في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»، وهذا والله أعلم في زمن الدجال كما جاء في الحديث الصحيح الذي ذكره مسلم في أواخر الكتاب في أحاديث الدجال أنه يقصد المدينة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله بها منها كل كافر ومنافق، فيحتمل أنه مختص بزمن الدجال، ويحتمل أنه في أزمان متفرقة. والله أعلم». اهـ

وأما الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري فقد ذكر قول القاضي عياض وقول النووي، ثم قال[2]: «ويحتمل أن يكون المراد كلا من الزمنين، وكان الأمر في حياته ﷺ كذلك للسبب المذكور ويؤيده قصة الأعرابي

= (انظر الإحسان ٦/ ١٨ رقم ٣٧٢٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٠٦).

(١) شرح صحيح مسلم (٩/ ١٥٤).

(٢) فتح الباري (٤/ ٨٨).

الآتية بعد أبواب فإنه ﷺ ذكر هذا الحديث معللا به خروج الأعرابي وسؤاله الإقالة عن البيعة ثم يكون ذلك أيضا في ءاخر الزمان عندما ينزل بها الدجال فترجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه كما سيأتي بعد أبواب أيضا وأما ما بين ذلك فلا». اهـ

وقال النووي في شرح مسلم[1]: «قال العلماء إنما لم يُقِلْهُ النبي ﷺ بيعته لأنه لا يجوز لمن أسلم أن يترك الإسلام ولا لمن هاجر إلى النبي ﷺ للمقام عنده أن يترك الهجرة ويذهب إلى وطنه أو غيره قالوا وهذا الأعرابي كان ممن هاجر وبايع النبي ﷺ على المقام معه».

ثم قال: «قوله ﷺ «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا» هو بفتح الياء والصاد المهملة أي يصفو ويخلص ويتميز والناصع الصافي الخالص ومنه قولهم ناصع اللون أي صافيه وخالصه ومعنى الحديث أنه يخرج من المدينة من لم يخلص إيمانه ويبقى فيها من خلص إيمانه». اهـ

وروى مالك وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبزار وابن حبان وأبو عوانة وأبو يعلى[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) شرح صحيح مسلم (٩/ ١٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب المدينة تنفي شرارها، والنسائي في السنن الكبرى (٤٢٦١/ ٤٢٦): كتاب الحج: باب فضل المدينة، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٦/ ١٥رقم ٣٧١٥)، وأبو عوانة في المستخرج (١٠/ ٣٥١رقم ٤١٨٢)، وأبو يعلى في مسنده (١١/ ٢٦١ رقم ٦٣٧٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣٧)، والبزار في مسنده (٢/ ٤١٨ رقم ٨٢١٨)، ومالك في الموطإ (ص/ ٧٧٧).

«أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ[1] وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[2]: «قوله ﷺ «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى» معناه أمرت بالهجرة إليها واستيطانها، وذكروا في معنى أكلها القرى وجهين، أحدهما: أنها مركز جيوش الإسلام في أول الأمر فمنها فتحت القرى وغنمت أموالها وسباياها والثاني: معناه أن أكلها وميرتها تكون من القرى المفتتحة وإليها تساق غنائمها، قوله ﷺ «يَقُولُونَ يَثْرِبَ وَهِيَ الْمَدِينَةُ» يعني أن بعض الناس من المنافقين وغيرهم يسمونها يثرب وإنما اسمها المدينة وطابة وطيبة، ففي هذا كراهة تسميتها يثرب». اهـ

قوله ﷺ: «تَنْفِي النَّاسَ» أي الشرار منهم، وليس المقصود من الحديث ذم من خرج من المدينة مطلقا، فقد خرج منها جمع كثير من الصحابة وسكنوا غيرها من البلاد وكذا من بعدهم من الفضلاء، خرج من المدينة بعد النبي ﷺ معاذ وأبو عبيدة وابن مسعود وطائفة ثم علي وطلحة والزبير وعمار وءاخرون وهم من أطيب الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت.

وإنما المذموم من خرج عنها كراهة فيها ورغبة عنها كما فعل الأعرابي المذكور، وأما المشار إليهم فإنما خرجوا لمقاصد صحيحة كنشر العلم وفتح بلاد الشرك والمرابطة في الثغور وجهاد الأعداء وهم مع ذلك على اعتقاد

(١) هي هكذا بالضم في صحيح البخاري، وأما في صحيح مسلم بالفتح.اهـ
(٢) شرح صحيح مسلم (٩/ ١٥٤).

فضل المدينة وفضل سكناها[١].اهـ

بيان ترك الناس المدينة في ءاخر الزمان:

بعد هبوب الريح التي تقبض روح كل مسلم بزمان، لا يبقى في المدينة المنورة أحد من الناس، فتخرب المدينة وهي ءاخر قرى الإسلام خرابا.

فقد روى الترمذي[٢] في سننه واللفظ له وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ءَاخِرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابًا الْمَدِيْنَةُ». اهـ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. اهـ

وروى أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم[٣] أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ[٤]، لاَ يَغْشَاهَا إِلاَّ الْعَوَافِ - يريد عوافِيَ السباع والطير - وَءاخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ[٥] بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا[٦]، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ[٧]، خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا[٨]». اهـ

---

(١) انظر فتح الباري بتصرف (١٣/ ٢٠٠).
(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب في فضل المدينة.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة: باب من رغب عن المدينة، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب في المدينة حين يتركها أهلها. وأحمد في مسنده (٧/ ٤٠).
(٤) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٩٠): «أي على أحسن حال كانت عليه من قبل». اهـ
(٥) قال ابن الأثير في النهاية (٥/ ٨٢): «أي يصيحان». اهـ
(٦) قال النووي في شرح صحيح مسلم (٩/ ١٦١): «والصحيح أن معناه يجدانها ذات وحوش». اهـ
(٧) قال في القاموس المحيط (ص/ ٩٩٤): «وثنية الوداع: بالمدينة سميت لأن من سافر إلى مكة كان يُوَدَّعُ ثمَّ ويشيع إليها». اهـ
(٨) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٩١): «أي سقطا ميتين أو المراد بقوله خرا على وجوههما أي سقطا بمن أسقطهما وهو الملك». اهـ قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٨):=

ولفظ رواية مسلم عنه[1]: «يَتْرُكُوْنَ الْمَدِيْنَةَ عَلَى خَيرْ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي - يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ - ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ، يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا، فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[2] عن رواية مسلم هذه: «(ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ»: لم يذكر في الحديث حشرهما وإنما ذكر مقدمته لأن الحشر إنما يقع بعد الموت فذكر سبب موتهما والحشر يعقبه». اهـ

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري[3]: «وفي «التلويح»: فإن قيل: فما معنى قوله: «ءاخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ؟» ولم يذكر حشرهما، وإنما قال: «يخران على وجوههما أمواتا؟» فالجواب: أنه لا يحشر أحد إلا بعد الموت، فهما ءاخر من يموت بالمدينة، وءاخر من يحشر بعد ذلك». اهـ

وفي رواية لمسلم وابن حبان[4] عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ للمدينة: «لَيَتْرُكَنَّهَا أَهْلُهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ مُذَلَّلَةً لِلْعَوَافِي» يعني السباع والطير. اهـ

= «أي أخذتهما الصعقة عند النفخة الأولى». اهـ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب في المدينة حين يتركها أهلها.

(٢) فتح الباري (٤/ ٩١).

(٣) عمدة القاري (١٠/ ٢٣٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب في المدينة حين يتركها أهلها وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٨/ ٢٧١): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الأخبار عن انجلاء أهل المدينة عنها عند وقوع الفتن).

وفي رواية لأحمد[1] عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ للمدينة: «لَتَتْرُكُنَّهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ مُذَلَّلَةً لِلْعَوَافِي» يعني السباع والطير. اهـ

وروى أحمد واللفظ له وابن حبان والطبراني وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[2] عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه العصا وفي المسجد أقناءٌ[3] معلقةٌ، فيها قِنْوٌ فيه حَشَفٌ، فغمز القنو بالعصا التي في يده قال: «لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْهَا، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَيَأْكُلُ الْحَشَفَ[4] يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قال: ثم أقبل علينا، فقال: «أَمَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، لَتَدَعُنَّهَا أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي» قال: فقلت: الله أعلم، قال: «يعْنِي الطَّيْرَ وَالسِّبَاعَ» قال: وكنا نقول: إن هذا لَلَّذِي تسميه العجم، هي الكَراكيُّ[5]. اهـ

قال النووي في شرح مسلم[6] في معنى قول رسول الله ﷺ للمدينة: «لَيَتْرُكَنَّهَا أَهْلُهَا»: «وأما معنى الحديث فالظاهر المختار أن هذا الترك

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٨٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٢). وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/ ٢٧١ - ٢٧٢): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر البيان بأن مدينة المصطفى ﷺ يتخلى عنها الناس في ءاخر الزمان). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٥). والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٥٥).

(٣) قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ١١٦): «القنو: العذق بما فيه من الرطب، وجمعه: أقناء». اهـ

(٤) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٣٩١): «الحشف: اليابس الفاسد من التمر». اهـ

(٥) قال في الصحاح (٤/ ١٣١٧): «الكُركي، طائر، والجمع الكراكي». اهـ قال في المعجم الوسيط (٢/ ٧٩٠): «(الكركي) طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أبتر الذنب قليل اللحم يأوي إلى الماء أحيانا (ج) كراكي». اهـ

(٦) شرح صحيح مسلم (٩/ ١٦٠).

للمدينة يكون في ءاخر الزمان عند قيام الساعة وتوضحه قصة الراعيين من مزينة فإنهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما «ءاخِرُ مَنْ يُحْشَرُ» كما ثبت في صحيح البخاري». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[1]: «وقال النووي المختار أن هذا الترك يكون في ءاخر الزمان عند قيام الساعة ويؤيده قصة الراعيين فقد وقع عند مسلم بلفظ: «ثُمّ يُحْشَر[2] رَاعِيَانِ» وفي البخاري أنهما: «ءاخِرُ مَنْ يُحْشُرَ». قلت: ويؤيده ما روى مالك عن ابن حِماس بمهملتين وتخفيف عن عمه عن أبي هريرة رفعه: «لَتُتْرَكَنَّ الْمَدِينَةُ عَلَىٰ أَحْسَنِ مَا كَانَتْ حَتَّى يَدْخُلَ الذِّئْبُ فَيَعْوِيَ عَلَى بَعْضِ سَوَارِي الْمَسْجِدِ أَوْ عَلَى الْمِنْبَرِ» قالوا: فلمن تكون ثمارها؟، قال: «لِلْعَوَافِي الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ»، أخرجه معن بن عيسى في الموطإ عن مالك، ورواه جماعة من الثقات خارج الموطإ». اهـ كلام الحافظ.

قلت: وهو في موطإ مالك واللفظ له وصحيح ابن حبان وتاريخ المدينة لابن شبة[3] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَتُتْرَكَنَّ الْمَدِينَةُ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ حَتَّى يَدْخُلَ الْكَلْبُ أَوِ[4] الذِّئْبُ فَيُغَذِّيْ عَلَىَ بَعْضِ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، أَوْ[5] على الْمِنْبَرَ» فقالوا: يا رسول الله، فلمن تكون الثمار ذلك الزمان؟، فقال: «للعوافي، الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ». اهـ

---

(١) فتح الباري (٤/ ٩٠).

(٢) هكذا وقع في فتح الباري، وأما لفظ مسلم في صحيحه: «ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ».اهـ

(٣) الموطأ (ص/ ٧٧٨)، صحيح ابن حبان (انظر الإحسان (٨/ ٢٧١): كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث)، تاريخ المدينة (ص/ ٢٧٦).

(٤) قال في شرح الزرقاني (٤/ ٣٥٥): للتنويع ويحتمل الشك.اهـ

(٥) قال في شرح الزرقاني (٤/ ٣٥٥): تنويع أو شك.اهـ

ويشهد له أيضا ما رواه أحمد واللفظ له والحاكم[1] وغيرهما من حديث محجن بن الأدرع الأسلمي قال: بعثني نبي اللَّه ﷺ في حاجة، ثم عرض لي وأنا خارج من طريق من طرق المدينة، قال: فانطلقت معه حتى صعدنا أُحُدا، فأقبل على المدينة، فقال: «وَيْلُ امِّهَا[2] قَرْيَةً يَوْمَ يَدَعُهَا أَهْلُهَا»، قال يزيد - أحد الرواة -: «كَأَيْنَعِ مَا تَكُوْنُ»، قال: قلت: يا نبي اللَّه، من يأكل ثمرتها؟، قال: «عَافِيَةُ الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ». اهـ

وروى عمر بن شبة في تاريخ المدينة[3] بإسناد صحيح[4] عن عوف ابن مالك رضي اللَّه عنه قال: «دخل رسول اللَّه ﷺ المسجد ثم نظر إلينا فقال: «أَمَا وَاللَّهِ لَتَدَعُنَّهَا مُذَلَّلَةً أَرْبَعِيْنَ عَامًا لِلْعَوَافِي، أَتَدْرُوْنَ مَا الْعَوَافِي؟ الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[5]: وهذا لم يقع قطعا. اهـ

تنبيه: أنكر ابن عمر على أبي هريرة تعبيره في هذا الحديث بقوله: «خَيْرَ مَا كَانَتْ»، وقال: إن الصواب: «أَعْمَرَ مَا كَانَتْ»، فقد روى عمر بن شبة في تاريخ المدينة[6]: عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمَدِيْنَةُ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٧٠) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٥/ ٣٥٠): «بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم لأن الويل الهلاك».اهـ وقال السندي في حاشيته على المسند (١١/ ٢٦١): ««ويل امها» كلمة يراد بها التعجب، وإن لم يكن ثَمّ أُم، والضمير مبهم». اهـ

(٣) عزاه له الحافظ في فتح الباري (٤/ ٩٠)، تاريخ المدينة (ص/ ٢٨١).

(٤) كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٩٠).

(٥) فتح الباري (٤/ ٩٠).

(٦) انظر فتح الباري (٤/ ٩١)، تاريخ المدينة (ص/ ٢٧٧).

«يَخْرُجُ مِنْهَا أَهْلُهَا خَيْرَ مَا كَانَتْ». فقال أبو الوليد: وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرد عليه. قال محمد بن مساحق بن عمرو بن خراش إنه كان جالسا عند ابن عمر رضي الله عنهما، فجاء أبو هريرة رضي الله عنه فقال: لم ترد علي فوالله لقد كنت أنا وأنت في بيت حين قال النبي ﷺ: «يَخْرُجُ مِنْهَا أَهْلُهَا خَيْرَ مَا كَانَتْ»، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: أجل، قد كنت أنا وأنت في بيت، ولكن لم يقله، إنما قال: «أَعْمَرَ مَا كَانَتْ»، ولو قال: «خَيْرَ مَا كَانَتْ»، لكان ذلك وهو حي وأصحابه، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: «صدقت والذي نفسي بيده». اهـ

وروى عمر بن شبة في تاريخ المدينة[1] عن حذيفة بن أسيد قال: «ءاخر الناس محشرا رجلان من مزينة، يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه: قد فقدنا الناس منذ حين، انطلق بنا إلى شخص من بني فلان، فينطلقان فلا يجدان بها أحدا، ثم يقول: انطلق بنا إلى المدينة، فينطلقان فلا يجدان بها أحدا، ثم يقول: انطلق بنا إلى منازل قريش ببقيع الغرقد، فينطلقان فلا يريان إلا السباع والثعالب، فيوجهان نحو البيت الحرام». اهـ

وروى عمر بن شبة في تاريخ المدينة[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ءاخر من يحشر رجلان: رجل من جهينة، وءاخر من مزينة، فيقولان: أين الناس؟، فيأتيان المسجد فلا يريان إلا الثعلب، فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس». اهـ

---

(١) عزاه له الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٩١)، تاريخ المدينة (ص/ ٢٨٢).
(٢) انظر المصدر السابق، تاريخ المدينة (ص/ ٢٧٨).

خروج النار:

ءاخر الآيات الكبرى والعلامات العظمى لأشراط الساعة خروج نار عظيمة تطرد الناس إلى محشرهم. وقد جاء في ذلك عدة أحاديث، منها:

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ؟»، قالوا: نذكر الساعة، قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ ءايَاتٍ»، فذكر: «وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». اهـ رواه مسلم وغيره[1].

وفي رواية لمسلم[2] عنه: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[3]: «قوله ﷺ «وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ» وفي رواية: «نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ» هكذا هو في الأصول «قُعْرَةِ» بالهاء والقاف مضمومة ومعناه من أقصى قعر أرض عدن وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن، قال الماوردي: سميت عدنا من العدون وهي الإقامة لأن تُبَّعًا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم، وهذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به في الحديث».اهـ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.

(٢) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.

(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٨).

ثم قال النووي[1]: «قوله ﷺ «تَرْحَلُ النَّاسَ» هو بفتح التاء وإسكان الراء وفتح الحاء المهملة المخففة هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقل القاضي عن روايتهم ومعناه تأخذهم بالرحيل وتزعجهم ويجعلون يرحلون قدامها». اهـ

وفي رواية لمسلم[2]: عن أبي سريحة قال كان رسول الله ﷺ في غُرْفَةٍ ونحن تحتَها نتحدَّثُ، وساقَ الحديثَ بمثلِه، قال شعبة: وأحسِبُه قالَ: «تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوْا وَتَقِيْلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوْا». اهـ

وفي رواية ابن ماجه[3] عنه: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ[4] تَسُوْقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوْا وَتَقِيْلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوْا». اهـ

وروى أحمد والترمذي واللفظ له[5] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ»، قالوا: يا رسول الله فما تأمُرُنا؟، قال: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ». اهـ قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. اهـ

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٨).

(٢) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن: باب الآيات.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ١٩٢): «هي مدينة معروفة باليمن، أضيفت إلى أبين بوزن أبيض، وهو رجل من حمير، عدن بها: أي أقام. ومنه سميت جنة عدن: أي جنة إقامة. يقال: عدن بالمكان يعدن عدنا إذا لزمه ولم يبرح منه». اهـ

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، وأحمد في مسنده (٢/ ٨).

وروى الإمام البخاري[1] عن أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام عندما سمع بقدوم رسول الله ﷺ، أتاه، فسأله عدة أسئلة منها: فما أول أشراط الساعة؟، فأجابه النبي ﷺ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ». اهـ

وأما الجمع بين ما جاء أن هذه النار هي ءاخر أشراط الساعة الكبرى وما جاء أنها أول أشراطها ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح[2]: «ويجمع بينهما بأن ءاخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل ءاية منها أشياء من أمور الدنيا». اهـ

وكذلك الجمع بين ما جاء في بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن، وفي بعضها الآخر أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، ما قاله الحافظ ابن حجر[3]: «وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها والمراد بقوله: «تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق». اهـ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب خلق ءادم وذريته، وكتاب التفسير: باب قوله ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة البقرة].

(٢) فتح الباري (١٣/ ٨٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٧٨).

وأما عن كيفية حشرها للناس فقد روى البخاري ومسلم والنسائي[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ، رَاغِبِيْنَ رَاهِبِيْنَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيْرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيْرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيْرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ[2] بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا». اهـ

قال النووي في شرح مسلم[3]: «قال العلماء وهذا الحشر في ءاخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور، بدليل قوله ﷺ «تحشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَبِيتُ مَعَهُمْ وَتَقِيلُ وَتُصْبِحُ وَتُمْسِي» وهذا ءاخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا في ءايات الساعة، قال: «وءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ» وفي رواية: «تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ» والمراد بـ«ثَلاثِ طَرَائِقَ»: ثلاث فرق، ومنه قوله تعالى إخبارا عن الجن: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: فرقا مختلفة الأهواء». اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح[4]: «قوله «وتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ» هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب كيف الحشر، ومسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والنسائي في سننه (٢٠٨٥): كتاب الجنائز: باب البعث.
(٢) ولفظ رواية البخاري: وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ.اهـ
(٣) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٥).
(٤) فتح الباري (١١/ ٣٧٩).

مغربها، ففيه: «وَءاخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ» وفي رواية له: «تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى حَشْرِهِمْ[1]».

قوله: «وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا.. إلخ» فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة.

قال الخطابي[2]: هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام، وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب «حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً».

ثم قال ابن حجر[3]: «وصوّب عياض ما ذهب إليه الخطابي وقوّاه بحديث حذيفة بن أسيد، وبقوله في ءاخر حديث الباب: «تَقِيلُ مَعَهُمْ وَتَبِيتُ وتصبح وتمسي» فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا». اهـ كلام الحافظ.

وروى الطبراني[4] وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[5] عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «تُبْعَثُ نَارٌ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوْا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوْا، يَكُوْنُ لَهَا

---

(١) هكذا وقع في فتح الباري، ولكن لفظ رواية مسلم: «تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَىَ مَحْشَرِهِمْ». اهـ
(٢) ذكره الحافظ في فتح الباري (١١/ ٣٧٩).
(٣) فتح الباري (١١/ ٣٧٩).
(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط (٨/ ١٤٠) ورجاله ثقات». اهـ
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٨).

مَا سَقَطَ مِنْهُمْ وَتَخَلَّفَ، تَسُوْقُهُمْ سَوْقَ الْجَمَلِ الْكَسِيْرِ». اهـ

وأخرج أحمد[1] بسند لا بأس به[2] عن عبد الله بن عمرو بن العاص حديثا فيه: «تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيْرِ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوْا، وَتَقِيْلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوْا، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ». اهـ

فصل: على من تقوم الساعة:

روى أحمد ومسلم والترمذي والحاكم[3] عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ[4] فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ». اهـ

وفي رواية لمسلم عنه[5]: «لاَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُوْلُ: اللَّهُ اللَّهُ»[6]. اهـ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٩٩).

(٢) كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٨٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ذهاب الإيمان ءاخر الزمان، والترمذي في سننه (٢٢٠٧): كتاب الفتن: باب ٣٥، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وأحمد في مسنده (٣/ ١٠٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٩٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على تصحيحه.

(٤) قال ملا علي القاري: «وقال الطيبي معنى «حتى لا يقال» حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد». اهـ مرقاة المفاتيح (٩/ ٤٥٠).

(٥) انظر صحيح مسلم في المصدر السابق.

(٦) قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ١٧٨): «هو برفع اسم الله تعالى وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه واعلم أن الروايات كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى في الروايتين وهكذا هو في جميع الأصول». اهـ وأما القرطبي فقد قال في التذكرة (ص/ ٧٩٨): «قال علماؤنا رحمة الله عليهم: قيد (الله) برفع الهاء ونصبها فمن رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصبها فمعناه انقطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي لا تقوم الساعة على أحد يقول: اتق الله». اهـ

وفي رواية لأحمد[1] عنه بسند قوي[2]، وصححها الحاكم[3]: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ[4]». اهـ.

وفي رواية لابن حبان في صحيحه[5] عنه: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُوْلُ: لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ». اهـ.

وفي رواية للطبراني في الأوسط عنه[6]: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ عَلَى مُؤْمِنٍ، يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ طَيِّبَةً فَتَهُبُّ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا مَاتَ». اهـ.

وروى أحمد ومسلم[7] عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ». اهـ.

ولأحمد[8] مثله من حديث علباء السلمي بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة خفيفة ومد بلفظ: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ، إِلَّا عَلَى حُثَالَةِ النَّاسِ». اهـ صححه الحاكم ووافقه الذهبي[9].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٠٧).
(٢) كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨٥).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٩٤) وصححه ولم يذكره الذهبي.
(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح». اهـ.
(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٨/ ٢٩٩: كتاب التاريخ: باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث).
(٦) المعجم الأوسط (٤/ ٥٤٢).
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قرب الساعة، وأحمد في مسنده (١/ ٣٩٤).
(٨) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٩٩).
(٩) أخرجه الحاكم في في المستدرك (٤/ ٤٩٦).

وروى أحمد[1] عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللهُ شَرِيْطَتَهُ[2] مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَبْقَى فِيْهَا عَجَاجَةٌ[3]، لَا يَعْرِفُوْنَ مَعْرُوْفًا، وَلَا يُنْكِرُوْنَ مُنْكَرًا[4]». اهـ وسنده جيد[5].

ولأحمد وأبي داود والترمذي وصححه الحاكم[6] من حديث ثوبان: «وَلَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِيْنَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ». اهـ

ولأبي داود الطيالسي[7] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْجِعَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَى أَوْثَانٍ يَعْبُدُوْنَهَا مِنْ دُوْنِ اللهِ». اهـ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٠).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٤٦٠): «يعني أهل الخير والدين». اهـ

(٣) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ١٨٤): «العجاج: الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه. واحدهم: عجاجة». اهـ

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥): «رواه أحمد مرفوعا وموقوفا ورجالهما رجال الصحيح». اهـ

(٥) كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨٥).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الفتن والملاحم: باب ذكر الفتن ودلائلها والترمذي في سننه كتاب الفتن: باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذّابون، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وأخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٤٩-٤٥٠) وصححه وأقرّه الذهبي.

(٧) مسند أبي داود الطيالسي (ص/ ٣٢٧).

خاتمة

بعد حصول أشراط الساعة كلها تقوم القيامة على الكفار، ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور أي في البوق فيفزعون من هذا الصوت، تتقطّع منه قلوبهم فيموتون من شدة هذا الصوت، وكذلك الجن الكفار يموتون تلك الساعة فلا يبقى بشر ولا جن على وجه الأرض إلا وقد مات وأما الذين ماتوا قبل ذلك من المسلمين والكافرين فيغشى عليهم تلك الساعة أي يُغمى عليهم إلا شهداء المعركة.

قال عليه الصلاة والسلام: «النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ءاخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّور» رواه البخاري[٨]. والأنبياء عندما يصعقون في ذلك الوقت لا يصيبهم ألم وكذلك الأتقياء وعندما يفيق رسول الله ﷺ من تلك الصعقة يجد موسى وهو ماسك بقائمة من قوائم العرش ولم يتبين له أمره هل أُعْفِيَ من الصعقة فلم يُصعق أم صُعِقَ فأفاق قبلَه.

ثم بعد موت البشر يموت الملائكة وءاخرهم موتًا عزرائيل، قال بعض العلماء: يُستثنى خزنة الجنة وخزنة جهنم وحملة العرش والحورُ والولدان وحيات وعقارب جهنم[٩]، ثم بعد ذلك يحيي الله إسرافيلَ الذي كان

---

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة الأعراف].

(٩) تفسير النسفي (٤/ ٦٦) وكذلك ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (ج١١ ص٣٧١) أنه أحد أقوال العلماء. اهـ

نفخ في الصور المرة الأولى فينفخ مرة ثانية وذلك بعد أربعين عاما فيقومُ الأموات من قبورهم وبعد ذلك السؤال والحساب، ثم فريق في الجنة وفريق في السعير.

والله تعالى أعلم وأحكم.

فهرس المصادر

حرف الألف

- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، للبوصيري، دار الوطن - الرياض.
- الأحاديث المختار، للمقدسي، دار الخضر للطباعة - بيروت.
- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، لابن بلبان، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الأدب المفرد**، للبخاري، شركة دار المشاريع - بيروت.
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، للقسطلاني، دار الفكر - بيروت.
- **الأسماء والصفات**، للبيهقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **الإشاعة لأشراط الساعة**، للبرزنجي، دار قتيبة.
- **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**، للقاضي عياض.
- **الأنساب**، للسَّمعاني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

حرف الباء

- **البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **البداية والنهاية**، لابن كثير، دار الكتب العلمية -بيروت.
- **البيان**، للعمراني، دار المنهاج - جدة.
- **بيان خطأ من أخطأ على الشافعي**، للبيهقي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

حرف التاء

- **التاريخ الكبير**، للبخاري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر، دار الفكر - بيروت.
- **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تذكرة الموضوعات**، للفتني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، للقرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تفسير السمعاني**، لأبي المظفر السمعاني، دار الوطن - الرياض.
- **تفسير القرءان العزيز**، لعبد الرزاق الصنعاني، دار المعرفة - بيروت.
- **تفسير القرءان العظيم**، لابن أبي حاتم، المكتبة العصرية - بيروت.
- **التفسير الكبير**، للرازي، دار الفكر - بيروت.
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.

حرف الجيم

- **جامع البيان عن تأويل ءاي القرءان**، للطبري، دار الفكر - بيروت.
- **الجامع الصغير**، للسيوطي، دار الفكر - بيروت.

- **الجامع لأحكام القرءان**، للقرطبي، دار الكتب المصرية - مصر.
- **الجواهر الحسان في تفسير القرءان**، لعبد الرحمٰن الثعالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر

حرف الحاء

- **حاشية السندي على سنن ابن ماجه**، للسندي.
- **الحاوي للفتاوى**، للسيوطي، المكتبة العصرية - بيروت.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نُعيم، دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف الصاد

- **صحيح البخاري** = فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

حرف الخاء

- **الخصائص الكبرى**، للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف الدال

- **الدر المنثور في التفسير المأثور**، للسيوطي، دار الفكر - بيروت.

حرف السين

- **سنن ابن ماجه**، لابن ماجه، المكتبة العلمية - بيروت.
- **سنن أبي داود**، لأبي داود، دار الجنان - بيروت.
- **سنن الترمذي**، للترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **سنن الدارمي**، للدارمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار المعرفة - بيروت.
- **السنن الكبرى**، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **سنن النسائي**، للنسائي، دار المعرفة - بيروت.

حرف الشين

- **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار الفكر - بيروت.

حرف الصاد

- **الصحاح**، للجوهري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **صحيح ابن حبان** = الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان.
- **صحيح ابن خزيمة**، لابن خزيمة، طبعة زهير الشاويش - بيروت.
- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج، دار الفكر - بيروت.

حرف الطاء

- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار صادر - بيروت.

حرف العين

- **العرف الوردي في أخبار المهدي** (ضمن الحاوي للفتاوى)، للسيوطي، المكتبة العصرية - بيروت.
- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، للفاسي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام**، لعبد الله الغماري، عالم الكتب - بيروت.
- **العقيدة الطحاوية مع شرحها إظهار العقيدة السنة** (ط٤، عام ٢٠٠٧) لعبد الله الهرري، للطحاوي، شركة دار المشاريع - بيروت.
- **العقيدة النسفية مع شرحها للتفتازاني**، للنسفي، استانبول.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، للعيني، دار الفكر - بيروت.

حرف الفاء

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.
- **الفتن**، لنعيم بن حماد المروزي، دار المعرفة - بيروت.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، دار الفكر - بيروت.

حرف القاف

- **القاموس المحيط**، للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

حرف الكاف

- **كشف الأستار عن زوائد البزار**، للهيثمي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **كشف الخفا ومزيل الألباس**، للعجلوني، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

حرف اللام

- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر - بيروت.

حرف الميم

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **محاسن الاصطلاح**، لسراج الدين البلقيني، دار المعارف - القاهرة.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **مختار الصحاح**، لمحمد الرازي، مكتبة لبنان - بيروت.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للنسفي، دار الفكر - بيروت.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لملا علي القاري، دار الفكر - بيروت.
- **مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم**، لأبي عوانة، السعودية.
- **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، دار المعرفة - بيروت.
- **مسند أبي داود الطيالسي**، لأبي داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.
- **مسند أبي يعلى**، لأبي يعلى، دار المأمون للتراث - دمشق.

- **مسند أحمد**، للإمام أحمد، دار صادر - بيروت.
- **مسند البزار**، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للقاضي عياض، دار التراث - القاهرة.
- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، للبوصيري، دار الجنان - بيروت.
- **المصنّف**، لابن أبي شيبة، دار التاج - بيروت.
- **المصنّف**، لعبد الرزاق الصنعاني، طبعة زهير الشاويش - بيروت.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.
- **المعجم الأوسط**، للطبراني، دار الحديث - القاهرة.
- **معجم البلدان**، للحموي، دار الفكر - بيروت.
- **المعجم الصغير**، للطبراني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **المعجم الكبير**، للطبراني، دار إحياء التراث العربي.
- **موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر**، لابن حجر العسقلاني، مكتبة الرشد الرياض.
- **موطأ مالك**، للإمام مالك، دار الآفاق - بيروت.

حرف النون

- **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، لمحمد بن جعفر الكتاني، مصر.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت.

ممممم مممممم